بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل نسخة عالم الامكان نسخة جامعة لآيات قدرته وتفسيرا لوجوه نقوش صحيفة الاكوان بيانا لبينات وحدته ونقريرا وانزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا بشارة للعاملين وتذكيرا وقص فيه من انباء الغيب ما تنجلي به غياهب الريب عمن كان سميعا بصيرا والصلوة على من خصه الله بمظهرية اسمائه وفضله على اهل ارضه وسمائه وارسله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا وآله مصابيح الظلام ومفاتيح دار السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فيقول الفقير الى الله الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده ان اولى ما رتع بريد النظر في رياضه وكرع رائد الفكر من حياضه هو العلوم الدينية التي عليها مدار امر الاسلام والمعارف اليقينية التي عليها مدار دعائم الايمان وان اجلها واعلاها علم التفسير الباحث عما اراده الله سبحانه بكلامه المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والآن ولله المنة لم ازل متطلعا لكشف استار سره المكتوم متعطشا لارتشاف رحيقه المختوم فصرفت برهة من زماني نحو اقتناء مقدماته وما جرت مدة عن اوطاني في اجتناء اطيابه وادواته مواظبا على استغراق النهار والليل في غوص بحاره واستنباط الدرر من مخزون اسراره وجدت كتاب انوار التنزيل واسرار التأويل للحبر الجليل والعالم النبيل المؤيد بالامداد السماوي القاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي قدس الله روحه وزكى تربته وحشره في زمرة احبته فقد احتوى على الصفوة اللباب في هذا الباب والطوى على ما يدهش العقول والالباب من تحقيقات رائقة يذعن لها الداني والقاصي وتدقيقات فايقة تشيب لحلها اللمم والنواصي وقد كنت علقت عليه حال اشتغال عصابة من الاخوان بمدارسته لدي ومذاكرته بين يدي ما سلك بهم جادة سبيله وبرز لهم الامارة سلسبيله ثم تجاذبتني ايدي الاسفار وتناوبتني البراري والبحار يوما بالشام ويوما بالاهواز وتارة بمصر واخرى بالحجاز وكان ذلك الكتاب في تلك المدة رفيق اسفاري وسمير عشياتي واسحاري فجددت النظر فيما كنت قد علقته عليه قديما واضفت الى تلك العقود دررا نظيما فجاءت بحمد الله مخزون في مخاوي اشاراته مظهرة لدرة المكنون في مطاوي عباراته مرشحة بلطايف التحقيق ابهى من ايام الشباب موشحة بلطايف التدقيق اشهى من وصال الاحباب قائلة بلسان الحال لمن تاملها بفكر صايب ونظر سديد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والله اسئل ان يعصمني عن الخلل في القول والعمل انه القادر على ما يشاء وبيده ازمة الاشياء ولنصرف اولا عنان الخطاب الى الكلام على ديباجة الكتاب

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
وشح صدر الخطاب باقتباس من الكتاب متضمن كلمة وموجب عن وسمه فانه براعة الاستهلال من جهتين وغير نظم القرآن المجيد بابدال تبارك بلفظ التحميد لما في هذا التبديل من موافقة مفتتح التنزيل ورعاية المحافظة على العمل بالخبر المشهور عن الله ابتداء بالتحميد في كل الامور

والايماء الى جواز تغيير المقتبس بعض الفاظ القرآن وان منعه بعض علماء البيان ووصف القرآن بالنزول الذي لا يتصف الله سبحانه بالذات من الاعراض وسيما الغير القار كالاصوات انما هو بتبعية محله سواء اخذ وجوده ملفوظا او مسمى محفوظا وهو الملك الذي يتلقف الكلام من جناب الملك العلام يتلقفه سماعيا او يتلقاه تلقيا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول وانت خبير بان هذا انما يتمشى على القول بجسمية الملئكة كما هو مذهب الاكثرين واما على القول بتجردهم كما اطبق الحكماء عليه وذهب بعض علماء الاسلام اليه فلا اللهم الا ان يستعمل ظهورهم للانبياء عليهم السلم في صور الملائكة بالنزول تشبيها لتنزل العقل الرتبي بالحسي المكاني فيكون قولنا نزل الملك استعارة وقولنا نزل الفرقان مجازا مرسلا تبعية بتلك الاستعارة التبعية ولنا وجه آخر اوردناه في الشرح والكلام ان كان مع المؤمنين كما هو الظاهر فلا اشكال لعلمهم بمضمون الصلة وان حمل على الزام التغليب او التنزيل منزلة المعلوم لقوة الدليل وتسمية القرآن فرقانا لفرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام او لنزوله متفرقا او لكونه موفوقا بعضه عن بعض لانه مفصل بالسور والآيات او لافراقه عن سائر الكتب بالبقاء على مر الايام وضميره يكون لعبده او للفرقان وعوده الى الله مستبعد والعالمين الحاملين الثقلان دون الملئكة اذ ليس الغرض انذارهم ولم يضم البشارة الى النذارة اقتصارا على الاهم اذ التخلية اهم من التحلية ولعدم شمول البشارة العالمين والتوزيع وان امكن الا انه المتبادر خلافه **قوله** فتحدى باقصر سورة من سورة

مصاقع

مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا التحدي طلب المعارضة والمنازعة في التحدي ولا يقدح في عطفه بالفاء التعقيبية تخلل الابلاغ والتكذيب اذ هو من قبيل تزوج فولد له ولا انه يقتضي تاخر التحدي بالبعض عن نزول الكل لتعاين ارادته بالفرقان في الفقرة الآتية بقرينة اللاحقة لان الترتيب لما كان امرا ممتدا امكن التعقيب بالنظر الى بعض اجزائه وان ابيت فاحمل الفرقان على القدر المشترك بين الكل والبعض او اسلك طريقة الاستخدام على البعض وضميره على الكل مثلا واما حمل تنزيل الكل على ارادته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ففيه ما فيه والمستتر لله او لعبده وهو اولى وعوده الى الفرقان سمج والتحدي بالاقصر لعله مستفاد من اطلاق السورة في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله والمصاقع جمع مصقع في خطيب مصقع اي بليغ لعلية بالتصقاع الكلام اي جوانبه او لجهره بكلامه وخطبه لو نوقش مأخذها من تحلى من صقع الديك اذا صاح والعرب العرباء الخلص في العربية من قبيل ليل اليل وظل ظليل ومن تبعيضية او بيانية والمراد بعدم وجدان القدير عدم وجوده كقولهم لا احسب في البلد افضل منك وربما يقرأ يجد بالتاء الفوقانية اي لم تجد المصاقع او العرب وضميره لله او للمصاقع والمراد بمثله وعوده الى التحدي او للفرقان كما قيل بعيد والباء صلة القدير لتضمنه معنى الاتيان او جعلها بمعنى على واراد منه معنى القادر الظاهر ارادة نفي اصل القدرة لا كمالها وعدل اليه للسجع وقد جعل من قبيل قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد على احد الوجهين فان الآية بمثل الكامل في المبالغة كاملا في القدرة لا محة اقول فيه انه يلزم كماله في القدرة

على الانبيان وليس الكلام الا فيه فتامل **قوله** واقحم من التصدي بمعارضته

من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ه

الافحام الاسكات والتصدي فيه كالضمير في تحدى وفي معارضته للقرآن

او للانضار او لله او عبده وفي الاخيرين بعد وكلامه صريح في ان التصدي

للمعارضة وقع وهو مخالف لما في ديباجة الكشاف وكيف كان

فليس فيه ازراء بشان القرآن كان ظن فلعلهم توجهوا للمعارضة

في اول الامر ثم لما علموا عجزهم عدلوا عن المقابلة بالحروف

الى المقابلة بالسيوف والفصاحة ههنا بمعنى البلاغة لا المعنى المتعارف

بين اهل المعاني كما قيل فتقديمها لفظا ليس لتقدمها تصورا كما ظن وعدنان

جد النبي ع وقحطان ابو قبايل اليمن والمراد بهما القبيلتان المنتسبتان

اليهما **قوله** ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم

ليدبروا اياته ويتذكر ه اولوا الالباب تذكيرا العطف بثم

لتراخي الزمان بين التبيان والافحام او لشدة التفاوت بين

الزام المعاندين وارشاد المفرقين وضمير يبين كضمير اقحم دعوده

الى القرآن لان بعضه يبين بعضا بعيد جدا والناس وان كان

يعم الانس والجن كما في الصحاح وبعضهم عدا اليهما كما هو الصحيح الا ان الظاهر

ارادة الانس خاصة لان التبيين على حسب ما عرض من المصالح كان لهم

وموارده مشهورة ونزل بالبناء للفعل او بالبناء للمفعول عاد

ضميره الى العبد وبالعكس ان عاد الى الله وحسب ما عن اي قدر ما عرض

وسنه مفتوحة وقد يسكن ولا اشعار فيه بعدم تاخر البيان عن وقت

الحاجة كما ظن سواء تعلق الظرف بنزل او بيبين نعم فيه اشعار بجوازه

عن وقت الخطاب وضمير اياته للقرآن او للموصول ولله ان اعيد ضمير

يبين اليه واولوا الالباب اصحاب العقول السليمة عن شائبة الالف والتنفس الامارة

ومعارضة الوهم واراد بالتذكر الاتعاظ والاستحضار لما تضمنه من

الترغيب والترهيب او استجلاء الانوار اللاهوتية وخلع الاغشية

الناسوتية عند تامل اياته وفهم اشاراته والتنوين في تذكيرا للتعظيم

ويحتمل النوعية والعدول عن صيغة التفعل الى التفعيل للسجع **قوله**

فكشف لهم قناع الانغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب

واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا القناع

المقنعة الواسعة والانغلاق الانسداد والباب والاضافة

بيانية وقد يمر في قبيل لجين الماء فقد شبه الايات تارة بالمخدرات

النفايس واخرى بمحجبات العرايس على طريق المكنية واثبت لها

في الاولى الانغلاق وفي الثاني القناع على طريق التخييل ففيه استعارتان

مكنيتان وتخييليتان انتهى وعندي انه ليس فيه الا استعارة واحدة مكنية

واخرى تخييلية نعم وقد بين وجهه في الشرح والمحكم ما خلا عن الاجمال

والالتباس والمتشابه ما لا يتضح المقصود منه الا بالتفحص والتنظر كذا فسرهما

المؤلف في آل عمران وكشف قناع الانغلاق عن المحكم مع الانغلاق

فيه غرابة فهو ضيق فهم التركيب ان عاد المستتر الى الله سبحانه اي

ابرازها مكشوفة واضحة وهذا لا يتمشى في المتشابهات الا على عموم المجاز

وان عاد الى عبده فالمراد اظهار دون حقايق اسرارها المصونة و

ابرازه دقايق اشاراتها المكنونة التي لا يظفر بالعثور عليها الا واحد

بعد واحد ولا يفوز بالوصول اليها الا واحد بعد واحد فان كل ذرة

ظهراً او بطناً وان جعلت الكشف بالنظر الى منفاهم العامة والوقوف بالاحكام بالنسبة الى الخواص لم يكن بعيداً وهن ام الكتاب اى اصله الذى يرد اليه باقيه وافراد الخبر لتنزيلها منزلة الآية الواحدة و رموز الخطاب مثل الحروف المقطعات اوائل السور او مكنية وتخييلية اذ الرموز اشارة بالشفة او الحاجب وتاويله وتفسيره منصوبان على التمييز عن النسبة فى كشف القناع ويجوز عودهما الى كل من المحكم والمتشابه والتاويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهر الى اخر محتمل من آل يؤول اذا رجع والتفسير كشف اصل معنى من الفسر وهو السفر يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفته و اسفر الصبح اذا ظهر وانجلى وقد يخص الفسر باظهار المعانى للبصائر والسفر بابراز الاعيان للابصار **قوله** وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيراً الابراز الاظهار والغموض خلاف الوضوح ويتجلى امام باب التفعل او الانفعال والملك ما يدرك بالحس ويقال له عالم الشهادة وعالم الخلق والملكوت ما لا يدرك به وهو عالم الغيب وعالم الامر ولكون عالم الشهادة بالنسبة الى عالم الغيب كالقطرة من البحر اللجى سمى الاول ملكا والثانى ملكوتا اذ زيادة المبانى لزيادة المعانى والخبايا المستترات جمع خبية والقدس بضم القاف وسكون الدال الطهر والتنزه والجبروت بمعنى القهر والعظمة والجلال والمراد الصفات السلبية والمعنى ليكشف لهم تنزه الذات الاحدية عن شوائب النقص وقد يراد بالجبروت الملأ الاعلى لجبر نقصانهم الامكانى بكمالهم العقلى وليتفكروا متعلق بيتجلى والعدول الى

تفكيراً

التفكير التسبيح **قوله** ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والمعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً تمهيد الشئ واصلاحه تسويته والمراد بتمهيد القواعد اظهارها وابداعها واقدار المجتهدين على استنباطها واستخراجها وكانه اشارة الى علم الاصول فاوضاع الاحكام علاماتها كالدلوك والزنا لوجوب الصلوة والحد مثلا ولو اعدت ضمير اوضاعها الى القواعد امكن ان يراد بها الالفاظ الموضوعة لافادة تلك المعانى القواعد والمراد بنصوص الآيات دلالتها القطعية وبالمعها دلالتها الظنية من لمع بيده اذا اشار بها **قوله** فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو فى الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفى نبراسه يعش ذميماً وسيصلى سعيراً لما ذكر انه سبحانه او الكتاب يبين للناس ما اشتمل عليه القرآن المجيد مما يمكن التوصل به الى صلاح الدارين وسعادة النشأتين فرع على ذلك حال المبين لهم فقسمهم الى قسمين سعداء واشقياء وقسم السعداء الى فريقين فريق لهم قلب اى قوة النظر فى آياته والاستنباط من فحاوى اشاراته وفريق ليس لهم ذلك ولكنهم اصغوا اسماعهم واحضروا اذهانهم الى من يجوز الاخذ عنه والاول المجتهدون والثانى المقلدون وجعل الاشقياء من لم يلتفت اليه ولم يتوجه الاهتداء عليه واطفى نور الفطنة والاستعداد الذى وهبه الله سبحانه له ومنحه اياه فبقى فى ظلمات جهالاته محروما عن ادراك كلالته نعوذ بالله من ذلك والنبراس بكسر النون وسكون الباء الموحدة السراج والضمير فيه للموصول وفى الكلام استعارة مرشحة ويمكن جعلها تمثيلية

وان ارجعت ضمير براسه الى القرآن ففيه استعارة مكنية وتخييل
قوله فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل
عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى آله واصحابه وقرّ بنيانه نفوز
الملاق واجب الوجود عليه سبحانه على سبيل التوصيف لا التسمية فان
اسمائه تعالى توقيفية وليس من اسمائها والاطلاق التوصيفي غير موقوف
على السماع عند كثير من المحققين فاضافة فائض الجود الى الفاعل وفيه مكنية
وتخييل لما وصف النبي ص بالصفات السابقة من تبيين الآيات
وكشف القناع عن المعضلات وابراز الغوامض وتمهيد القواعد وذكر
مما بعث وحرّك على الدعاء له ص فرّع عليها ذلك فطلب له الصلوة
من جناب الحق جل وعلا ملتفتا من الغيبة الى الخطاب مثنيا عليه
سبحانه اولا بعبارات ثلث يفصح اولها عن انه مبدأ الكل وثانيها
عن ان منه معاشهم وثالثها عن ان اليه معادهم تقديما للوسيلة على طلب
الحاجة كما في قوله اياك نعبد وتفريع هذه الجملة على ما سبق يقوي عود
الضماير المستترة في صدور الفقرات اليه ص ولذا قلنا انه الاولى
والغناء بالغين المعجمة المفتوحة والمد النفع وبالمهملة المشقة والمراد
النفع الحاصل للامة ص والمشقة التي اصابها في اعلاء معالم الدين من الاعداء
والمعاندين قوله وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك
كراماتهم وسلم الى قوله كثيرا البركة النماء والخير الكثير واراد بها علومهم
ومعارفهم ومن تبعيضية او ابتدائية والكرامة الاكرام ومسالك كراماتهم
الطرق الموصلة الى اكرام الله تعالى لهم ووسط الدعاء لنفسه بين الصلوة
والتسليم ليكون اقرب الى الاجابة حيث وقع بين المستجابين

ولو بالتبعية لبعض المدعو لهم فانه سبحانه اكرم من ان يقبل الطرفين
ويرد الوسط قوله فان اعظم العلوم مقدارا آه المنار علامة تنصب
في الطريق لئلا يضل سالكه وعلم التفسير علم يبحث فيه عن كلام الله المجيد
من حيث الدلالة على مراده سبحانه والمراد من كلام الله الفرد الشائع
المتبادر فيخرج البحث عن الحديث القدسي ثم شرف العلوم اما بشرف
موضوعاتها او معلوماتها او غاياتها او لشدة الحاجة اليها وعلم
التفسير جامع للشرف من الجهات الاربع فموضوعه كلام الله تعالى ومعلومه
ما اراده جل وعلا من كلامه وغايته الفوز بالسعادات الابدية والكرامات
السرمدية وشدة الحاجة اليه ظاهر فان القرآن منبع اصول الديانات
وفروعها ومنه يستنبط معقولها ومسموعها وبتوسطه يخلع الاغشية
الناسوتية ويتسلق الى اجتلاء الانوار اللاهوتية الملكوتية كما روي
عن الامام الهمام جعفر بن محمد الصادق ع انه قال لقد تجلى الله لعباده
في كلامه ولكن لا يبصرون ونقل العارف الرباني الشيخ عبد الرزاق
الكاشاني في تاويلاته انه ع خر مغشيا عليه وهو في الصلوة فسئل عن ذلك
فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها قال الفاضل
الشيخ السهروردي ان لسان جعفر الصادق ع كان في ذلك الوقت
كشجرة موسى ع عند قوله اني انا الله قوله لا يليق آه يرع بفتح الراء
المهملة وضمها فاق والعلوم الدينية ستة التفسير والحديث والكلام
والاصول والفقه وعلم الاخلاق واراد بها في هذه الفقرة الخمسة
الاخيرة بخلاف الفقرة السابقة واصول العلوم الدينية الاربعة
الاول كالفقه والاخيران فروعها واراد بالاصول ما عدا الاول ولعله

لم يرد بتعاطي التفسير والتكلم فيه الاطلاع على ظواهره فقط والبحث
فيها بل اراد الخوض في اغماره والوصول الى اغواره والبحث عن خوافيه
وتاليف الكتب فيه فلا يرد انه جعله ثم راس العلوم الدينية وهو
يقتضي كون البراعة فيها موقوفة عليه فكيف جعله ثانيا موقوفا
على البراعة فيها وقد يقال ان الاول بالنسبة الى السلف والثاني
بالنظر الى الخلف والمراد بالفنون الادبية علم الادب وهو علم
يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا وكتابة وفنونه اثنا عشر
اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والتاريخ
والانشاء والعروض والقوافي وعلم الخط وقرض الشعر وهذه
الصناعات العربية فعطف الفنون الادبية عليها عطف
تفسيري واستمداد التفسير من الاربعة الاخيرة بعيد فلعل الاطلاق
نظر الى الاغلب واما علم القراءة فمن توابع التفسير كما ان البديع
من توابع المعاني **قوله** واطالما اه اللام للاشعار بقسم محذوف
وما كافة للفعل عن طلب الفاعل والمشهور انها لا تتصل الا بافعال ثلثة
قل وكثر وطال ولا يدخل الا على فعلية وقد يجعل مصدرية والعدول
عن الماضي الى المضارع في احد تشكيلها يه الحال والصفوة بتثليث
الصاد خلاصة الشيء والبارعة الفائقة والرائعة العجيبة ولعله
اراد بافاضل المتاخرين الراغب الاصفهاني وجار الله الزمخشري
والامام الرازي فانه اكثر ما استمد من كلامهم **قوله** ويعرب اه
اعرب عنه اي اظهره وكشفه والمعزية المنسوبة والائمة الثمانية
هم القراء السبعة المشهورون باضافة يعقوب بن اسحق الحضرمي

واختار

واختار قراءته من بين بقية العشرة لانه كان اعلم اهل زمانه بالعربية
وانتهت رياسة القراء بعد ابي عمرو اليه هذا ولا يخفى ان ظاهر كلامه
مشعر بان ما عدا القراءات الثمانية شاذ وهذا قول غريب لا يعلم له
فيه موافق فان المعروف بين القراء والفقهاء قولان احدهما
ان الشاذ ما عدا القراءات ~~العشر واليه ذهب~~ السبع وهو قول
بعض اصحابنا الامامية وظاهر كلام الرافعي والنووي من الشافعية والثاني
انه ما عدا القراءات العشر واليه ذهب بعض الشيعة ومحيي السنة المعالم
فتدبر بقي شيء وهو ان القراءات الشاذة لا يجوز القراءة بها
في الصلوة ولا خارجها فلا طائل في تعرض المفسرين لها وسيما في هذا التفسير
الذي مداره على الاختصار التام اللهم الا ان يجعل كالاخبار الاحاد في
سلامة سندها يصلح لتخصيص العمومات وتقييد المطلقات ويستفاد
منها بعض الاحكام **قوله** الا ان قصور بضاعتي يثبطني اي يمنعني و
يشغلني والاستخارة سؤال الله سبحانه ما هو خير وصمم عزمه بالبناء
للمفعول اي رفع به تردده وفي بعض النسخ بدل السمة او سمة بتشديد
السين على وزن اثمة من الوسم وهو العلامة وانوار التنزيل
من النور بضم النون وربما جعل من النور بفتحها والاول اليق **قوله**
سورة فاتحة الكتاب السورة طائفة من القرآن لها ترجمة مخصوصة
ونقض طرده باية الكرسي واجيب بان المراد بالترجمة اللقب المخصوص
وتلك اضافة محضة لم تصل الى حد التغليب وفيه تعسف وقد يراد
بالترجمة ما يكتب في العنوان ومنه ترجمة الكتاب فترجمة السورة اسمها
وعدد اياتها اللذان جرت العادة باثباتهما في المصاحف فسلم الطرد

ولا تظنّن انتقاض الحكم بالسورة قبل اعتبار الرسم اذ يكفي صدق
الرسم الآن على ما قبل الرسم وفاتحة الشيء اسم لاوّله كأنّ تمة
للآخرة والتاء في الاصل اما صفة لانها كالباعثة على فتحه او مصدر بمعنى الفتح
كالكاذبة بمعنى الكذب او اسم آلة كالسامعة والباصرة واضافته
السورة اليها كيوم الاحد واضافتها الى الكتاب بجزء الشيء فهما لاميّتان
وقد تجعل الاخيرة بمعنى من وفيه ما فيه **قوله** وتسمى امّ القرآن عطف
على ما يستفاد مما قبله كانه قال تسمى فاتحة الكتاب وتسمى امّ القرآن
فقوله لانها مفتتحه ومبداه اما تعليل للتسميتين معًا او للثانية فقط
او على طريق اللف والنشر وهذا الاخير بما نقل عن المؤلف
خير الثلثة اوسطها وان اقتضى افراد التسمية الاولى بالخلو
عن التعليل من بين اخواتها الثلثة عشر مع انها التسمية بالاصل
احق به فان هذا الاسم هو المرسوم في المصاحف لسلامته عن حاجة
تفريع التسمية بالاصل والمنشا اللازمة على الاول والثالث ولانه
النسب بالتعليلين الاخيرين ولعله اكتفى عن التعليل باشعار الاسم
اشعارا ظاهرا او ما نقل عنه لم يثبت **قوله** فكانها اصله ومنشاؤه
لما كان يرد عليه ان المبدا يقال لما منه الشيء كما يقال الشجر مبدا الثمر
وللجزء الاول كما يقال مبدا الشهر يوم الجمعة والامّ انما هي مبدا الولد
بالمعنى الاول دون الثاني وهذه السورة مبدا القرآن بالمعنى الثاني
دون الاول كمّل كلامه بهذا التشبيه وحاصله انه لما كان حصول الكل
تلاوة او كتابة او نزولا يترتب على حصولها كان كانه حصل منها
وفيه ما لا يخفى **قوله** او لانها تشتمل على اصوله كما ان الجملة المشتملة

على الدماغ

٨

على الدماغ وقواه الحس تسمى الرأس ووجه اشتمالها اصول القرآن في
هذه الثلثة ان الغرض من انزاله تكميل الانسان بمعرفة ربه والتوصل
الى قربه وهذا التوصل يكون بالعبادة التي هي امتثال اوامره واجتناب
زواجره وهذا الامتثال لا يتحقق بدون باعث هو الوعد بالثواب
والوعيد بالعقاب وقد اشتملت الفاتحة على هذه المطالب بهذا الترتيب
وغيرها من السور وان اشتمل على هذه المعاني ايضا الا انها اول السور نزولا
عند كثير فما في باقي السور كانه تفصيل لما اجمل فيها **قوله** او على جملة معانيه
اه مبنى الوجه السابق على ان مقاصد القرآن ثلثة مبدائية ومعادية ومعاشية
ومبنى هذا على انها اثنان علمية وعملية فقد اراد بالحكم النظرية
ما يستفاد من اول الفاتحة الى مالك يوم الدين اعني احوال المبدا
والمعاد وبالاحكام العملية ما يستفاد من الباقي والموصول اما صفة
لجملة معانيه او للمجموع الحكم والاحكام او الاخير فقط وعلى الثاني فالسلوك
والاطلاع اما نشر مرتب او مشوش وكل من الاربعة لا يخلو من شيء
يظهر بالتامل **قوله** والوافية والكافية بالنصب عطف على سورة
وقد يجر بالعطف على الكنز وهو مع بعده مستلزم للعطف
على جزء العلم اللهم الا اذا التزم ما قيل في شهر رمضان ورمضان
وان اريد بذلك الاكتفاء ببعضها **قوله** والصلوة بالجر وما في
بالنصب استناد الى ما جاء في الحديث القدسي قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين وفسرت بالفاتحة لما ورد في حديث آخر ان
الله قال لي فامتن به علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي كنز من
كنوز عرشي قسمتها بيني وبينك نصفين ولا يخفى ان الطرائف تعليل المؤلف

قوله او استحبابها كما هو رأي ابي حنيفة في الركعتين الاخيرتين
كذا قيل وفيه انه لا يليق تعليل التسمية بذلك مع وجوبها عنده في
الاوليين وقيل اراد بالوجوب الفرضية عنده ان قوبل بالاستحباب
مقابل الفرضية فيشمل الوجوب باصطلاح الحنفية وفيه ما لا يخفى و
في بعض النسخ واستحبابها بالواو فقيل اي انها لشدة ملابستها
للصلوة وجوبا في الاوليين واستحبابا في الاخريين سميت بذلك
وفيه انها انما سميت بذلك عند الكل فلا يليق التعليل على مذهب البعض
الا ان يدعى انه من قبيل تسمية الرجلة ببقلة الحمقاء على احد الوجهين
ولعل مراد هذا القائل شدة ملابستها وجوبا عند بعض ووجوبا
واستحبابا عند آخرين الا ان عبارته قاصرة فتامل قوله وان قرئ
بالنصب والشفاء بالنصب او الجر قوله دون المغضوب عليهم هكذا
وقعت عبارة الكشاف والمراد صراط الذين انعمت عليهم
لظهور عدم الصلة آية بدون الموصول وكذا المضاف اليه
بدون المضاف قوله وتثنى في الصلوة عدل عما وقع في
الكشاف لانها تثنى في كل ركعة اشعارا بان مراد العلامة بالركعة
الصلوة تسمية للكل باسم الجزء ولم يقل في كل صلوة لئلا
يرد صلوة الجنازة وقد تحمل الركعة في كلام العلامة على معناها الحقيقي
ويوجه بوجوه الاول ان مراده انها تثنى في كل ركعة بالقرائة في الاولى
في الاولى بالثانية وفي الثانية بالاولى واما الوتر فليست [illegible]
عن مذهبه وفيه تكلف واما ما يقال من انه توجيه لكلامه بالاخيرتين
لانها غير واجبة في الاخيرتين عند الحنفية والعلامة منهم ففيه

ان السبب بعينها كاف في هذا التوجيه كما لا يخفى الثاني ان في التثنية
والمراد انها تثنى في الصلوة بسبب ركوعه لا بسبب الركوع والسجود
كالطمانينة ولا بسبب ركعتين ركعتين كالتشهد ولا بسبب صلوة
صلوة كالتحريم والتسليم وبعده ظ كما لا يخفى الثالث ان في بمعنى
مع والمعنى كل ركعة ويفهم منه عرفا انها تثنى مع كل ركعة مثناة كما يقال
فلان يأكل مع كل احد اي مع كل احد يأكل معه وفيه تعسف والحق ان
التوجيه الاول الذي اشار اليه المؤلف احسن التوجيهات وقد
وقعت عبارة الكشاف بعينها في الصحاح ونقلها بعض اصحاب
الحديث عن عمر بن الخطاب ايضا وفي تفسير الامام هكذا انها تثنى في
كل ركوع من الصلوة وهذا اعجب مما وقع في الكشاف والصحاح حيث صرحا
بان المراد بالركعة معناها الحقيقي قوله او الانزال عطف على الصلوة
فكانه جرد المضارع عن معنى الاستقبال وان العبارة من قبيل علفتها
تبنا وماء باردا وفيه انه لا حاجة الى هذه التكلفات بل ينبغي ابقاء المضارع
على حاله فانه سبحانه القى عليها السبع المثاني بمكة كما يجيء العلم بانها ستثنى
نزولها بالمدينة وغرض المؤلف الايماء الى هذا ولولاه لما صح اطلاق
السبع المثاني عليها بهذا الاعتبار قبل نزولها بالمدينة قوله من الفاتحة
الآية لا خلاف في ان البسملة من القرآن انما هو في انها في اوائل السور
جزء من كل سورة ام في الفاتحة فقط جزء منها دون بقية السور ام ليست
في اوائل شيء من السور جزءا منها وانما كتبت للتبرك والفصل بين السورتين
فابن عباس وابن المبارك واهل مكة كابن كثير واهل الكوفة كعاصم
والكسائي وغيرهما سوى حمزة وغالب اصحاب الشافعي على الاول وهو

مذهب الامامية وقال بعض الشافعية وحمزة بالثاني واهل المدينة ومنهم
مالك والشام ومنهم الاوزاعي والبصرة على الثالث وهو المشهور
عند المتأخرين من الحنفية والمؤلف المحقق لم يتعرض للخلاف في جزء الفاتحة
وفي بعض النسخ من الفاتحة ومن كل سورة كما في الكشاف وقراء
حمزة من اهل الكوفة وقد عرفت مذهبه قوله وظني انها ليست من السورة
وهو ان البسملة جزء من الفاتحة فقط
عند الشافعي صاحب الكشاف واتباعه وفي هذا التفريع نظر ظاهر اذ لا
دلالة للعام على الخاص وقد يوجه بان ابا حنيفة من فقهاء الكوفة
لان عدم تنصيصه لا يدل على
ولم يصرح بحكمها وهو يدل على ذلك وفيه ان ترك فقه محتمل فالنظر بحاله
هذا وقد يجعل لفظ ظني اسما مرفوعا بالجزئية على المصدر المسبوك من ان
ومعموليها قدم لتنكيره ويكون الغرض تزييف هذا الظن اشارة الى
قوله تعالى ان بعض الظن اثم وعندي ان الاعتراف بسماجة هذا التفريع
اهون من ذلك ومن ظن ان المؤلف المحقق اراد ذلك فهو
احق بان يتلى عليه ان بعض الظن اثم قوله وسئل محمد بن الحسن الخ
هذا الكلام مما لا ثمرة له في هذا المقام اذ لا نزاع لاحد في انها من القرآن
ولعل مراده ان محمدا لم يتعرض ايضا كابي حنيفة وغرضه زيادة تزييف
الظن فتأمل واما ما يقال من ان غرض محمد ان ما بين الدفتين كلام الله
تعالى كله في محله بهذا الترتيب ففيه ما لا يخفى على النبيه قوله لنا احاديث
اي لنا على انها من الفاتحة كما هو مذهب جمع الشافعية او لنا على جزء
الاول من دعوانا على النسخة الموافقة للكشاف وهذه الاحاديث
تجاوز العشرة كما صرح به بعض المحدثين وقد نقل الشيعة الامامية
ايضا في ذلك احاديث كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلام

والاحاديث التي استند بها المخالف ما أوّله قوله ومن اجله
اي من اجل اختلاف الحديثين وفي بعض الحديثين وفي بعض النسخ من اجلها
ويمكن ان يقال لا مخالفة بين الحديثين لاتفاقهما على ان اول الآيات
السبع البسملة وهو اعم من كونها آية برأسها فتأمل قوله
والاجماع بالرفع عطف على احاديث وفيه بحث ظاهر فانه ان
اراد الاجماع على ما بين الدفتين كلام الله كله في محله على هذا الترتيب
ففساده ظ وان اراد بالاجماع على انه كلام الله في الجملة فلا ينفعه
والمراد ما بين الدفتين مما يمكن ان يكون قرآنا فخرج اسماء السور
وعدد الآيات قوله والوفاق فيه ان اثباتها في المصاحف
يدل على انها قرآن لا على انها قرآن في المحل والتجريد انما هو عن
غير القرآن لا عن القرآن في غير المحل قوله تقديره اقرأ باسم الله
وما في معناه كأتلو وفي الكشاف تقديره اقرأ او اتلو قوله
لان الذي يتلوه مقروء بيان للقرينة المعينة للفعل المقدر باعتبار
معناه لا لفظه والضمير في يتلوه للفظ بسم الله اي لان الذي
يتلو البسملة اي مبتدأ له مقروء وقد ظن ان الانسب ان
يقول لان الذي يتلوه قراءة لا مقروء كما ان الذي يتلو بسملة الذبح
هو الذبح لا المذبوح ودفع بان كلا من القراءة والمقروء وهو
الحمد لله يتلو بسم الله ويوجد شخصه بعد وجوده لكن المقروء ولفظ
من جنس بسم الله فآثره على القراءة بمجانسته متلوه بخلافهما
واما بسملة الذبح فانما يتلوها في الوجود الذبح لا المذبوح هذا ولا يخفى
لطف قوله لان الذي يتلوه مقروء ولو قال تقديره اتلو لان تاليه

مثلاً كان الطف قوله وكذلك يضمر بالبناء للفاعل وكل فاعله
وما يجعل بالبناء للفاعل مفعوله ولا يخفى ان المضمر هو الفعل النحوي
والتسمية مبداء للفعل الحقيقي فلعل المراد ما يجعله التسمية مبداء
لمعنى مصدره او ان الفاعل يضمر لفظ ما يجعله التسمية مبداء له وهذا
يقتضي ان يكون المضمر مصدراً وهو خلاف مختاره ويجوز ان
يراد باللفظ وبضميره معناه على طريق الاستخدام قوله وذلك
اي اضمار اقرأ او اضمار كل فاعل ما يجعله التسمية مبداء له وعلى هذا
فقوله يضمر مبني للفاعل وعلى الاول للمفعول ولا يخفى ان قوله او ابتدأ
يؤيد الاول فتأمل قوله لعدم ما يطابقه وما يدل عليه لغيره ان ما بعد
البسملة لما كان مقروا كان مطابقا لاقرأ ودالا على تقديره بخلاف
ابدأ فان المقروّ لا يطابقه ولا يدل عليه كذا قيل وفيه نظر ظاهر
لانه كما هو مقروّ فهو مبتدأ به فكما يطابق لكونه مقروا اقرأ ويدل
عليه يطابق لكونه مبتدأ ابدأ ويدل عليه من غير تفاوت فقولكم
ان المقروّ لا يطابق ابدأ ولا يدل عليه كلام مخيّل مختلّ والاولى
ان يقال مراده انه قد وجد في القرآن والحديث ما يطابق
تقدير اقرأ ويدل عليه بخلاف ابدأ ففي القرآن قوله تعالى
اقرأ باسم ربك وفي الحديث ان النبي عم امر من ادى
الا فراشه ان يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه
فهذان قرينتان على ان متعلق البسملة حيث لم يذكر كان فعلا
خاصا من لفظ الفعل المصدر بها وهذا كما قالوا في تقدير ان زيدا
في جواب من قام فاعل لا مبتدأ فتأمل وهذا المحل مشتمل سواحل

ذلك

ای اضمار اقرأ او اضمار کل فاعل ما یجعل التسمیة
مبداء له و بهذا تبین الذی ره مر

ذلك اشارة الى اضمار كل فاعل وغرضه ان الفعل الخاص
كاقرأ او ادخل مثلا يطابقه ما بعد البسملة ويدل عليه في كل موضع
بخلاف ابدأ لعدم حصول المطابقة له والدلالة عليه فيما لم يكن الفعل
امرا ممتدا كالخروج والدخول مثلا فالمراد بقوله لعدم ما يطابقه
الخ رفع الايجاب الكلي ولا يخفى ما فيه من التكلف هذا وربما يرجح
تقدير اقرأ بانه يدل على تلبس كل القراءة بالتبرك بالبسملة بخلاف
ابدأ لاقتضائه قصر التبرك على ابتدائها وقد يعارض بان تقدير
ابدأ يقتضي العمل بحديث الابتداء لفظا ومعنى وتقدير اقرأ
مثلا يقتضي العمل معنى فقط وفيه ان مدار العمل بالحديث على الابتداء
بالبسملة لا على تقدير لفظ الابتداء ولم يرد الحديث بان كل امر
ذي بال لم يقل او لم يجر فيه ابدأ فهو ابتر فتأمل قوله او ابتدأ
الاولى او فانه فتدبر قوله لزيادة اضمار فيه اي على الاضمار
في ابدأ او ان كلها في ابدأ فهو فيه مع زيادة في الاضمار
وذلك لانه لا بد من اضمار جزء لان الكلام على تقدير تعلق بسم الله
به فالمضمر ثلاث كلمات واما جعل بسم الله خبرا عنه باضمار
متعلقه كالمتن فخروج عن البحث وقيل لان فيه اضمار العامل
مع معموله البارز وهناك مع المستتر وجوبا وقيل لانه ابعد
من ابدأ بحرفين وفيه نظر لان الغرض ترجيح تقدير الفعل على الاسم
لا تقدير فعل على اسم هو اكثر حروفا منه حتى لو قدر بدئي الذي هو
مصدر ابدأ ساواه قوله وتقديم المعمول في بعض النسخ
المعمول هنا اي فيما نحن فيه بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك لانه

اول قرآن نزل فكان اهم القراءة قوله بسم الله مجريها
ومرسيها اي باجرائها وارسائها لا بغيره من هبوب الرياح
والمرساة والاستنها على تقدير تعلق بسم الله مجريها باركبوا
وان رجح المؤلف هناك اي اركبوا فيها مستعين الله وقت
اجرائها وارسائها على ما سيجيء تفصيله ان شاء الله قوله لانه اهم
وادل على الاختصاص مع الاهمية الشرافة وكون الغرض الرد
على المشركين الذين كانوا يبتدؤن في افعالهم باسم اللات
والعزى وجه حصول الاختصاص لو اخر ليكون التقديم ادل
عليه ان نفس العدول عن ذكرها الى ذكر الله تعالى يدل على الاختصاص
دلالة ضعيفة قوله فان اسمه تعالى مقدم على القراءة اي على
فعلها فليقدم على فعلها ايضا قوله كيف لا وقد جعل آلة لها
اي استعانة به عليها ولما كان للآلة جهتان جهة تبعية و
ابتذال وجهة توقف واحتياج اشار الى ان الملحوظ هنا
الجهة الثانية بقوله من حيث انه قوله كل امر ذي بال اي يخطر بالبال
جليلا كان او حقيرا فالوصف للتعميم نحو طير يطير بجناحيه او ذي شان
مهتم به فكانه ملك بال صاحبه لاشتغاله به فالوصف مخصص
والابتر مقطوع الآخر جعل ترك التسمية في اول الامر موجبا
لنقص آخره مبالغة في سراية النقصان من اوله الى آخره كسراية
بركة البسملة فيه لو ذكرت قوله وقيل الباء للمصاحبة اي للآلة
والاستعانة وصدره بقيل اشعارا بعدم ارتضائه وذلك
لان جعل اسم الله سبحانه آلة للفعل يشعر بزيادة مدخلية فيه

حتى

حتى كانه لا يتأتى ولا يوجد بدونه والمصاحبة عرية عن الدلالة
على ذلك هذا وقد يرجح المصاحبة نصرة لصاحب الكشاف
بوجوه ذكرها السيد المحقق في حاشيته منها ان التبرك
باسمه تعالى ادخل في الادب من جعله آلة لتبعية الآلة وابتذالها
ورد بان الملحوظ جهتها الاخرى وهذه الجهة غير ملحوظة كما مر
وفيه ان كون الآلة ذات جهتين كاف في مرجوحيتها
ومنها ان ابتداء المشركين باسم آلهتهم انما كان على سبيل التبرك
فقصد التبرك ادخل في الرد عليهم وفيه ان الحصر ممنوع ولو سلم
فكون التبرك بمعنى المصاحبة او بلازم معناها ممنوع بل هو معلوم من
امر خارج هو ان مصاحبة اسمه سبحانه تعالى يوجد معها التبرك وهو
جار في الاستعانة باسمه سبحانه ايضا اذ لا معاندة بين الاستعانة
والتبرك وقد اشار المؤلف المحقق الى ذلك بقوله تعبدهم
ليعلموا كيف يتبرك باسمه ومنها ان باء المصاحبة ادل على
ملابسة جميع اجزاء الفعل لاسم الله من باء الآلة والاستعانة
وفيه نظر فان الظاهر وانهما في ذلك فان التقدير اقرأ
لا ابدأ ومنها ان كون اسم الله تعالى آلة للفعل ليس الا باعتبار
انه يتوصل اليه ببركته فقد رجع بالآخرة الى معنى التبرك فليقصد
به اولا وفيه نظر يعلم مما قلناه فتبين هذا قوله والمعنى متبركا باسم الله
اقرأ هذا اشارة الى تتمة القيل وربما حذف من كلامه وكيف كان فليست
الباء فيه صلة للتبرك بل المقصود ان التلبس على وجه التبرك
قوله وهذا وما بعده الى آخر السورة وهو جواب عما يقال كيف

يقول سبحانه متبركا باسم الله اقرا وقد يظن ان قوله ليعلموا كيف
يتبرك باسمه رجوع عن الاستعانة الى المصاحبة ويدفع انه من تتمة
القيل والحق ان الظن ود قوله لينبني لما عرفت ولبعد اخلاء
المؤلف الملخ الكلام عن التعرض لذلك مع جريان الشبهة في
الاستعانة ايضا **قوله** ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لان الاصل
في البناء السكون لخفته وعدم التغير بالوارد والدائم حري بالتخفيف
وهذه الحروف لكونها كلمات برأسها مظنة الوقوع في اول
الكلام وقد رفضوا الابتداء بالساكن فبنيت على الفتحة اخت
السكون في الخفة وقد يعارض بان السكون عدمي والكسر يناسب العدم
مع ان من قواعدهم ان الساكن اذا حرك حرك بالكسر **قوله**
لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اي بهما معا فلا تفارقهما بخلاف
سائر الحروف كالتاء والكاف للخطاب والواو للعطف ووجه
اقتضاء اختصاصها بذينك كسرها ان لزوم كل منهما يناسب الكسر
مناسبة ضعيفة فلما اجتمعا معا ولزمهما الكلمة معا قويت المناسبة
وحصل الاقتضاء اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية فلاقتضائها
السكون الذي هو عدم الحركة والكسر لقلته كالعدم لعدم وجوده
في الافعال والاسماء الغير المنصرفة والحروف الا نادرا الجبير
قوله كما كسرت لام الامر ولام الاضافة آه اي كسر الباء من
بين الحروف المفردة التي حقها الفتح بما ذكر هذين اللامين
فان لكل منهما علة اقتضت خروجه عما هو حقه والعلة ههنا
رفع الالتباس بلام الابتداء الداخلة على الاسم والفعل ولم يكف

الالتباس

الالتباس بين لتباين مدخوليهما وقيد الجار بالداخلة على المظهر
لان الداخلة على المضمر سوى ياء المتكلم للمناسبة مفتوحة على الاصل اذ المضمر
بعد الابتدائية ضمير رفع دائما فارتفع الالتباس بجوهر المدخول عليه
بخلاف الداخلة على المظهر والفرق بالاعراب فيه لا يتيسر
في المبني والموقوف عليه ونقدير الاعراب وانما اجريت الابتدائية
على الاصل وكسرة الجارة لم تعكس ليتوافق العامل واثره واما
الداخلة على المستغاث فانما فتحت للتميز عن المستغاث له مع انه
في موضع ضمير ادعوك فكانها داخلة على المضمر **قوله** من الاسماء التي
حذفت اعجازها آه ووزنه افع سقط منه الواو واصله سمو
قوله مبتداء بها حال من المجرور اي لا اذا اتصلت بما قبلها كبسم الله
قوله لان من دابهم ان يبتدؤا بالمتحرك لئلا يلزم الابتداء بالساكن
فبادخال همزة الوصل الثابتة في الابتداء الساقطة في الدرج يتعين كون
اوائلها بحالة لا يخرجون عن دابهم وكلامه مشعر بان الابتداء بالساكن
غير ممتنع وكذا كلام الكشاف وهو مذهب السكاكي قال المحقق
الشريف من استقرا لغة العجم وجد فيها الابتداء بالساكن الا عجم **قوله**
ويقفوا على الساكن اذ الوقف ضد الابتداء وله الحركة فكان له
السكون المضاد لها ولان الانتهاء عدمي فناسبه السكون الذي
هو عدمي ايضا **قوله** ويشهد له اي لمذهب البصريين من ان الاعلال
في لامه لا في فائه جموعه على اسما واصل اسماء وقلبت الواو المتطرفة
بعد الالف همزة واصل اسامي وسمي اساميو وسميو لكن في الكشاف
والقاموس ان اسامي جمع اسماء واصل سميت سموت قلبت الواو

السر

المتطرفة الرابعة يا وسمي اصله سمو قلبت الواو الفا ولو كان
وسم لكان تصغيره وسيم وجمعه اوسام وسمة وسميت ولما جاء سمي
وقوله ومجراه عطف على تصغيره ولغة اما حال من سمي او خبر مجيء
على انه فعل ناقص كقعد هذا او الكسر منها دابيت على ان سمى
لغة فيه كهدى مصدر نظيرا ومن لغاته سُم بالضم كما سيذكره فلعله اكتفى
بالبيت ونظيره ظاهر بمقدار قوله والقلب بعيد غير مطرد نفى عنه ان
المراد القلب المكاني وهذا جواب عن قول الكوفيين ان هذه الامثلة
مقلوبة فاصل اسما اسمو او سام فقلبت فصارت اسما وان
اصل اسم وسم جعلت الفا بعد اللام وحذفت ثم جمع وصغر وجاء
منه سميت وسما به القلب والحذف وقيل لا تحتاج الى الكلام بليت بل
جواب عما يقال اذا كان اصله سموا فلم لم تقلب الواو همزة وتقديمها قوله
ويعوض همزة الوصل وقيل لا حذف ولا تعويض بل قلبت فاؤه همزة كما في
واشاح ثم كثر استعماله فجعلت همزته همزة وصل فوزنه فعل لا اعل قوله ليقع اعلاله
بالنسبة الى اعلاله عند البصريين وقد تقال اي عوض الهمزة عن الواو المحذوفة ليقع تغيره
او بزيادة الهمزة يتجبر نقصان الحذف الى يوجب نقصان كمية ما تركب منه الكلمة و
انعدام خصوصية حرف وبالتعويض منتفي الاول فيقع التغيير قوله ومن لغاته سم وسم
بالكسر والضم ذكرهما على مذهب الكوفيين لاحتمال كون اصلهما وسما فحذفت
الواو وكسرت السين فلعله لان الساكن يحرك بالكسر وضمت ذا ضمى للدلالة
على حذف الواو قوله بسم الذي في كل سورة اسمه جواب وقبله ما قال
اليمني ارسل فيها بازلا يقرمه اي ارسل الراعي في الابل جملا بازلا وهو ما انشق نابه
يقرمه اي يعفيه عن الركوب والحمل قوله والاسم ان اريد به اللفظ فقد طال التشاجر

في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره فالاشاعرة على الاول
والمعتزلة على الثاني وقد تحير تحارير الفضلاء في تحرير محل البحث على كون
يكون حريا بهذا التشاجر حتى قال الامام في التفسير الكبير ان هذا البحث
يجري مجرى العبث وفي كلام المؤلف ايماء الى هذا ايضا فكانه يقول
لا معنى للنزاع لانه ان اريد به اللفظ فلا ريب انه غير المسمى او المعنى
فلا شك انه عينه او الصفة فهو مثلها في العينية والغيرية والواسطة
عند الاشعري فالنزاع عبث لا طائل تحته وفي كلام بعض الصوفية
ان الاسم هو الذات المتعينة بصفة ما فتعين ذاته المقدسة بصفة
العلم اسمه العليم وبصفة القدرة هو القدير وهكذا قال ومن هنا
يعثر اللبيب الفطن على اختلاف القوم في ان الاسم عين المسمى
ام لا انتهى وهو محل تامل قوله مقحم اي مدخل من غير حاجة اليه فدخوله
كخروجه فكانه زائد يعنف قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما آخره
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وهو للبيد يخاطب ابنتيه في وقت
وفاته وكان عمره مائة وخمسا واربعين سنة وقبله تمنى ابنتاي
ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر فقوما وقولا بالذي
قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعرا وقولا هو المرء الذي لا خليله
اضاع ولا خان الصديق ولا غدر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
قوله وهل انا الا من ربيعة او مضر اي انما انا رجل من احدى هاتين القبيلتين
فكما لم يخلد منهم احد فانا كذلك ايضا وقوله الى الحول متعلق بقولا امرهما
اولا بذكر ما يعرفانه من محاسنه ونهاهما عن خمش الوجه وحلق الشعر
وثانيا بان ينوحا عليه ويندبانه الى تمام الحول ثم يكفان عن النياحة والندبة

وتم السلام عليكما كناية عن الامر بالكف بعد الحول فان من بكى حولا كاملا فقد اظهر عذره في الكف وبعض المحشين حمل هذا البيت على ما يوجب الضحك حولا كاملا هذا وبعض فضلاء العربية منع من اقحام الاسم وانكر مجيئه في اللغة وقال لو جاز لجاز ضربت اسم زيد واكلت اسم الطعام وحمل لفظ السلام في البيت على اسم الله تعالى وجعل الكلام اغراء فكانه قال عليكما بذكر الله بعد ذلك او ان مراده حفظ اسم الله عليكما كما يقول من نظر الى شيء يعجبه اسم الله عليه وعندي ان هذا الكلام ليس ببعيد واحتمال البيت للمعنيين الآخرين يمنع الاستشهاد به على الاقحام الا ان قوله لو جاز لجاز ضربت اسم زيد فيه ما فيه اذ تجويز الاقحام لعله يقتصر على السماع . **قوله** كما هو رأي الشيخ ابي الحسن ظاهر كلامه يعطي ان الشيخ ابا الحسن يريد بالاسم الصفة ابدا او هو غير منقول عنه وقد يجعل قوله كما هو رأي الشيخ حالا من الصفة وفيه ما فيه **قوله** انقسام الصفة عنده الصفة التي هي الموصوف عنده الوجود والتي هي غيره ما يمكن مفارقتها له كالخالق والرازق والتي لا هو ولا غيره ما يمتنع انفكاكها كالقادر والعالم واراد بالصفة مبدأ الاشتقاق لا المشتق وقسم الامام الغزالي هذه فقال الاسم اما على المسمى مثل الله الدال على الوجود اي الذات واما غيره كالخالق او لا ولا كالقادر كذا في شرح المقاصد والمآل واحد عند التأمل **قوله** لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه اما التبرك فظاهر واما الاستعانة فلان المراد بها عند التلبس بما فيه آلة نحو كتبت بالقلم ولا ريب انه

بالاسم لا بالذات ولو قال بالله لاوهم التلبس بالذات وقيل انما قال باسم الله لئلا يختص التبرك باسم دون اسم بخلاف ما لو قال بالله وربما يعتذر ايضا بان الابتداء باسم الله اشد وفاقا لحديث الابتداء وفي كلامه اشارة الى التبرك ملحوظا عند جعل الباء للاستعانة كما قررناه سابقا ومن قال ان ذكر التبرك اشارة الى القول بان الباء للمصاحبة فقد ابعد **قوله** وقد طولت الباء عوضا قال بعض المحشين انما عوض ليكون الباء بمنزلة الف اسم الله فيكون الابتداء ببسم الله ابتداء باسم الله فاعرفه فانه ليس من عند الافهام بل من مبدء ولادات الالهام انتهى كلامه وغرضه دفع ما قيل من ان المبتدئ ببسم الله غير ممتثل لحديث الابتداء لانه لم يبتدأ باسم الله بل بالباء الداخلة على اسم الله وفيه ان كلامه هذا بعد تمامه يقتضي تخصيص الامتثال بالابتداء الخطي فقط فهو من الاوهام لا من الالهام هذا وقد دفع ذلك بان المراد بالابتداء في الحديث الابتداء العرفي والباء لا يقدح في تحققه وربما يقال ان الباء في قوله عليه السلام لم يبدأ فيه باسم الله للمصاحبة او الاستعانة فكانه قال كل امر لم يبدأ فيه بمصاحبة اسم الله او بالاستعانة فهو ابتر فلا بد في تحقق الامتثال من الابتداء بما يدل على المصاحبة لاسمه تعالى او الاستعانة به وهو الباء فتامل **قوله** والله اصله اله على وزن فعال اي مألوه وفي بعض النسخ الاله بالتعريف وهو الموافق للكشاف وكانه كان كذلك فعدل عنه لئلا يرد انه لا توقيف فيه لان الالف واللام قد كانت مما يحتاج

على الجواب بانّ التعويض بدونها قوله فحذف الهمزة على غير القياس
لوجوب التعويض اذ المحذوف قياسًا في حكم المثبت فلا تعويض قوله
وعوّض عنها الالف واللام ردّه الجوهري بانّهما لو كانا عوضًا لما اجتمعا
في المعوّض في الاله وذهب الى انّهما اداة تعريف وانّه ثمّ حذفت الهمزة
تخفيفا وقد يوجّه كونهما عوضًا في الله بانّه لا ينافي اجتماعهما في الاله اذ هما
فيه للتعريف فقط قوله ولذلك قيل يا الله بالقطع اي لاجل انّ
حرف التعريف عوض عن الهمزة الاصلية وهمزته جزء العوض لم تحذف
لئلا يلزم حذف العوض والمعوّض مع انّها من العوض الظاهر لخفاء اللام
بالادغام وحقّ قطعها بالنداء لتمحّض حرف التعريف في العوضيّة
حتّى وعدم بقاء شائبة التعريف لئلا يلزم اجتماع اداتيه وامّا في غير
النداء فالتمحّض غير حاصل وقد يعتبر بانّ الف يا ممّا يحافظ عليه
لانّ المدّ الصوت المطلوب في النداء يحصل وهو يحذف مع حرف
التعريف الساكن فاستكرهوا التوسّع في نداء سبحانه بالاسم المبهم
وحذف اسمه فلذا ابوا جعلوا الهمزة قطعية حفظا للالف وعلّل الجوهري
قطع الهمزة في النداء بالوقف على حرف النداء تفخيما للاسم الاقدس
قوله الّا انّه اي الله خصّ بالمعبود بالحقّ ولم يطلق على غيره سبحانه
في الجاهلية ايضا وهذا الاستثناء عن التقارب المستفاد ممّا سبق
بين الله والاله كانّه قال هما متقاربان في الاحوال الّا انّ الله مختصّ
به تعالى بحسب الوضع والاله كان عاما ثمّ خصّ به بالغلبة وقوله والاله
بالرفع عطف على اسم انّ وهذا في النسخة الموافقة
لما في الكشاف فعلم انّ اصل الاله معرّفا باللام قوله واشتقاقه

من اله

من أله بفتح اللام إلاهة بكسر الهمزة ومدّ اللام والوهة والوهيّة
بضمّ همزتيهما بمعنى عبد فهو اله بمعنى مألوه اي معبود ككتاب بمعنى مكتوب
قوله وقيل من اله بكسر اللام اذا تحيّر فهو مألوه اي متحيّر فيه وألهت
على فلان وأله اذا فزع كلاهما بالكسر والاهة عوذه بمدّ الالف
وفتح اللام وهمزة الاهة بسبب كانكاه قوله اذ العائذ يفزع
اليه وهو يجيره اه نشر لفّ في فزع واجار وانّما قال او يزعمه لان
عابد الصنم يزعم انّه يجيره والكلام في اشتقاق الاله مطلق
والباطل وحقّ الزعم بالاجارة لانّ العبادة وتحيّر العقول السخيفة
وسكون القلوب المريضة والفزع عند الالتجاء وافقه من
المبطلين بالنسبة الى الالهة الباطلة حقيقة قوله او من أله بكسر اللام
والفصيل ولد الناقة المفصول عن امّه وولع بالشيء بفتح اوله
اذا اغريت غارسه واستغنيت من غيره والعباد بقم العابس
وتشديد الباء هكذا وجد مضبوطا في النسخ المعتمد عليها و
مولعون على صيغة المجهول قوله او من وله بكسر اللام ولم يعلله
اكتفاء بقوله سابقا اذ العقول تتحيّر في معرفته ومصدره وله
وولهان الفعال منه وله فقلبوا الواو همزة كاجوه فانّ اصله
وجوه نقل في الصحاح عن ابن السكيت انّهم يفعلون ذلك
كثيرا في الواو اذا انضمّت قوله كاعاء ووشاح بكسر اولهما واصلهما
وعاء وهو الاناء ووشاح وهو ما ينسج من اديم ويرصّع
بالجواهر وتشدّه المرأة بين منكبيها وكشحيها قوله ويردّه
اي يردّ كون اشتقاق اله من وله ليكون اصله وله الجمع

فقياس

ان جمع اله على آلهة دون اولهة فان جمع التكسير كالتصغير يرد
الاشياء الى اصولها كجمع اناء واشاح على اوعية و
اوشحة دون آنية واشحة وقد دفع هذا الرد بانه لما ابدلت
الواو همزة في جميع التصاريف الا عوملت معاملة الاصلية
فان الكل اله ياله الاها واصله وله يوله ولها قوله وقيل اصله
لاه عطف على قوله سابقا اصله اله وضمير اصله للاله كما
قد يظن وهذا القول منسوب الى سيبويه لكن القول بان لاه مصدر
لم ينقل عنه وليس مذكورا في كتب اللغة المشهورة ثم المنقول
من التفسير الكبير وغيره ان لاه يليه بالياء بمعنى ارتفع ولاه
يلوه بالواو بمعنى احتجب **قوله** لانه تعالى محجوب منع الامام الرازي
من الاطلاق المحجوب عليه سبحانه وقال انه يوهم المقهورية
والصواب محتجب **قوله** كحلفة من ابي رباح البيت
للاعشى والحلفة بفتح الحاء المرة من اليمين وابو رباح بفتح الراء
المهملة والباء الموحدة والحاء المهملة اسم رجل والهاء في لاهه
يعود اليه والكبار بضم الكاف وتخفيف الباء صيغة مبالغة
بمعنى الكبير وقبل البيت اقسموا احلفا جهارا وكل ما
عندنا غار والمراد تشبيه حلفهم في جهرهم ورفع صوتهم به
بحلفة ابي رباح التي كان يسمعها لاهه العظيم اي الصنم هذا
ولا يخفى انه لا شهادة في البيت على ان اصل لفظ الله لاه
كما زعمه هذا الفاضل بل انما يشهد لمجيء لاه في كلام البلغاء
بمعنى الاله وهو انما يجوز كونه اصلا للفظة الله ولا يشهد له وما احسن

ما قال

ما قال في الصحاح جوز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم الله تعالى قال الشاعر
كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار ادخلت عليه الالف واللام
فجرى مجرى العلم كالعباس والحسن انتهى ولمتكلف ان يقول
اراد بقوله ويستشهد له اي لمجيء لاه في اللغة لكنه بعيد جدا وقد يستشهد
في هذا المقام بقراءة بعضهم وهو الذي في السماء لاه وهي وان كانت
شاذة الا ان القراءة الشاذة عندهم بمنزلة آحاد وقيل علم
ارتجل اصل وضعه وليس بمشتق وهو مذهب الخليل واختاره الامام
الرازي ونسبه الى سيبويه والاصوليين والفقهاء **قوله** لانه
يوصف ولا يوصف به ولهذا جعلوه في قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله
عطف بيان لا نعتا ولا يخفى عدم استلزام هذا الدليل المدعى فانه
انما يدل على عدم الوصفية لا على العلمية فلعله اسم جنس اللهم الا ان
يبتنى على رفضه ابطال مذهب الخصم مع انه لا يناسب الفصل **قوله** ولانه لا بد
له فان كل شيء ينسب الاذهان اليه ويحتاج الى التعبير عنه قد وضع
له اسم توقيفي واصطلاحي فكيف يهمل خالق الاشياء ومبدعها
ولم يوضع له اسم يجري عليه ما يجري اليه وهذا الدليل في عدم استلزام
المدعى **قوله** كما قبله لم يكن لا اله الا الله توحيدا اذ الوصف يشتبه
حصول له المشتق منه وهذا المفهوم لا يمنع الشركة فيه فمعنى كلمة الشهادة
ح لا اله الا هذا المفهوم الكلي والاجماع منعقد على انها يفيد التوحيد
فلا بد من القول بان الله جزئي حقيقي ولا يخفى ان هذا الدليل كما يدل
على ان لفظ الله ليس وصفا يدل على انه ليس اسم جنس فيه هنا
بحث وهو انه على تقدير العلمية كيف افادة هذه الكلمة التوحيد لثبوت

عدم اشتراك لفظ الجلالة بينه تعالى وبين غيره لأنها لم يطلق على غيره تعالى
لا في الجاهلية ولا في الإسلام كما قرر وعلى هذا يكون كل وصف يثبت اختصاصه
به تعالى وعدم إطلاقه على غيره مفيدا للتوحيد إذا ورد بعد إلا كلا إله
إلا خالق الأرض والسماء ولفظ الله عند من يقول بوصفيته كذلك
فيفيد قولنا لا إله إلا الله التوحيد على تقدير الوصفية أيضا ولا يخفى أن
هذا البحث يستفاد من قول المؤلف فيما بعد وعدم تطرق احتمال
الشركة إليه فلا ينبغي إيراده ههنا **قوله** والحق أنه وصف في أصله والأدلة
الثلاثة المذكورة لا تستلزم علميته وأشار إلى هذا بقوله لكنه لما غلب عليه
مثل الثريا تصغير ثروى مؤنث ثروان صفة مشبهة بمعنى كثير العدد
والمال فمعنى الأصل وصف ثم صارت علما للنجم المخصوصة والصعق بفتح الصاد
وكسر العين المهملتين صفة مشبهة لمن أصابته الصاعقة ثم صار علما
لرجل واسمه خويلد بن نفيل هذا وقد تبين أن بين المثبت له والمثبت
بها فرقا وهو أن الغلبة فيهما تحقيقية وفيه تقديرية لأن لفظ الجلالة
لم يطلق على غيره سبحانه في وقت من الأوقات أصلا بخلافهما **قوله**
لأن ذاته من حيث هو الخ أبطل الوجوه الثلاثة المستدل بها على العلمية
ولما لم يلزم من بطلان الدليل بطلان المدلول أبطله بوجهين وذكر
وجها ثالثا يدل على الوصفية ونظمه في سلكها وهذا الوجه مبني على ما هو الظاهر
تعريف العلم بما وضع للذات مع جميع المشخصات واعترض بعض الأعلام
بأنه إنما يدل على عدم تمكن البشر من وضع العلم له تعالى لعدم اطلاعه على جميع
المشخصات لا على أنه ليس له تعالى علم وقد صح أن أسمائه تعالى توقيفية وهو
سبحانه عالم بخصوصية ذاته ومشخصاته فيجوز أن يضع هو له علما لكن

معانى

معاشر الممكنات لا يمكننا ذلك وليس النزاع فيه أقول في الجواب أن
غرض المؤلف هو أن وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة لا يليق
بالحكمة لجريانه مجرى العبث لأن الدلالة على تلك الذات بالعلم حيث
يفهم منه المعنى العلمي غير ممكنة لكونه غير معقول للبشر والغرض من وضع
العلم التفهيم والتفاهم والدلالة على المسمى لحصول تشخصه ببال السامع
عند إطلاق اللفظ الموضوع له وعلمه تعالى بخصوصية ذاته معلوم ولكن
نحن معاشر الممكنات من الماديات والمجردات لا نخطر ببالنا عند سماع العلم
نفس الموضوع له قطعا لتقدسه عن التلوث بالحضور بعينه في
أذهاننا فلا يمكن دلالتنا على المعنى العلمي بل لا يمكننا تعقل الذات
المقدسة إلا بصفات وسلوب وإضافات يمكننا فهم معانيها فلا يكون
الله علما وفي قوله فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ إيماء إلى ما قلنا هذا
والحق أنه يكفي في وضع العلم لذات تعقلها بوجه يمتاز به عما عداها
ولا يشترط علم الواضع بجميع المشخصات وملاحظتها عند الوضع **قوله**
ولأنه لو دل على مجرد ذاته الخ ودل بصيغة المبني للفاعل والضمير فيه يعود
إلى لفظ الله وحاصل هذا الدليل أنه لو كان مدلول ذلك اللفظ مجرد
الذات كما هو مقتضى العلم لكان الكلام في قوله تعالى وهو الله في السموات
أن تلك الذات في السموات وهو بظاهره يدل على أن السموات
مكان له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأما إذا أريد منه الصفة كالمعبود مثلا
كان المعنى وهو المعبود في السموات وهو معنى حق وفيه أن العلم قد يلاحظ
معه معنى يصلح لتعلق الظرف كما في قولك أنت عندي حاتم فليلاحظ ههنا المعبود
بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا الاسم المقدس **قوله**

ولأن معنى الاشتقاق كما ينبئ عليه أن الاشتقاق المبحوث عنه فيما
سبق هو اشتقاق لفظ إله والقائلين بأن لفظ الله علم في أصله لكن يسلم
أن أصله إله فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف كما يقوله
أصحاب الاشتقاق من غير أنه وضع بهذه المادة للذات المقدسة
كسائر الأعلام وهذا الإيراد ساقط فإن المشاركة في المعنى
والتركيب حاصلة بين لفظ الله وبين الأصول المذكورة أيضا فيحدس
من ذلك اشتقاقه من بعضها كما في سائر المشتقات **قوله** وقيل أصله
لاها بالسريانية إنما أخر هذا القول عن الوجوه السابقة لابتنائه
على أنه علم معرب لبطلان اشتقاق اللفظ العربي من لغة أخرى إذا التفخيم
ما قبله أو الضم لا الفتح أو الكسر لنقل التفخيم بعد الكسر **قوله** سنة أي طريقة ثابتة
مسلوكة متعارفة بين أهل اللسان لا يكون غلط فيها **قوله** وقيل مطلقا هذا
منقول عن بعض القراء وظاهر كلام الكشاف يشعر به أيضا وإن كان
شراحه مطبقين على أنه ليس مذهبه **قوله** لا ينعقد به صريح اليمين
اليمين الصريح عند الشافعية ما ينعقد بمجرد التلفظ ولا يحتاج إلى النية
كالحلف بالأسماء المختصة به تعالى وغير الصريح ويسمى الكناية
هو الحلف بالأسماء المشتركة التي تطلق عليه جل جلاله كالحي والموجود
ونحوهما فإن نوى بهما الواجب تعالى انعقد وإلا فلا وكلام المؤلف
كالصريح في انعقاد اليمين الكناية لو قال تالله بلا نية وجزم به الغزالي
في الوجيز وقال الرافعي لو قال تالله فهو غير ذاكر لاسم الله لا حالف
فإن البلاء من التطوية لكن إن نوى بما ذكره اليمين بالله تعالى
من بعضهم أنه يكون يمينا ويحمل حذف الألف على اللحن انتهى وذهب النووي

في الردة

١٧

في الروضة إلى أن هذا ليس يمينا قال لأن اليمين لا تكون إلا باسم الله
أو صفته ولا نسلم أن هذا اللحن لأن اللحن مخالفة الإعراب بهذه كلمة أخرى
واعلم أن علماءنا إلا ما شاء الله رضي الله عنهم على عدم انعقاد اليمين بغير الله تعالى وصفاته
الخاصة أو الغالبة فلا ينعقد بالمشتركة غير الغالب سواء نوى اليمين
أو لم ينو أما اليمين الملحون نحو والله بالضم وبالله عند لحنا فلم أظفر
لهم فيه بتصريح نعم صرح بعض الشافعية كالرافعي والنووي وغيرهما
بأن الخطأ في الإعراب لا يمنع انعقاد اليمين ويتجه فيه مجال
قوله الا بارك الله في سهيل في البيت ضرورة أخرى أي حذف الألف
وسهيل اسم رجل وقد يروى المصراع الثاني هكذا إذا ما بارك الله في الرجال
فالاستشهاد في المصراعين معا فيعد أن المؤلف لم يورد هكذا لأنه لا
ضرورة فيه وفيه ما فيه **قوله** من رحم كذا في الكشاف وأورد عليه
أن الصفة المشبهة كيف تشتق من المتعدي والجواب أن المتعدي
قد يجعل لازما بمنزلة الغرائز وينقل إلى فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة
المشبهة وهذا مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تعريف
المفتاح وجار الله في الفائق عند ذكر فقير ورفيع **قوله** وأسماء الله تعالى
إنما تؤخذ باعتبار الغايات أو أراد شخصا في مهلكة عظيمة ومحنة
شديدة كغرق أو حرق فقصد له من ذلك انفعال ورقة قلب
ثم استنقذه وخلصه من تلك المهلكة فلا شك في وصفه بالرحمة وهذا الوصف
قد يكون باعتبار المبدأ أعني الرقة التي هي انفعال وقد يكون باعتبار الغاية
أعني التخليص الذي هو فعل وقد يكون بهما معا وصفاته تعالى إنما تؤخذ
باعتبار الغايات وحدها لا باعتبار المبادي ولذلك تسمع أهل العرفان يقولون

فذاك اباً واحذ المبادي فاذا وصف سبحانه بالرحمة مثلاً فهو بحسب غاياتها
التي هي التفضل والاحسان لا بحسب مبادئها التي هي اللطف والرقة
لتنزهه تعالى عما يتبع الكلام **قوله** لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى
نقضت هذه القاعدة بان حذراً ابلغ من حاذر كما صرحوا به واجيب
بان الشرط اتحاد الكلمتين بان يكون كل منهما اسم فاعل او صفة مشبهة مثلا
سلمنا لكن القاعدة اغلبية لا كلية سلمنا لكن ابلغية حذر انما نشأت
من الحاقه بالغرايز كنهم وفطن فدل على الثبوت فجاز ان يكون حاذر
ابلغ لدلالته على زيادة الحذر بسبب زيادة لفظه فتدبر **قوله** وكبار كبار
بضم الكاف قال في الصحاح كبر بالضم يكبر عظم فهو كبير وكبار فاذا افرط
قيل كبّار بالتشديد انتهى **قوله** باعتبار الكمية نظراً الى كثرة افراد المرحومين
لا الى افراد الرحمة اذ النعم الاخروية غير متناهية فلا يستقيم هذا في جهة
الآخرة **قوله** يا رحمن الدنيا والآخرة ولا يصح اعتبار الكمية هنا لان
الاكثرية لافراد المرحومين على المرحومين في الدنيا وقد عرفت ان الكمية
بالنظر اليها والا فيلزم كون ذكر رحيم الدنيا لغواً واما ما ظن من
لزومه على اعتبار الكيفية ايضاً فاقول فيه نظر اذ الحاصل يا مولينا
لجام النعمة في الدارين ولمراد ونهاها في الدنيا على ما سنذكره في ثالث
وجوه تقديم الرحمن **قوله** لتقدم رحمة الدنيا وهي مأخوذة في الرحمن
سواء اعتبرت الرحمة فيه بحسب الكمية او الكيفية بخلاف الرحيم لاعتبار
فيه نظراً الى الكيفية فقط فتدبر **قوله** ولانه صار كالعلم فهو الانسب بالصوق
لفظ الجلالة وبكونه بمنزلة الموصوف للرحيم وبالتوسط بينهما لكونه
ذا جهتين **قوله** لان من عداه مستعيض اي طالب عوض على لطفه اذ اي

ثم بين

ثم بين للموصوف بانه اما الثواب الآجل او الثناء العاجل واما ازالة
الرقة الناشئة من الجنسية كمن رأى بعض بني جنسه في بلية فتألم
قلبه ورق له وخلصه منها فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التألم
والانفعال الحاصل له واما ازالة حب المال ورذيلة البخل
الذي هو من اقبح الخصال او اشنع الرذائل كمن يفرق امواله
في الناس تكميلاً لنفسه وتخليصاً لها من تلك الرذيلة والحاصل
ان عطاء المخلوق ولطفه واحسانه ليس الا في مقابلة عوض
فلا يليق اطلاق الرحمن المنبئ عن غاية الرحمة عليه **قوله** ثم انه اي
من عدا الرحمن جل اسمه كالواسطة في ذلك الرحمن اللطف
والانعام والمنعم الحقيقي ليس الا هو سبحانه فهو المختص باسم الرحمن
او لان الرحمن وصف الله لتقدمه على الرحيم وتحقيقه ان هذا
الاسلوب ليس من باب الترقي لعدم الادنى بل من التتميم للكلام
بتعميم الانعام واستيعاب الاقسام ولما كان المطلوب الاول
في مقام التمجيد والثناء والعظمة والكبرياء هو عظائم النعم وجلائلها
الدالة قدم الرحمن فيما يعلم ثم اراد استيعاب اصناف الرحمة
واستقصاء افراده فاردفه بالرحيم منبهاً على ان جلائل النعم
ودقائقها كبيرها وقليلها كلها آتية منه وصادرة عنه وان
عنايته الكاملة شاملة لكل انواع اللطف والجود وفضله العام
كافل بمصالح ذرات الوجود لئلا يتوهم ان محقرات الامور
لا يليق سؤالها منه فيستحي الكامل من طلبها منه ويستنكف عن طلبها
من جنابه بل قد روي انه اوحى الى موسى على نبينا وعليه السلام يا موسى

سلمى حتى ملح فدرك و نزارك تلك او للملائكة وقطع على رؤس الآي يطلق
رؤس الآية على كل من مقتضيها ومختتمها حرفا او كلمة والمراد هنا الثاني
اي المحافظة على كون الحروف الاخيرة ياء ساكنة كستعين
والمستقيم او على كون الكلمة الاخيرة مختتمة بما في تلك وربما جمع رؤس
الآي هنا على مقتضاها فالمحافظة على كونها يائية لما في ايّاك اليا
ولا يخلو من بعد هذا ولا يخفى ابتناء هذا الوجه على كون البسملة
من الفاتحة كما هو المذهب الحق واما عدم جريانه في اكثر السور
سيما في سورة الرحمن فان المحافظة على رؤس الآي فيها يقتضي
تقديم الرحيم فغير آت انه عبر عن هذا الكلام في بسملة الفاتحة
[illegible] والنكتة لا يلزم اطرادها
وهو كما ترى **قوله** والاظهر ان اختصاصه بالله كان قائلا يقول ان
منع صرف سكران اما لوصف شرطه عند بعضهم انتفاء فعلانة
وعند آخرين وجود فعلى وعدمهما فيما نحن فيه انما هو لا عارض
هو الاختصاص بالله تعالى فلعل احدهما كالموجود اذ الاصل وكيف
حكمت بمنع الصرف فاجاب بانه وان كان الاختصاص
المذكور هو المانع من وجودهما الا ان الغالب في مواد
هذه الصيغة من باب فعلان فعلى كعطشان وسكران عدم
الصرف فالحقت بنظائرها وقد تقرر السؤال بوجه آخر
بان يقال ان اختصاصه بالله تعالى قد منع وجود الصيغتين
معا وذلك يوجب منع صرفه عند شارط انتفاء فعلانة
وصرفه عند شارط وجود فعلى فكيف اطلقت عدم صرفه وهلا

فصلت

فصلت كما فصل ابن الحاجب وغيره وتقرير الجواب ان منع
الاختصاص المذكور وجود الصيغتين معا كما قلت الا ان
حكمي بمنع صرفه ليس بالنظر الى مواده بل لان الغالب في
اقول ان التقرير الاول يقتضي الغاء تعرض المؤلف لانتفاء
فعلانة والثاني الغاء تعرضه لانتفاء فعلى ولا يبعد ان يقال تعرض
المؤلف انه غير منصرف وان كان النظر الى انتفاء انتفاء
فعلانة او وجود فعلى يقتضي التوقف في امره لان حكمنا باشتغالها
الآن لاجل الاختصاص المذكور لا اثر له واما انتفاء فعلانة
او وجود فعلى الاصالة فغير الاختصاص المذكور فغير معلوم **قوله**
هو النعم بضم الميم او لا الذي اعطاه ويحتمل الفتح **قوله**
بثبوته بالنصب عطف على يعلم ولنشرا نشره اي بقلبه وقالبه
والمراد بكله وجملته في الاصل الانتقال و احدها نشر
بكسر الشين وسكون الراء **قوله** ونشتغل كنعلم لا بكرم لان
اشتغل لغة رديئة يحكى ان بعض الطلبة احب ان يفوض اليه الصاحب
بن عباد بعض خدماته فكتب اليه المأمول من مولانا ان يشغلني
لا يصلح للاشتغال والجار في قوله عن غيره متعلق بنشتغل وقد تعلق
بالاستمداد على حذف مع بمعنى البدل او بمحذوف اي سواء على
غيره والاول اولى **قوله** على الحمد الاختياري هذا التقييد
غير موجود في كلام الاكثر وانكره بعضهم مستشهدا بقولهم
عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم عاقبة الصبر محمودة
ويكفي في ذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وح

يستغنى عن بعض التكلفات وقيل انه في هذه المواضع بمعنى الرضا
ومجيئه بهذا المعنى مشهور وفي كتب اللغة مسطور قوله هو الثناء
على الجميل الاختياري سواء كان اختياريا كالكرم او غيره
كالحسن ولم يقيد الثناء باللسان كما قيد غيره لان الثناء لا يكون
الا به وقوله عم انت كما اثنيت على نفسك من باب المشاكلة
وتحقيق مباحث الحمد واخويه مما لا مزيد عليه يطلب من شرحنا
على الكافية الحاجبية قوله اذا ذكر النعماء الخ اختلف المحقق
التفتازاني والسيد في شرحيهما للكشاف في الغرض
من ايراد هذا البيت فالمحقق على انه تمثيل لاقسام الشكر
لا استشهاد اذ لم يطلق الشاعر الشكر على فعل شيء
من الموارد الثلثة والسيد على انه شاهد لانه جعل في الموارد
الثلثة جزاء النعمة فيطلق عليه الشكر لغة قال السيد
ومن لم يتنبه لذلك زعم ان المقصود مجرد التمثيل لاقسام
الشكر لا الاستشهاد انتهى والانصاف ان الحق
مع المحقق والعلية التي ادعاها السيد ممنوعة كيف وقد قال
في مجمل اللغة الشكر الثناء على الاحسان وعرف الثناء بالكلام
الجميل وقال الفاضل الطيبي كون الشكر صادرا عن هذه الثلثة
عرف اصولي والشكر اللغوي ليس الا باللسان وحده
وايضا فالمدعى ليس الا ان كلا من افراد الموارد الثلثة
اذا قوبل النعمة كان شكرا والاستشهاد في البيت انما هو لاثبات
هذه الدعوى فلو توقف الاستشهاد به على ذلك كان دورا فتدبر

ومما يؤيد

ومما يؤيد التمثيل عدم شهادة البيت بان فعل كل من الثلثة
شكر فلعل الشكر هو المجموع ولكن فعل الثلث شكرا بالاجماع فلا
يناسب جمعه معها كلام ظاهري فان احتمال الاشتراك قائم قوله
من شعب الشكر حال من الحمد وملاحظة المعنى يقتضي ان يكون وصفا
له وقوله اشيع خبر كان اي اكثر شيوعا وهو الغرض من هذا الكلام ودفع
ما يقال حكمك بالعموم من وجه بين الحمد والشكر ينافيه الحديث المذكور
فانه صريح في عدم تحقق الشكر بدون الحمد وحاصل الدفع ان
مراده صلعم المبالغة في ان الحمد اجل اقسام الشكر فجعله كاشرف اعضاء الشخص
حتى كان الشكر منتف بانتفائه وما في اداب الجوارح من الاحتمال
الاداب الانقياد في المعنى والوزن والمماثل ان الشكر الا كان في
وان كان فيه اتعاب الجوارح ومشقة الا انه ليس بكاف في المقصود
لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان الكفران اخفاؤها
وسترها فما دام العبد لم يعترف بها ولم يثن على مولاه لم يظهر
منه الشكر ظهورا كاملا وعمل الجوارح يحتمل غير الشكر لانه ليس صريحا
في مقابلة النعمة ولا يتضمن اظهارها الا نادرا ولا يدل على ان
المشكور من هو بخلاف الشكر اللساني كذا قيل قوله
ليدل على عموم الحمد لان اللام فيه للجنس او الاستغراق بخلاف
ما اذا كان منصوبا مطلقا لانه صريح بالتخصيص بعامله فان الحمد
اذا احمد حمدت حمدا قال الامام في تفسيره الكبير لو قال احمد الله كان
قد ذكر حمده فقط ولو قال الحمد لله فقد دخل حمده وحمد غيره جميعا
من لدن عهد آدم الى قول اهل الجنة وآخر دعواهم ان الحمد لله

خفا ٢١

رب العالمين قوله دون تجدده وحدوثه هذا على مذهب الكوفيين
من تقدير متعلق الجار اسماً ظاهراً واما على مذهب البصريين ففيه
شيء اذ الاسمية التي جزؤها فعل كالفعلية في افادة التجدد والحدوث
قوله وقيل للاستغراق ويحتمل حمله على العهد بارادة الكامل
اي الحمد وهو حمده تعالى لذاته فانه هو الحمد الذي يليق بكماله وينبغي
لعز جلاله كما قال سيد المرسلين عليه وآله افضل صلوات المصلين
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واما حمدنا ففي غاية
الاخلال والقصور فان ما نصفه تعالى به من صفات الكمال غير لائق
بجنابه فانه تعالى على قدر افهامنا القاصرة واوهامنا الحاسرة
لكنه جل شأنه لكمال لطفه ووفور رحمته رخص لنا في ذلك بل ندبنا اليه
واثابنا عليه ولقد احسن العارف الرومي حيث قال اين قبول
ذكر تو از رحمت است چون نماز مستحاضه رخصت است وهذا
مما سمعته من الاستاذ العلامة مولانا عبد الله اليزدي طاب
ثراه وتحقيق الكلام في مباحث هذا اللام موكول الى تعليقاتنا
على شرح التلخيص وفيه اشعار بانه تعالى لان صدور الجميل
بالاختيار مسبوق بالاتصاف بتلك الصفات الاربع كما لا يخفى
قوله وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام في الكسر وبالعكس اي
اتباع اللام الدال في الضم والقارئ الحسن البصري والآخر ابراهيم
ابن ابي عبلة ولم يذكر اسميهما لان عادته في هذا الكتاب ان
يعبر عن القراءة الغير المشهورة بقوله قرئ من غير نسبته للقارئ
فرقاً بينها وبين المشهور هذا وقد رجح صاحب الكشاف قراءة الثانية

الاول

على الاول

على الاولى حيث قال وانقف القراءتين قراءة ابراهيم حيث
جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن
انتهى قال بعض المحققين انما كانت الحركة الاعرابية مع كونها
طارئة اقوى من البنائية الدائمة لان الاعرابية علم المعاني المقصودة
يتميز بعضها عن بعض فالاخلال بها يؤدي الى التباس المعاني وفوات
ما هو الغرض الاصلي من وضع الالفاظ وهيئاتها اعني الدلالة على ما في
الضمير انتهى وقد يرجح الاولى على الثانية مع اقتضائها التفخيم
المناسب للتعظيم بان الحسن تلميذ امير المؤمنين علي عليه السلام
واعرف بوجوه القراءة من ابراهيم وبان الحركة الاعرابية
دائماً في معرض التغيير فهي اولى بالاتباع وسيما فيما لا يتطرق
اليه الالتباس كما يخفى فيه ثم زيد لهما انما قال ذلك لان الاتباع
المتعارف بينهم لا يكون الا في الكلمة الواحدة كقولهم منحدر الجبل
ومغيرة باتباع الدال الراء في الضم والميم الغين في الخفض
قوله وصف به للمبالغة فالتجوز اما عقلي من قبيل انما هي
اقبال وادبار فلا اضمار او لغوي كما سلك القوم والتقدير
ذي تربية للعالمين وما يقال من انه ليس الا عقلياً فقط لانتفاء
المبالغة بالكلية في اللغوي ففيه نظر لحصولها بحسب الظاهر
وان قصرت عن المبالغة في العقلي والتقدير لتصحيح الحمل في
نفس الامر لا يوجب انتفائها بالكلية وان كنت في ريب
فانظر الى الحكم البياني بابلغية التشبيه المضمر الاداة من تركها
فانه من هذا القبيل والله الهادي الى سواء السبيل قوله وقيل

هو نعت اي وصف ويكون صفة مشبهة بعد نقله من المشتق منه الى فعل
اللازم كما سبق مثله في الرحمن فالاضافة حقيقية من قبيل كريم
البلد لانتفاء عامل النصب فلا اشكال في وصف المعرفة به وقد
جرى على عكس صاحب الكشاف في ترجيح المصدر على النعت
للمبالغة وسلامته عن هذا التكلف **قوله** اله معبودا
بالاضافة كركب الدار او مجموعا كالارباب ولعل النكتة
في ذلك هو انه سبحانه هو المربي الحقيقي وما سواه بأسرهم
مربوبون منحطون عن رتبة تربية الغير فان وجدت
من بعضهم بحسب الظاهر فهي تربية منه سبحانه اجراها على يده
فهو الرب حقيقة واطلاق الرب على غيره مجاز يحتاج الى
القرينة فجعلوا تلك القرينة اما التقييد او الجمع هذا وما احسن
قول بعض العارفين انه تعالى يملك عبادا غيرك وما يعلم جنود ربك
الا هو وانت ليس لك رب سواه ثم انك تتساهل في خدمته
والقيام بوظايف طاعته كأن لك ربا بدلا او عوضا عنه وهو
سبحانه يعتني بتربيتك حتى كأنه لا عبد له سواك فسبحان ما اتم تربيته
واعظم رحمته **قوله** كقوله تعالى حكاية عن يوسف على نبينا وعليه
السلام والمراد بالرب ملك مصر وهذا مبني على ان ما كان
في الشريعة السابقة وقصه الله سبحانه بلا انكار فهو في حقنا
كذلك **قوله** اسم لما يعلم به قال الراغب فاعل كثيرا ما جاء
اسما للالة التي يعلم بها الشيء كالطابع والخاتم والقالب
فجعل بناء العالم على هذه الصيغة لكونه كالالة في الدلالة على صانعه

قوله

قوله غلب فيما يعلم به الصانع اي في كل جنس من الاجناس ما يعلم به الصانع
تعالى لا في كل فرد فلا يقال عالم زيد بل يقال عالم الارواح وعالم الا
فلاك وعالم العناصر مثلا وهو كما يطلق على كل واحد من الاجناس
يطلق على مجموعها ايضا وقول المؤلف وهو كل ما سواه يحتمل الاطلاقين
معا وارادة الاطلاق الاول فيما نحن فيه متعينة اذ هو بالاطلاق
الثاني لا يجمع اذ ليس منه الا فرد واحد **قوله** وانما جمعه ليشمل ما تحته
من الاجناس المختلفة قيل عليه ان الجمع انما يدل على تعدد الاجناس
واما الشمول فانما يستفاد من لام الاستغراق وجوابه
ان المجموع هو العالم المعرف باللام لتقدم اعتبار التعريف على اعتبار
الجمعية بسبب الاضافة ما يجب تعريفه لكونه وصف المعرفة اليه وبالجمع
يصير نصا في استغراق جميع تلك الاجناس ولو افرد معرفا باللام
لربما توهم ان القصد الى استغراق افراد جنس واحد منها ولا يبعد
ان يفيد الجمع استغراق افراد تلك الاجناس ايضا وان كان اسم العالم
لا يطلق على شيء من تلك الافراد كاستغراق الجمع المعرف آحاده
وان لم يكن صادقا على شيء منها ويعضده قول صاحب الكشاف
في تفسير قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين نكر ظلما وجمع العالمين على
ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه **قوله** وقيل اسم وضع لذوي العلم
صدره بقيل لانه لم يوجد فاعل بفتح العين الا في الالة كالخاتم
ولم يعهد كونه بمعنى الفاعل كما هو الظاهر من كلام هذا القائل **قوله**
وقيل عني به الناس فالعالم صيغة آلة كما تراه لكن المراد منه
بعض ما يعلم به الصانع والتصدير بقيل لان التخصيص على خلاف الاصل

وايضا فالعالم انما يطلق على كل جنس يعلم به الصانع وللطلاق على كل فرد
يجوز على سبيل التشبيه كالشعر بكلامه قوله فان كل واحد منهم عالم
يطلق على كل فرد من افراد الانسان العالم الصغير وقد يطلق عليه
العالم الكبير ايضا كما في الديوان المنسوب الى امير المؤمنين على ع
قوله وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قوله وقرئ
رب العالمين بالنصب هذه قراءة زيد بن على بن الحسين بن
على عليهم السلم والنصب على النداء بعيد ولذا لم يذكره في الكشاف
واما جعله فعلا ماضيا والجملة مستأنفة استينافا بيانيا كأن سائلا سأل
عن سبب حمده فقيل لانه رب العالمين فابعد قوله وفيه دليل على أن
رب العالمين دليل على ان الممكنات مفتقرة في البقاء
اليه سبحانه وذلك لان الصفة المشبهة دالة على الثبوت والاستمرار
فتربيتها التي تبليغها على التدريج حدا كمالها مستمرة ثابتة له
تعالى ومن جملة ذلك ابقاؤها الى الامد الذي يقتضيه حالها بل هو اعظم
افراد التربية التي يقتضيها مقام التمدح فتدبر قوله كرره اي كرر
واحد من الوصفين او كرر الوصف بالرحمة وكتب انه مبني
على ما هو الحق من ان البسملة من الفاتحة وفيه رد لما قيل لو كانت
منها لكان ذكرهما ثانيا تكرارا بلا ثمرة قوله كما سنذكره عند قوله
واجراء هذه الصفات على الله قوله قراءة عاصم اه لو قراءة
يحتمل ان يكون مصدرا خبرا لمبتدا محذوف اي هي قراءة عاصم
وان يكون فعلا ماضيا ومفعوله مالك اي مالك قوله ويعضده فان
اثبات الملك له سبحانه بعد نفي المالكية عن كل نفس يشعر بان المراد بالملك

الملك

الملك واثبات الملك في ذلك اليوم يناسبه مالك يوم الدين والقرآن
يفسر بعضه بعضا قوله لقوله لمن الملك اليوم والمراد به يوم القيمة
الذي هو يوم الدين ولو صفه تعالى نفسه في خاتمة الكتاب بالملك
بعد وصفه بالربوبية حيث قال برب الناس ملك الناس فناسب
ان يكون وصفه في فاتحة الكتاب ايضا جاريا على هذا المنوال قوله
كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى فيه هو حديث ولم يثبت
والتعبير عن نفعل بتدين للمشاكلة قوله بيت الحماسة اي اسم
الكتاب الذي الفه ابو تمام وجمع فيه ما استحسنه من شعر العرب
الموثوق بعربيتهم والحماسة في اللغة الشدة والشجاعة وسمي
الكتاب بذلك لان الباب الاول منه في الحماسة قوله ولم يبق اه
اوله فلما صرح الشر فامسى وهو عريان والمعنى لما انكشف الشر
وصار عريانا عن كل ساتر وتجرد في الحرب ولم يبق الا العدوان
جازيناهم بمثل ما ابتداوا به فقوله دناهم جواب لما قوله
اضاف اسم الفاعل اه تعرض لاضافة مالك ولم يتعرض لاضافة
ملك لعدم الاشكال فيه لانها اضافة الصفة المشبهة الى غير معمولها
اذ لا معمول لها لاشتقاقها من اللازم واضافتها اللفظية منحصرة
في اضافتها الى فاعلها فملك يوم الدين مثل كريم البلد فتكون حقيقية
فيكتسب التعريف ويقع صفة للمعرفة بخلاف اضافة اسم الفاعل
قوله على الاتساع حيث لا يقدر معه في توسعها فينصب نصب المفعول به
ويضاف اليه على نهج كقولهم يا سارق الليلة فكما جعلت الليلة
مسروقة جعل اليوم مملوكا والمراد سارق المال في الليلة ومالك الامر

في اليوم واهل الدار بالنصب على تقدير احذر او مفعول لسارق
لاعتماده على حرف النداء نحو يا طالعا جبلا قوله ومعناه
ملك الامور اه ملك بمعنى ماض والامور مفعوله يريد ان ملك
بمعنى الماضي تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة ما وقع فليست اضافته لفظية
غير موجبة تعرفه لتشكل وصف المعرفة به قوله او له الملك
بكسر الميم وهذا وجه ثان لتصحيح وصف المعرفة به فانه اذا كان
بمعنى الاستمرار التجددي عن معنى الحدوث والتجدد واكتسب التعريف
من الاضافة وانما لم يجعل بدلا للتخلص عن هذه التكلفات وقد اختار
محققو النحاة جواز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة لان
البدل هو المقصود بالنسبة والغرض ان الحمد ثابت لله سبحانه
باعتبار هذه الصفات لانه ثابت للوصف الاخير قوله
لكون الاضافة اي جعل بمعنى المضي او الاستمرار التجددي بالاضافة
الحقيقية على التنكير ويستعد بهما لان يقع صفة لله وما قيل
من ان الحكم بان الظرف يتسع فيه فاقام مقام المفعول به حكم
بان اسم الفاعل عامل فيه ناصب له فكيف يتصور ان اضافته اليه
حقيقية فجوابه انه مفعول به من حيث المعنى لا من حيث الاعراب
اي تعلق المالكية تعلق المملوكية حتى لو كانت شرائط العمل حاصلة
لعمل فيه الا ترى انك تقول في مالك عبده امس انه مضاف الى المفعول
وتريد انه كذلك معنى لا انه منصوب محلا هكذا افاده السيد السند
في حواشي الكشاف قوله والمعنى يوم جزاء الدين هذا على
الثاني ظاهر واما على الاول فبالنظر الى اشتمال الشريعة على الاوامر

والنواهي

بهال

والنواهي ووجه تصديرهما بقيد بالنسبة الى ما حضر ظاهر
قوله وتخصيص الوصف باليوم بالاضافة مع انه تعالى مالك وملك
لجميع الاشياء في كل الاوقات والايام اما للتعظيم المضاف
اليه نحو عبد زيد واما لان الملك والملك الحاصلين في الدنيا لبعض
الناس بحسب الظاهر عند من ليس له زيادة بصيرة يزولان و
يبطلان وينسلخ الخلق عنهما انسلاخا ظاهرا يوم القيمة
ويتفرد سبحانه في ذلك اليوم بهما انفرادا ظاهرا على كل احد
ولذلك قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا الوجه انسب
بقراءة ملك وكلام المؤلف يشعر بالاختصاص والاول اعم
قوله من كونه موجدا للعالمين ربا لهم هذا ان يستفاد ان
من معنى التربية اذ يراد بها ما يشتمل الايجاد اصلا والابقاء وقيل الاول
من لفظ الله والثاني من رب العالمين وقوله اجراء هذه
الصفات على الله تعالى اي على تلك الذات المقدسة ويشعر
لهذا بان الله تعالى عنده وصف لا علم وفيه ان قوله فيما بعد
فالاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية وجعله
الاوصاف اربعة ينادي بخلافه قوله على انه الحقيق بالحمد
تعريف المسند باللام ينبغي ان لا يكون للحصر والا لصار التركيب
في قوله بل لا يستحقه احد سواه ضائعا وفي بعض النسخ انه حقيق
بلا لام وهو اولى وقوله لا احد احق منه مفاده بحسب العرف
انه احق من كل احد كما في ليس في البلد افضل من زيد ويراد
انه افضل من زيد ويراد انه افضل من غيره فهو كالتفسير لقوله الحقيق

بالحمد فكأنه اراد بالحقيق الاحق قوله فان ترتب الحكم وهو
هنا ثبوت الحمد له تعالى واستحقاقه اياه على الوصف اى على كل الاوصاف
المذكورة كما يشعر به كلامه في الاشعار يشعر بعلية ذلك الوصف
للحكم ولا يبعد ان يشعر في المقامات التمدحية بان ما دون
ذلك الوصف لا يليق بعلية الحكم المذكور فمن انتفى عنه الوصف
انتفى الحكم عنه ولا ريب في انتفائه عن كل ما سواه سبحانه فاختص
الحكم به جل شأنه وبما قررنا لا يرد ان ترتب الحكم على الوصف
المذكور انما يفيد عدم استحقاق من سواه للحمد لو افاد حصر العلية
في الوصف ان قلت ان الاشعار بالعلية هنا يقتضي ان
استحقاقه تعالى للحمد والعبادة ليس لذاته بل لتلك الصفات
قلت كلا بل الكلام يشعر بان استحقاقه جل وعلا لكلا الامرين
كما يقتضيه ذكر اسم الذات والصفات معا واما التقييد بالاشعار
بعلية الصفات فمع انه ليس مما يلتزمه المؤلف لا يجري فيما نحن فيه
من الصفات الاضافية التي يتعلق بعيد فتدبر قوله
والاشعار من طريق المفهوم الخ في بعض النسخ عطف الاشعار
بالواو وفيه اشعار بان هذا مبني على الاعتراض على علية الوصف
للحكم واراد بالمفهوم ما يشمل مفهومي المخالفة والموافقة فالاول
يشعر بعدم استيهال للحمد والثاني بعدم الاستيهال للعبادة
وحمله على الاول فقط فيه ما فيه وعدى الاشعار بعلى وهو يتعدى
بالباء لتضمنه معنى الدلالة ويستعمل اي يعني ويستحق والمشهور
بين اهل اللغة انه لفظ مولد وعده الحريري في كتاب درة الغواص

لذاته

من اغلاط

من اغلاط الخواص فنبه عليه في الصحاح انه لكن صاحب القاموس
وافق المؤلف ولم ينكره بل انكر على الجوهري كيف انكره
لكون اي ليكون اجراء الاوصاف المذكورة دليلا على ما يأتي
من حصر العبادة والاستعانة فيه تعالى كما انه دليل على ما قبله
فان كل واحد من الاوصاف كما يدل على انه سبحانه احق بالحمد
يدل على انه احق بالعبادة والاستعانة اما الاول والرابعة
فلدلالتهما على كونه جل شأنه هو الرب المالك في الدنيا والعقبى
وان ما سواه مربوب مملوك وهو الذي افاض عليهم الوجود
والقدرة وسائر صفات كمالهم واما الثانية والثالثة
فلان اتصافه تعالى بهما ليس الا بالنسبة الى ما سواه من الموالي
بقرينة ذكرهما عقيبهم فالكل مغمورون برحمته والآية مشتركون
في الاستمداد من نعمائه فهو الاحق بالحمد والعبادة والاستعانة
هذا وقد يقال في وجه اجراء هذه الاوصاف بعد ذكر اسم الذات
اي مع الصفات الكمالية ان الذي يحمده الناس ويعظمونه انما يكون
حمده وتعظيمه لاحد امور اربعة اما لكونه كاملا في ذاته وصفاته
وان لم يكن منه احسان اليهم واما لكونه محسنا اليهم ومنعما
عليهم واما لانهم يرجون لطفه واحسانه في الاستقبال واما لانهم
يخافون من قهره وكمال قدرته وسطوته فهذه هي الجهات
الموجبة للحمد والتعظيم فكأنه تعالى يقول ايها الناس ان كنتم تحمدون
وتعظمون للكمال الذاتي والصفاتي فاحمدوني فاني انا الله وان
كان للاحسان والتربية والانعام فانا رب العالمين وان كان

للرجاء والطمع في المستقبل فانا الرحمن الرحيم وان كان للخوف
من كمال القدرة والسطوة فانا مالك يوم الدين قوله
فالوصف الاول لما ذكره لانه تنبيه على الاوصاف واشعار بانحصار
استحقاق الحمد فيه تعالى واشتراكها في ذلك اراد ان يذكر لكل
منها خصوصية تميزه بها عن الاخر فذكر ان الوصف الاول
لاظهار نفس الجميل الذي اوجب استحقاقه تعالى للثناء والذي
وجب على الحامدين بسببه الثناء هو الايجاد والتربية والثاني
والثالث لبيان المصحح لكون ذلك الثناء حمدا من التفضل
والاختيار والرابع لتحقيق الاختصاص كما سيجيء وربما قيل في
وجه تخصيصه الوصف الاول ببيان موجب الحمد انه متصل
دون الاخيرين واثره سابق على ساير اثارهما وبان سبب
الحمد ليس الا نفس الجميل واما كونه اختياريا فهو شرطه
ولكون الاول سببا لا يوجد الحمد بدونه ولكون الثاني شرطا
ربما سقط اعتباره كما في حمده تعالى على الصفات والمقدم
آخر ببيان الاهم والاولى فتامل قوله حتى يستحق الحمد
اي ان وصفه بالرحمن الرحيم وجعلهما علة لاستحقاق الحمد
للدلالة على انه تعالى متفضل بجميع ما يصدر عنه من الخير واللطف
والثواب وساير اثار الرحمة مختار فيه والا لم يستحق الحمد
عليه نقضا ردا على الفلاسفة القائلين بايجابه تعالى واستحالة انفكاك
آثاره عنه وعلى المعتزلة القائلين بوجوب ايصال الثواب
الى العباد في مقابلة سوابق اعمال الخير التي صدرت عنهم فان كلا

من المذهبين

من المذهبين يقتضي عدم استحقاقه الحمد على تلك الامور لكونها لازمة
لذاته او واجبة عليه فليس مختارا متفضلا بها بخلاف مذهب
الاشاعرة فانهم لا يوجبون صدور تلك الاثار عنه فصدورها
عنه ليس الا على سبيل التفضل والرحمة على العباد فلا يتم استحقاقه
للحمد عليها الا على مذهبهم اقول فيه نظر فان مذهب الفلاسفة
في الايجاب لا ينافي التفضل بل يؤكده فانهم يوافقون المليين
على انه تعالى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل الا انهم يقولون
الفعل الذي هو خير لازم لذاته التي هي خير محض لانه الجواد الحق
والفياض المطلق فيستحيل انفكاكه عنها فمقدم الشرطية
الاولى واجب صدقه فقد ثبت وفعل ومقدم الشرطية
الثانية ممتنع الصدق لاستحالة النقص عليه تعالى وصدق
الشرطية لا يقتضي صدق الطرفين ولا صدق احدهما ولا يخفى
ان من هذا كلامه لا ينكر التفضل والاحسان فلا يلزم على مذهبه
عدم استحقاقه تعالى للحمد اللهم الا ان يدعى ان الاختيار
المأخوذ في تعريف الحمد هو الاختيار بمعنى جواز الفعل والترك
لكن اثبات هذا المدعى لا يخلو عن عسر واقول ايضا ان كلامه
على المعتزلة غير وارد لانهم لا يدعون ان جميع ما يصدر عنه سبحانه
من اصناف النعم والاحسان وانواع الكرم والامتنان
واجبة عليه تعالى حتى لا يوصف بالتفضل بفرد من افرادها ولا
يستحق الحمد على شيء منها بل انما يقولون بوجوب بعض الاشياء
عليه سبحانه كبعض الالطاف المقربة من الطاعات وايصال الثواب

على اداء العبادات فلا يلزمهم عدم استحقاقه الحمد على اثار الرحمة
وهي اكثر من ان تحصى فان قلت قد قالوا بوجوب الاصلح عليه
سبحانه ولا شك ان كل فرد من انواع الحسنات واصناف
الامتنان اصلح بحال العباد فتكون واجبة عليه فلا يكون متفضلا
بها ولا مستحقا للحمد عليه عندهم قلت انهم لم يذهبوا بجملتهم
الى ان كل ما هو اصلح للعباد واجب عليه تعالى بل الذاهبون الى ذلك
شرذمة نادرة لا يعبأ بهم ولا بكلامهم والمحققون منهم على
ان هذه القضية جزئية وقد نبه جماهيرهم على ذلك ومنهم المحقق
الطوسي طاب ثراه في التجريد وان لم يتنبه لذلك الشراح القديم
ولا الجديد ويريدون ان كل اصلح لو لم يفعله لكان مناقضا لغرضه
فهو واجب عليه وقد صرح بذلك بعض الاعلام على انهم لو قالوا
بكلية تلك القضية ايضا لامكنهم القول بانه تعالى يوصف بالتفضل
بما وجب عليه من ذلك ويستحق الحمد عليه لان وجوبه عليه
عندهم انما نشأ بعد ايجاده من كتم العدم والباسنا
خلعة الوجود لنستعد للقرب من ساحة جلاله ونليق للاستضاءة
بانوار جلاله واصل الايجاد من كتم العدم ليس بواجب عليه عندهم
كما صرحوا به بل قالوا لما اوجدنا وجب عليه الاصلح بنا وما
اوجبه تعالى على نفسه بسبب التفضل تفضل يستحق عليه الحمد ايضا
لعزمه بيه وهذا [illegible] لمنزل الا على سائل حسن كريم الزم نفسه
بعهد او نهي ان يتصدق بمال جزيل على مسكين فانه
اذا اوصل ذلك المال اليه عُدّ في العرف متفضلا به حقه

لو اعرض

لو اعرض ذلك المسكين عن حمده وشكره مستندا
الى ان ذلك العطاء كان واجبا عليه لتوجه اليه الذم من
جميع العقلاء وقد يقال ايضا ان الحمد ليس الا الثناء على الجميل
الاختياري فليس للمحمود عليه شرط سوى كونه فعلا جميلا صادرا
بالاختيار ولم يقل احد ان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري
الغير الواجب فعلى تقدير ان يكون جميع اثار الرحمة واجبة
عليه تعالى عندهم فذلك لا يخرجها عن كونها افعالا جميلة
اختيارية حتى لا يستحق الحمد عليها وفيه ما فيه واقول ايضا
ليت شعري كيف اطبقوا على انه جل شأنه يستحق الحمد على صفاته
التي يستحيل انفكاكها عنه مع انه غير مختار فيها ولا هو موصوف
بالتفضل بها ولا يستحق الحمد على افعاله الجميلة الاختيارية
بمجرد القول بكونها واجبة عليه سبحانه حتى شنعوا على قائل
بذلك والحمد لله [illegible] فتبصر ولعمري
لقد خرجنا بهذا التطويل عن شرطنا ولكن الحق احق بالاجابة
والانتصار قوله فانه مما لا يقبل الشركة فيه اذ يظهر على
كل احد انه لا ملك بضم الميم وكسره في ذلك اليوم لاحد سواه
وانما قال لتحقيق الاختصاص لان رب العالمين ايضا محقق
به فكأنه قال في ذلك محقق للاختصاص وهذا محقق ومقرر له
قوله وتضمين الوعد او بعدا قوله ثم انه اه يريد بيان
شيء من النكات التي اختص بها هذا الالتفات وكان المناسب
يذكر النكتة العامة للالتفات اولا ثم يردفها بالخاصة كما فعل

صاحب الكشاف وضمير انه للشان وذكر ووصف مبنيان
للمفعول وتميّز صفة صفات وتعلّق عطف على وصف وخوطب
جواب لمّا وفي بعض النسخ بغير واو على انه الجواب وخوطب
معطوف عليه بالفاء والاشارة بذلك الى اياك نعبد وقد.
جعلت اللام للسببية اي خوطب بسبب ذلك التعيين الكامل قوله
ليكون اي الخطاب او الكلام باشتماله عليه ولفظ يكون الى
بهذا كما ان الكون الى الاول في وجه الاولوية انه لابد
في الخطاب من ملاحظة توصيف ذلك الغايب بتلك الصفات
ليصير بسببها متميزا كمال التميز ظاهرا غاية الظهور حتى كانه
تبدل خفاء غيبته بجلاء الظهور ولا داعي في ضمير الغيبة الى
هذه الملاحظة فلمّا لم يكن هناك مندوحة عن ملاحظة الاتصاف
بتلك النعوت كان ذلك ادل على تعيين الذات واختصاصها
وامتيازها فان الذات مع ملاحظة الاتصاف بوصف خاص
اشدّ تخصيصا وتعيينا منها بدون ملاحظته او نقول ان
صيغة الخطاب ادل على تخصيصه سبحانه بالعبادة لانه لابدّ فيها
من اعتبار التميز بالصفات وان ذلك التميز هو المقتضي لتخصيص
الحكم بالعبادة فالتخصيص مستدل عليه بخلاف صيغة الغيبة
فان الكلام معها خال عن الدليل فتدبر قوله بني اول الكلام
اي البسملة او الحمدلة الى قوله مالك يوم الدين قوله
على ما هو مبادي حال العارف في اوايل السلوك من الذكر
والفكر والتامل في اسمائه كما يشعر به البسملة او الحمدلة والنظر

في الائه كما يشعر به الرحمن الرحيم والاستدلال بصنايعه
كما يشعر به رب العالمين وفي قوله على عظم شانه نوع ايماء
الى قوله مالك يوم الدين قوله وفيه بالكناية اي التتبع
وعقب والتوجه بمعظم الماء شبه مقام الوصول وفقنا الله
للعروج اليه بالبحر على طريق الاستعارة بالكناية واثبت
له اللجة تخييلا والخوض ترشيحا والمشاهدة عند اصحاب
القلوب سقوط الحجاب رأسا واي على رتبة من المكاشفة
على ما قاله صاحب منازل السايرين لان المكاشفة
تتعلق بالنعوت والصفات وتلك تتعلق بالعين والذات والمشاهدة
ولا يذهب عليك انه يمكن حمل كلامه هذا نكتة ثانية تختص
بها هذا الالتفات لا من تتمة النكتة الاولى وحاصلها
ان الكلام في هذه السورة منطبق بهذا الالتفات
على فاتحة السلوك الى الله سبحانه وجار على وفق حال السالك
من اول سيره الى حين وصوله فكانها انزلت لتعليم اداب
السير الى اعتابه وتعليم ما يتوصل به الى العروج الى جنابه
وتبيين ما هو نتيجة ذلك السير وثمرته من المقامات العزيزة
المنال والغايات التي لا يكشف عنها المقال ولعلها لهذه
المزية وجب قراءتها في الصلوة التي هي معراج العبد
هذا ثم ان للغواصين على درر المعاني في بحار البيان فرايد
نكات اخر حسان لا بأس بايرادها في هذا المقام والتتبع
بها نطاق الكلام فمنها التنبيه على ان القراءة ينبغي ان يكون

من ما يكون العابد حال الاشتغال بها مستغرقا في بحر الحضور
كأنه مشاهد لجناب معبوده مطالع لجمال مقصوده انتهى
هذا ما ذكره الائمة الاعلام من النكات في هذا المقام وانا
استخرجت بفكري القاصر نكات اخرى عديدة سوى
ما استخرجوه ولا بأس بان اذكر هنا منها اليسير فان استقصا
ؤها موكول الى شرحنا الكبير لهذا التفسير منها الاشارة
الى ان الكلام ان يجري من اول الامر على طريق الخطاب
لانه سبحانه حاضر لا يغيب بل اقرب من كل قريب ولكنه
انما جرى على طريق الغيبة نظرا الى البعد عن ذلك القرب
رعاية لقانون الادب الذي هو دأب السالكين وقانون
العاشقين كما قيل طرق العشق كلها اداب
فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه
ان يجري عليه في ابتداء الذكر فقد قال سبحانه انا جليس
من ذكرني بل هو جل شانه اقرب الينا من حبل الوريد
ومنها التنبيه على علو مرتبة الذكر وسمو شانه وان العبد
بمجرد اجراء هذا القدر منه على لسانه صار اهلا للخطاب
فائزا بسعادة الحضور والاقتراب فكيف لو لازم
وظائف الاذكار وداوم عليها بالتيقظ والاستبصار فلا شك
في ارتفاع انانيته من البين ووصوله الى الاثر والعين
كما ورد في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ومنها انه لما كان الحمد وهو اظهار صفات

صادرة عن قلب حاضر وتامل وافر بحيث يجد القاري من نفسه
عند الشروع فيها محركا للاقبال على المنعم كتحقق الذي اطلق
لسانه بتحميده ووفقه للقيام بتمجيده ثم كلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك وازداد حتى
انتهى الى خاتمتها من ملكية الامر كله يوم المعاد تناهى في القوة
والاشتداد وآل الامر بالضرورة الى رفع الحجاب
والاقبال عليه بالخطاب ومنها ان الحمد لما كان عبارة
عن اظهار الصفات الكمالية والتلذذ بالحمد كما قاله في الكشاف
يكفي المخاطب به غيره تعالى اذ لا معنى لاظهار صفاته العليا عليه
جل شانه فالمناسب له طريق الغيبة واما العبادة والاستعانة
فلا وجه لاظهارهما على الغير بل ينبغي كتمانها عن غير المعبود
والمستعان وعدم اظهارهما لاحد سواه لتكون اقرب
الى الاخلاص وابعد عن الرياء فالمناسب لها طريق الخطاب
لا غير ومنها ان المقام مقام عظيم وخطب جسيم يتلجلج
فيه اللسان ويدهش الانسان فان الملك العظيم الشان
اذا امر بعض عبيده بخدمة من الخدمات كقراءة كتاب
مثلا بحضرته ربما غلبت مهابة ذلك الملك على قلبه واستولت
عظمته على لبه وحصل له رعشة واعتراه دهشة فيتغير
نسق كلامه ويخرج عن اسلوبه ونظامه ومنها التلويح بما ورد
في الحديث اعبد الله كانك تراه ففي هذا الالتفات
ايماء الى ذلك واشعار بان العبارة آلة عن القصور

ربما

الكمال لا يتفاوت بالنظر إلى غيبة المحمود وحضوره بل هو مع ملاحظة
الغيبة أدخل وأتم وكانت العبادة لا يليق بها الغائب
وإنما يستحقها من هو حاضر لا يغيب كما حكى سبحانه عن إبراهيم على
نبينا وآله وعليه السلام فلما أفل قال لا أحب الآفلين لا جرم
عبر سبحانه عن الحمد وإظهار صفات الكمال بطريق الغيبة وعنها
بطريق الخطاب إعطاء لكل منهما ما يليق به من النسق المستطاب
ومنها أن العابد لما أراد أن يمزج عبادته الناقصة
المعيبة بعبادات جميع العابدين من الأنبياء والأولياء
المقربين ويعرض الكل دفعة واحدة على باب ذي المجد والإفضال
عسى أن يصير الناقص المعيب مقبولاً بالانضمام إلى الكامل السليم
أتى في تلك العبارة بنون المتكلم مع الغير ليندرج عبادته
الناقصة المعيبة في عباداتهم والكل مقبولة ببركتهم على ما يجري
فلا جرم ساق الكلام على النمط اللائق بحالهم والأسلوب
المناسب لمقامهم وقال إياك نعبد فإن مقامهم مقام الخطاب
مع حضرة المعبود لارتقائهم عن عوالم الغيبة إلى مقام الحضور
والشهود ولو قال إياه نعبد لكان كالإزراء بهم
والإغضاء عن رفعة مكانهم ومنها أنه قد ورد في الحديث
من تشبه بقوم فهو منهم فالعبد لما رام ذلك سلك
مسالك القوم في الذكر والفكر ثم مزج عبادته بعباداتهم
وأراد أن يمتزج هو أيضاً بهم ويجد وجدهم وينخرط
في سلكهم فتشبه بهم وتكلم بلسانهم وساق كلامه على طبق

سياقهم

سياقهم على الصيغ بمقتضى ذلك الحديث محسوباً في عدادهم
مندرجاً في سياقهم ومنها الإشارة إلى أن من لزم
جادة الأدب والانكسار ورأى نفسه بعيداً
عن ساحة القرب لكمال الاحتقار فهو حقيق أن تدركه
رحمة إلهية وتلحقه عناية أزلية تجذبه إلى حظائر القدس
وتطلعه على سرائر الأنس فيصير واطئاً على بساط الاقتراب
فائزاً بعز الحضور وسعادة الخطاب ومنها أن التكلم في ذكر
صفات الكمال مزيد كلفة بخلاف العبادة فإنها لعظم خطبها
مشتملة على كلفة ومشقة ومن دأب المحب أن يتحمل في جانب
العظيمة في حضور المحبوب ما لا يتحمل عشر عشره في غيبته بعيد
ذلك بسبب الاطلاع والحضور غاية الابتهاج ونهاية السرور فقرن
صيغ العبادة بما يشعر بحضوره ونظره جل وعلا إلى القائل
ليتدارك بذلك ما فيها من الكلفة ويجبر ما يلزمها من المشقة
ويأتي بها العابد خالية عن الكلال عارية عن الفتور والملال
مقرونة بكمال النشاط موجبة لتمام الانبساط ومنها أن الحمد
ليس إلا إظهار صفات الكمال على الغير فما دام للأغيار
وجود في نظر السالك فهو يواجههم بإظهار مزايا المحبوب
عليهم ويخاطبهم بذكر مآثره الجميلة لديهم وأما إذا آل أمره
بملازمة الأذكار إلى ارتفاع الحجب والأستار واضمحلال
جميع الأغيار لم يبق في نظره سوى المعبود الحق والجمال المطلق
وانتهى إلى مقام الجمع وصار أينما تولى فثم وجه الله فبالضرورة يصير

توجيه الخطاب الا اليه ولا يمكن ذكر صفات كماله الا لديه
فيتلطف عن ان لك الاجابة ويصير كلامه مختصرا او خطابا
وفوق هذا المقام مقام آخر لا يعني بتحرير الكلام ولا بتقدير
على تحبيره الاقلام بل لا يزيد البليغ الا حمقا ولا يكسبه
التوجيه الى الافهام الا بعدا او اختلاء وان فيضا
حبط من نسخ تسعة وعشرين حرفا عن معاليه قاصر اللهم
هب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا
الغواشي الجسمانية وتصرف عن ضمائرنا الغواشي الهيولانية
واجعل قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك مطلقا في مطالعة جمالك
حتى لا نلتفت الا الى من سواك بنظر ولا نقف له على عين ولا اثر
واجمع بيننا وبين اخوان الصفا في دار المقامة والبسنا
واياهم حلل الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم **قوله**
تطرية له اي تجديد الكلام باحداث اسلوب آخر له من طريق التنوب
اذ علمت به ماضار به كانه جديد **قوله** من الخطاب الى الغيبة الاقسام
ستة والمقام ذكر اربعة وترك اثنين من التكلم الى الخطاب
وعكسه ومثل للاولين من الاربعة بالقرآن والشعر مكررا واكتفى
عن التمثيل للثالث بالآية الكريمة ولم يمثل للرابع والظاهر
ان مذهبه في الالتفات مذهب الجمهور ولنا في هذا المقام
كلام طويل الذيل اوردناه في حواشينا على المطول **قوله**
تطاول ليلك اي الاثمد بفتح الهمزة وضم الميم وكاحمد موضع
واما بكسرهما فحجر الكحل والخلي بالخاء الخالي عن الحزن وضمير

المطول

باسنا

بات ليس راجعا اليه بل هو عدول عن الخطاب الى الغيبة
والعائر القذى الرطب الذي تلفظه العين عند الوجع والبنا الحجر
وهو هنا خبر وفاه ابدا انه فان القصيدة في مرثية **قوله**
كالكاف في ارايتك بمعنى الخطاب وهذا الكاف حرف بالاتفاق
والغرض منه تاكيد الدلالة على ان الكلام ملقى الى المخاطب الواحد
والمراد من هذه الكلمة طلب الاخبار قال المؤلف عند قوله تعالى
ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له
فهذا المفعول الاول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة
صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري بالسجود له لم
كرمته علي انتهى كلامه **قوله** فاياه واياك التراب اي فليحذر نفسه
ان يتعرض للنوب الثابتات وليحذرهن الا بنفسه **قوله** واياه
عمدة اي دعامة وذريعة الى التلفظ بها منفصلة **قوله** وهياك
بقلبها ها اي بقلب الهمزة المكسورة او المفتوحة **قوله** والعبادة
اقصى غاية الخضوع والتذلل هكذا وقعت عبارة الكشاف
ولما كان للخضوع حدود ونهايات ولفظ الغاية شاملة لها لكونه
اسم جنس مضافا صح اضافة اقصى اليها كانه قيل اقصى غاياته
كذا ذكره المحقق الشريف وغيره في حواشي الكشاف ويمكن التوجيه
بوجه آخر والا فهو سهو والتذلل من الذل بالضم خلاف العز والذل
بالكسر ضد الصعوبة **قوله** ومنه طريق معبد اي مذلل وصفه بالذل
بالضم او الكسر لكثرة وطيه بالاقدام وسهولة سلوكه قال المؤلف
عند قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا تذليل القطوف ان تجعل

سهل التناول قوله ولذلك لا يستعمل اي ولكون العبادة
اقصى غاية الخضوع لا تستعمل الا في الخضوع لله واورد عليه
قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقوله الم اعهد
اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وامثال ذلك واجيب
بان مراده انه لا يجوز لنا شرعا استعمال العبادة الا في الخضوع
لله تعالى فيحرم ان يقال فلان يعبد فلانا مثلا او لا يجوز ان يستعمل
حقيقة الا في الخضوع له تعالى او انه لا يجوز فعل العبادة الا لله
لان المستحق لاقصى غاية الخضوع من كان موليا لاعظم النعم
من الوجود والحيوة وتوابعهما وهذا الوجه الاخير منقول
عن المؤلف وفيه ما فيه قوله ما لا يتأتى الفعل بدونه ويكون
للتبع على طريق ما قالوه في قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فان
تكليف العاجز وان جاز عند الاشاعرة الا انهم لا يقولون
بوقوعه قوله وتصوره اي تصور الفعل او الفعل اذ المصدر
نظرا الى عدم التوقف عليه او لانه في مقام التمثيل لا الحصر
قوله والمراد طلب المعونة في المهمات كلها ولهذا لم يذكر المستعان
فيه ليذهب الذهن كل مذهب قوله او في اداء العبادة
بقرينة ايلائه لقوله نعبد فحذف المستعان فيه اختصار لوجود
القرينة قوله ادرج عبادته في قوله نعبد وخلط حاجته في قوله
نستعين ولعلها نقيب وكجاب لف ونشر قال الامام
في تفسيره الكبير ما حاصله ان ههنا مسئلة فقهية هي ان من باع
اشياء صفقة واحدة فكان بعضها معيبا فان المشتري لا يجوز

له

له اخذ الصحيح ورد المعيب بل اما ان يرد الجميع او يقبل الجميع
فههنا العابد يمزج عبادته بعبادة غيره من الانبياء والصلحاء
والمقربين ويعرض الجميع صفقة واحدة على حضرة ذي الجلال
والاكرام فهو سبحانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح
كيف وقد نهى عباده عن ذلك ولا يليق بكرمه تعالى ان
يرد الجميع لان بعضه مقبول البتة فلم يبق الا قبول الجميع وفيه
المطلوب قوله للتعظيم والاهتمام به يريد الاهتمام الذي ليس
منشأه التعظيم كما قالوه في تقديم الحمد على اسم الله تعالى ولعل
منشأ الاهتمام ههنا شدة اقتضاء الكلام السابق للخطاب
فكان تقديم ما يدل عليه اهم قال علماء المعاني انه لا يكفي في وجه تقديم الشيء
ان يقال قدم للاهتمام بل لا بد من بيان وجه الاهتمام قوله
والدلالة على الحصر واما انحصار العبادة فيه سبحانه على ما قرر فغير
متفرع عن هذا الحصر وبمعنى لا نخضع لغيرك الخضوع التام
الذي لا ينبغي الا لك هذا وفي خطابنا له سبحانه بان خضوعنا
التام واستعانتنا منحصران فيه جل شأنه وتكرارنا ذلك في كل
يوم وليلة مرارا عديدة مع خضوعنا الكامل لاهل الدنيا من الملوك
والوزراء ومن يحذو حذوهم واستعانتنا في حوائجنا
واستمدادنا في نجاحها منهم جرأة عظيمة توجب زيادة الخذلان
وعظيم الحرمان لولا ان تداركنا رحمته الكاملة وعنايته الشاملة
روي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه كان يقول لولا اني مأمور
بقراءة هذه الآية من الله تعالى ما قرأتها قط لاني كاذب فيها هذا

وفي كلام بعض الفضلاء ان في العدول في مثل العبارة والاستغاثة
عن الافراد الى الجمع نكتة هي التحرز عن الوقوع في الكذب
اذ يمكن في الجمع ان يقصد تغليب الاصفياء والخلصاء من الاولياء
والمقربين على غيرهم بخلاف صيغة المفرد فانه لا ينافي
فيها ذلك قوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس
وغاب عما عداه ولا سيما في الصلوة التي هي معراج العبد
ولهذا كان العارفون بالله يغيبون حال اشتغالهم بالصلوة
عن ذواتهم وجميع احوالهم وصفاتهم ولم يكن لهم شعور
بما سوى الحق تعالى حتى لو قرضت لحومهم بالمقاريض لم يشعروا
بذلك اصلا كما هو مشهور عن امير المؤمنين ويعسوب الدين
ع انهم كانوا يستخرجون النصال عن جسده الشريف حال
اشتغاله بالصلوة ولا يحس بذلك وعن علي بن الحسين
زين العابدين ع انه وقع الحريق في بيت كان يصلي فيه فجعلوا
يصيحون يا ابن رسول الله يا ابن رسول الله النار النار فما رفع راسه
من السجود حتى اطفئت فقال له بعض اصحابه ما الذي شغلك
عنها يا ابن رسول الله فقال نار الاخرة ومن استبعد شيئا
من ذلك فلينظر في قوله تعالى حكاية عن النسوة اللواتي اذ شاهدن
جمال يوسف ع فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن الاية فان تلك
النسوة لما غلب على قلوبهن جمال بشر مثلهن وصلت تلك الغلبة
الى ان قطعن ايديهن بالسكاكين ولم يحصل لهن شعور
بذلك اصلا وامثال ذلك كثير حكي بعض العارفين انه كان

بجواره

بجواره رجل يهوى جارية له فمرضت فبينما هو ذات يوم يصنع لها
طعاما اذ سمع انينها فدهش وسقطت المغرفة من يده في القدر
وهو في غاية الغليان فجعل يحرك الطعام بيده حتى تساقط لحم اصابعه
وكفه وهو لا يشعر بذلك فاذا جاز امثال ذلك في شان المخلوقين
من الطين فكيف لا يجوز في شان احسن الخالقين و
ما احسن العارف الرومي في المثنوي المعنوي ش هر كسي پيش
كلوخي سينه چاك ش كين كلوخ از حسن گشته جرعه ناك ش
باده خاك آلودتان مجنون كند ش مر چه گويم صاف آن
خود چون كند قوله الا من حيث انها ملاحظة ومنتسبة اليه الضمير
في انها يعود الى النفس وملاحظة بكسر الحاء اسم الفاعل والضمير
في اليه عايد الى جناب القدس اي لا يلاحظ نفسه ولا يشعر بها ولا
بحال من احوالها الا من حيث ان نفسه ملاحظة ومتوجهة لجناب
القدس ومنتسبة اليه وفي بعض الحواشي ان ضمير في انها يعود الى الملاحظة
المفهومة من قوله يلاحظ وقوله ملاحظة بفتح الحاء مصدر اي لا يلاحظ
نفسه الا من حيث ان تلك الملاحظة ملاحظة لجناب القدس ومنتسبة اليه
ولذلك اي ولان العارف انما يحق وصوله فضلت بصيغة المبني للمفعول
ما حكاه الله عن حبيبه حيث قال قدم ذكر الله ثم وذكر حاله اولا ثم
لاحظ نفسه وادرج نفسه ذكرها ثانيا بعكس الكليم حيث
نظر الى نفسه اولا وقريب مما نحن فيه من وجه ما قاله بعض العارفين
من كان نظره في وقت النعمة الى المنعم لا الى النعمة كان
نظره في وقت البلاء الى المبلي لا الى البلاء فيكون جميع حالاته

عن نفاني بملاحظة الحق متوجها الى الحبيب المطلق و هذا اعلى مراتب
السعادة ومن كان بعكس ذلك كان في اسفل دركات الشقاوة
فيكون في وقت النعمة خائفا من زوالها و في حال البلية مبتليا
بكمالها **قوله** و كرر الضمير للتنصيص اي لو لم يكرر لاحتمل معمول
نستعين مؤخرا فيفوت التخصيص المذكور و ايضا ربما توهم
ان المطلوب التخصيص بمجموع العبادة و الاستعانة لا بكل واحد منهما
فيفوت التخصيص بالعبادة ايضا و ينضم الى ذلك مراعات ربط الكلام
مع المحبوب كما قاله بعض **قوله** و ليعلم منه الواو اما استينافية
و يعلم مرفوع او عاطفة و يعلم منصوب بالعطف على قوله ليوافق اي
و ليعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة
و لا يخفى انه انما يتمشى على تقدير ارادة الاستعانة في المهمات
كلها لا في اداء العبادات اذ العبادة على هذا التقدير مقصودة
بذاتها لا انها وسيلة اليها بل العكس و الوجه في تقرير تقديم العبادة
على هذا التقدير على نحو يظهر منه رجحانه على ما اختاره المؤلف من التعميم
كما يشعر به التقديم ان يقال ان الاستعانة الى بد مسبوقة لا محالة بملاحظة
فقد عن افعاله المستعين به تعالى عليه ثم اللايق بحاله في هذا المقام
هو ملاحظة العبادة فقط لظهور انه عند استغراقه في ملاحظة جناب
القدس و اشتغاله بما يوجبه تلك الملاحظة لا يخطر بباله من افعاله و احواله
الا التوجه الكلي اليه و الاقبال التام عليه و قد فهم ذلك من تخصيص
العبادة به تعالى اولا و بالسند على الهداية منه سبحانه آخرا فلا يناسب
ان يشتغل فيما بينهما بطلب الاستعانة على المهمات الدنيوية او ما

يندرج

التخصيص

يندرج تلك المهمات فيه على ما يقتضيه التعميم بل المناسب التخصيص بالعبادة
هذا و ههنا وجوه اخر لتقديم العبادة على الاستعانة بعضها لنا
و بعضها لغيرنا الاول ان العبادة مطلوب الله سبحانه من العباد
و الاستعانة مطلوب العباد منه تعالى فناسب ان تقدموا
مطلوبه على مطلوبهم الثاني ان العبادة واجبة حتما لا مناص
للعبد عن الاتيان بها حتى جعلت العلة الغائية لخلق
الانس و الجن فكانت احق بالتقديم من الاستعانة الثالث
ان العبادة اشد مناسبة بذكر الجزاء و الاستعانة اقوى اتصالا
بطلب الهداية الرابع ان مبدأ الاسلام التخصيص بالعبادة
و الخلوص عن الشرك و اما التخصيص بالاستعانة فانما يحصل بعد
الرسوخ التام في الدين فكانت احق بالتاخير الخامس ان
العبادة و الاستعانة و ان كانا فعلين للعبد الا ان العبادة
من مدلولات الاسم المقدس اذ معناه المعبود بالحق فكانت
احق الفعلين بالقرب منه و التقديم **قوله** لما نسب المتكلم تصديره
با قول لحوطبك انه من خواص المؤلف مع ان الامام اورده في تفسير
الكبير فلعله من توارد الافكار **قوله** و نجاة اي فرحا و سرورا
و نجاحا و لا يستثبت اي و لا يستقيم **قوله** الواو للحال على تقدير
و نحن اياك نستعين **قوله** بيان للمعونة المطلوبة يريد ذكر وجه
فصل هذه الآية عما قبلها و هو ان بينهما كمال الاتصال لانها بيان
لها او تاكيد بحسب المعنى لاشتمالها على بعض افرادها فقد استعين عليه
اجمالا او انها ان الكلام على تقدير عموم المستعان عليه هذا ولو

جب القصد لكمال الانقطاع لتخالف الجملتين خبراً وانشاءً وكان الجملة قوله او افراداً الخ فانه من قبيل ذكر الخاص بعد العام قوله والهداية دلالة بلطف تفسير الهداية بما ذكره هو المستنبط من تتبع موارد استعمالها والمستفاد من كلام ائمة اللغة فانهم قالوا انها الدلالة والارشاد والمتأخرون من اهل اللسان اختلفوا فمنهم خصها بالدلالة الموصلة وآخرون بالدلالة على ما يوصل وشرذمة منهم فصلوا بانها ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولا تسند حينئذ الا الى الله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثله اهدنا الصراط المستقيم وان تعدت باللام او الى كانت بمعنى ارادة الطريق ولذا يسند حينئذ الى الله تعالى يسند الى القرآن ايضا كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والى النبي صلعم كقوله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم والمؤلف اقتصر على ما يدل عليه كلام الائمة من انها مطلق الدلالة بلطف وطوى كشحه عن ذكر شيء من هذه الآراء الثلاثة لان كلاً منها غير خال عن خلل اما الرأي الاول فلخلله في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقد تصدى بعض الاعلام للذب عنه بجواز وقوعهم في الضلال بالارتداد بعد وصولهم الى الحق وفيه نظر فان التفاسير والتواريخ ناطقة بان الجم الغفير من قوم ثمود لم يتصفوا بالايمان اصلا والنذر القليل الذين آمنوا الذين اكثر قوا على ايمانهم ولم يرتدوا واما الرأي الثاني فيشهد بخلله قوله تعالى لحبيبه صلعم انك لا تهدي من احببت وما يقال من ان المعنى انك لا تتمكن من ارادة الطريق لكل من احببت بل انما يمكنك

ارادة

ارادة لمن اردنا لاتجه من تكلف الا ان الثالث فان كلام اهل اللغة لا يساعد عليه بل يشاد به وما ينافيه ومع ذلك فالقول بان المتعدية بنفسها لا تسند الا اليه تعالى منقوض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا وعن مؤمن آل فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد هذا واما ما يقال من ان القول بان المتعدية بنفسها بمعنى الايصال منقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فمدفوع اذ الكلام في التعدية الى المفعول الثاني لا الاول قوله على انهم من قبيل فبشرهم بعذاب اليم تنزيلا للتضاد منزلة التناسب وقال بعض الفضلاء يمكن ان يقال ان قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على حقيقته من غير تهكم لانهم لما قطعوا بان لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها فخيرهم ان يعرفوا الطريق لئلا يسهل عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا بد من سلوكها وان طول الطريق وتعبه وتعسر الوصول الى الجحيم من اتم الراحات لهم واهم المطالب عندهم بالنسبة الى ما يؤول اليه حالهم فالحمل على التهكم متعين قوله ومنه الهداية الخ كما فيهما من الدلالة والحث على الاسعاف بالمطلوب وان كان زيادة المحبة والالفة او شيئا آخر قوله وهو ادى الوحش لمقدماتها اي اول جماعة يتقدمها لانها هادية للبواقي ودالة لهم على الماء والكلاء قوله فموسى معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه اي الحذف والايصال وهذا صريح في ان هدى لا يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه حقيقة بل بنزع الخافض وكلام الكشاف

بواسطة تعليم كلام الصحيح فان تعديه بنفسه حقيقة لغوية مجازية **قوله**
في اجناس مترتبة لا يخفى نصب الدلايل قبل افاضة القوى لانا نقول
الكلام لا يساعده التدبير بعدها **قوله** الاول افاضة القوى اي هذه هي
الهداية الى طريق العقلاء والاحسان وخصها بالكلمات لان الكلام
في الآية الكريمة ومفعول الهداية فيها هو الصراط المستقيم المبين
بما بعده والادنى من الهداية نوع يعم سائر الحيوانات بل النباتات
وهو الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار وهي المرادة في قوله
تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله تعالى والذي قدر فهدى فيدل عليه
ان افاضة القوى على النفس الناطقة مقدم على هدايتها والهداية دلالة
ولا يخفى لطف القوى دلالة وقد يتكلف بان من كان في بيان طريق
واضح وهو ناكب عنه لغشاوة على عينيه وهو عاجز عن رفعها فلا ريب
ان هدايته الى الطريق ليس الا في تلك الغشاوة وشبهها فمن رفعها
فقد هداه اليه ودله عليه فيقال حال النفس الناطقة في مبدا الحال كحال
معصوب العين وافاضة القوى برفع العصابة من العين **قوله**
وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر وهذه الآية مما قد يستند
في بطلان القول بان الهداية المتعدية بنفسها بمعنى الايصال اذ هي هنا
بمعنى الاراءة لانها موردة في معرض الامتنان ولا امتنان
في الايصال الى طريق الشر **قوله** وقال فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى على ما يجي من كلام المؤلف في تفسير هذه الآية صريح في
ان الهداية المذكورة فيها ليست الجنس الثاني فقط فانه قال هناك
فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل **قوله** الثالث الهداية

بارسال

بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى في الكلام لقوله وليس مرتب
وقد علم ان الكلام في هداية الله للعباد فقوله واياها عنى الى آخره لا يناسب
ليس بموقعه ويمكن توجيهه بان كمال هداية الله المنحصرة في الاجناس الاربعة
الهداية التي لها نسبة اليه تعالى ولو بوجه ما وهداية الانبياء والكتب
لكونها بامره وخلقه **قوله** فالمطلوب الى آخره كانه قيل ان من خصص الله تعالى
بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام المشعرة بالمبدا والمعاد وحصر
العبادة والاستعانة فيه كيف يهتدي الى الصراط المستقيم لا محالة
فكيف يطلب الهداية اليه فاجاب بان المطلوب اما زيادة ما منحوه من الهداية
التي اجناسها الاربعة كان او جميعها والثبات على ما منحوه من ذلك
او حصول المراتب العلية المترتبة على ما منحوه **قوله** فاذا قال العارف
الواصل عنيت ارشدنا لنمحو اما بتاء الخطاب او بنون التكلم مع
غيره او بياء الغيبة بارجاع الضمير الى السير او الى الارشاد وبمنطوق ان ترفع
وتزيل واورد عليه ان هذا جنس خامس من الهداية فان الرابع
هو هداية السير الى الله وهذه الهداية الى الفناء في الله فالحصر في الاجناس
الاربعة غير مستقيم وقد يتكلف لادراج هذا في الجنس الرابع بنوع
من العناية ليستقيم الحصر بعض شيء وهو ان الوصول انما يتحقق
بمحو تلك الظلمات وازالة تلك الغواشي فكيف يصح من العارف الواصل
طلب محو وازالة اللهم الا ان يحمل محو ظلمات وغواش يعرض
في اثناء السير في الله تعالى والمقدم على الوصول ما هو يعرض في اثناء السير
الى الله تعالى والمقدم **قوله** وقيل بارتفاعه اي لا يكفي مجرد الاستعلاء وجب
ان يختص بفعل على الابد لا تجتر القوة في نفس الامر **قوله** والصراط من سرط الطعام

اذا ابتلعوا فان الراغب سمى بالصراط لانه توهم انه يبتلع سالكه
او يبتلعه سالكه كما في الكلمة المفازة اذا ضمرته واهلكته او كل المفازة
اذا قطعها ولذلك سمى لقما بفتحتين لانه يلتقمهم او يلتقمونه انتهى وقيل
الس بدل ان ذهبوا من جانبنا في الهم بالنسبة الينا شبهه بكاس من
يبتلعه الطريق في بلعه واذا جاؤوا الينا فكانهم يبتلعون الطريق ويلتقمونه
ليكون اقرب الى المبدل عنه وهو السين ووجه الاقربية
ان الصاد والزاي والسين وان اشتركت في الرخاوة والصفيرية
الا ان السين والزاي من المخففة المنفتحة والصاد من المستعلية المطبقة
والثابت في الامام يريد به مصحف عثمان قوله وقيل هو بدل
الاشتمال فالمحلي التنبيه عليها ونحوه قوله وهو في حكم تكرير العامل
اذ العامل فيه مقدر من جنس المذكور والمقدر في حكم المذكور
وهذا مذهب الاخفش واكثر المتاخرين ويشعر به كلام جار الله في بحث
البدل من المفصل وصرح به في الكشاف وذهب جماعة الى ان
العامل في البدل هو العامل في المبدل منه والشيخ الرضي رضي الله عنه جار الله
منهم ويومي اليه كلامه في اوايل المفصل قوله من حيث انه المقصود
بالنسبة استدلال على ان العامل فيه مقدر وليس هو العامل في المبدل منه
وتقريره ان البدل وان عد من التوابع الا انه مستقل بنفسه
مقصود بالنسبة ولذا لم يشترط مطابقته للمبدل منه تعريفا وتنكيرا
وهذا يقتضي ان يكون عامله ايضا مستقلا عليحدة لا عاملا في شيء قبله بل
عرضا طريا واعلم ان هذا الدليل بعينه استدل اصحاب القول
الآخر ولعل انه الحق بناء انهم قالوا استقلال البدل وكونه بالنسبة

هو المقصود

يوذنان

يوذنان بان العامل هو الاول لا مقدر آخر لان المتبوع كان قد طرح
فكان العامل لم يعمل في الاول ولم يباشره قوله وفائدة التاكيد
لتكرير ذكر المنسوب اليه وتكرير النسبة بتكرير العامل قوله والتنصيص
على ان طريق المسلمين الخ قال في ف فان قلت ما فائدة البدل
وهلا قيل اهدنا صراط الذين انعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما
فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره
صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة
على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم
فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك
هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا
ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل
فجعلته علما في الكرم والفضل كانك قلت من اراد رجلا جامعا
للخصلتين فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه من غير
مدافع ولا منازع انتهى كلام جار الله قوله ما يكون طريق المؤمنين
وذكر المسلمين اولا والمؤمنين ثانيا يومي الى اتحاد الايمان
والاسلام عنده لكنه صرح في شرح المصابيح بتغايرهما ورد اولته
القائلين باتحادهما فلعل هذا رجوع عن ذلك فان تاليف هذا التفسير
بعد شرح المصابيح قوله وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وليس المراد
بصراطهم شرايعهم لاختلافها ونسخ اكثرها بل طريقتهم في الزهد
في الدنيا والرغبة في الآخرة ومراقبة الحق في سائر الاحوال الى تمام
متفقون عليه من اصول الدين واجتناب الفواحش وسائر ما لا يتغير

الشخص

بتغيير الشرائع وهذا القول منسوب الى قتادة والقول الذي بعده منسوب
الى ابن عباس والاولى ما في بعض التفاسير من انهم المذكورون في قوله تعالى
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لشهادة
ما قبله وهو قوله تعالى ولهديناهم صراطا مستقيما وهذا القول نقله
القرطبي عن جمهور المفسرين ويؤيده ما في بعض تفاسير علماء الامامية
من اطلاق الذين انعمت عليهم وعدم تقييده بالمسلمين او غيرهم
قوله وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قيل عليه كيف يليق
بالمسلمين ان يطلبوا هداية طريق اليهود والنصارى بعد ما نسخ
دينهم بدين نبينا صلعم واجاب بعض المحققين المحشين بان المراد
اصولهم الاعتقادية الثابتة والفروع التي لا تتغير بتغير الاديان
واقول لا يخفى ان هذا الوجه انما يكون لو قال المؤلف قبل التحريف
والنسخ ولا محصل له اصلا والصواب ان يقال المراد طريقهم
التثبت في امر الدين والتمسك باحكام التوراة والانجيل والمواظبة
على تلاوتهما فالمسلمون اذا طلبوا صراطهم يريدون شدة
التثبت في دين الاسلام والتمسك باحكام القرآن والمداومة
تلاوته وامثال ذلك وقرئ صراط من انعمت قال الشيخ الجليل ابو جعفر
محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه في تفسيره الموسوم بالتبيان هذه
القراءة الى عبد الله بن الزبير وعمر بن الخطاب ثم قال وروي
ذلك عن اهل البيت عليهم السلام والمشهور الاول انتهى كلامه ونسبها
في الكشاف الى عبد الله بن مسعود قوله فاطلقت بمعنى اللذة
الاولى على ما فيه لذة اذ نعمة الاطلاق باللام غير متعارف وكأنه

ضمنه

ضمنه معنى التنعم ونحوه ومراده ان النعمة في الاصل مصدر بمعنى الحالة المستلذة
لكون الالتذاذ منها مثلا فاطلقت على نفس الشيء المستلذ كالمال مثلا تسمية
للسبب باسم المسبب قوله من النعمة وهي اللين اي ان النعمة بالكسر
مأخوذ من النعمة بالفتح وهي اللين هذا والمذكور فيما رأيناه في كتب اللغة
ان النعمة بالفتح التنعم وبالكسر المال ونحوه ومن كلامهم كم
ذي نعمة لا نعمة له اي كم ذي مال لا تنعم له واما اللين فهو النعومة
قوله في نسبي وبنوي واخروي هنا قسم ثالث
وهو ما يكون دنيويا واخرويا معا كمعرفة الله سبحانه وكأنه لم يذكره لتركبه
من الجنسين فكأنه ليس قسما برأسه قوله كنفخ الروح فيه مسامحة
فان نفخ الروح انعام واما النعمة فهي الروح هذا والنفخ اجراء
الريح في نحو تجويف جسم آخر قال المؤلف في تفسير قوله تعالى في سورة
الحجر ونفخت فيه من روحي لما كان الروح متعلقا اولا بالبخار اللطيف
المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا قوله والنطق
ادراك الكليات لا النطق اللساني كما في بعض الحواشي اذ الكلام
في القسم الروحاني قوله والكسبي تزكية النفس اه هو ايضا
قسمان روحاني وجسماني ولم يصرح المؤلف بذلك اكتفاء بالتمثيل فالروحاني
تزكية النفس اه والجسماني تزيين البدن اه قوله والثاني اي الجنس
الاخروي ان يغفر اه قد يقال هو ايضا قسمان وهبي كالعفو عن غير سبق
توبة وكسبي كالعفو بعد حصول التوبة قوله والمراد هو القسم الاخير
اي المراد من النعمة في انعمت عليهم النعمة الاخروية وما يكون وسيلة اليها

من النعم الدنيوية لان المتبادر اية صراط المسلمين لا من الكاملين انعم الله
عليه لدخول الكفار فيهم هذا ولا يخفى ان من في قوله من القسم الآخر
تبعيضية لا بيانية قوله على معنى اه اختار البدل لما فيه من التاكيد والتفصيل
على قياس ما مر قوله او صفة له مبينة او مقيدة كونها مبينة على تقدير
ان يراد بالنعم في المنعم عليهم النعم الاخروية وما يتوصل به الى نيلها
من الدنيوية كما حكم به المؤلف فيما سبق وكونها مقيدة على تقدير ان
يراد مطلق النعم او الدنيوية منها لدخول الكافر في المنعم عليه ح هذا
والاولى في التفصيل ان يقال قد سبق ان الذين انعمت عليهم هم المؤمنون
او الانبياء او اصحاب موسى وعيسى عم قبل التحريف والنسخ فعلى الاول
ان اريد بهم من اتصف بالايمان ولو في الجملة وبالمغضوب
عليهم والضالين العصاة منهم والجاهلون ببعض العقائد فالصفة
مقيدة وان اريد الكاملون في الايمان فمبينة وان اريد بالمغضوب
عليهم والضالين اليهود والنصارى فمبينة ايضا سواء اريد بالمؤمنين
الكاملين او في الجملة وعلى الثاني الصفة مبينة لا غير باي تفسير فسر
المغضوب عليهم والضالين وعلى الثالث كالاول قوله بين
النعمة المطلقة الثابتة لهم بطريق الصلة وبين السلامة الثابتة
لهم بطريق الصفة وسمى الايمان نعمة مطلقة لانها اعظم النعم
لاشتمالها على سعادة الدارين بل هي الفرد الاكمل منها قوله
وذلك اي جعل غير صفة للموصول لا يصح بلا تاويل لتوغلها في التنكير
وكون الموصول من المعارف فلا بد منه في الموصوف او الصفة فالاول
باجرائه مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود اذ لم يقصد به جميع المسلمين

ولا جمع

ولا جمع معين منهم بل طائفة غير معينة وقس عليه الانبياء واصحاب
موسى وعيسى عم فيصير كالمعهود الذهني كالموصوف في البيت فهو كالنكرة
فتارة ينظر الى معناه فيعامل معاملتها فيوصف بالنكرة وبالجملة وتارة
ينظر الى لفظه فيوصف بالمعرفة ويجعل مبتدأ او ذا حال والثاني وهو
لا يصح مع بعده والثاني جعل غير معرفة بالاضافة كما ذكره وهذا اقرب
قوله ولقد امر على اللئيم اه آخره فمضيت ثمة قلت لا يعنيني
اي فمضيت ثم اقول وانما عدل عن الماضي لتحقق الصفة بالاعراض عنه وثمة
اي العاطفة فاذا الحقتها التاء اختصت بعطف الجمل قال السيد
المحقق في حواشي الكشاف ليس المراد باللئيم في البيت جميع افراده
اذ لا مرور عليه ولا فردا معينا لعدم الدلالة عليه ولقصوره عن اداء
المقصود الذي هو وصفه بكمال الحلم وقوة الاحتمال ولا الحقيقة من
حيث هي اذ لا يناسبها المرور بل الحقيقة من حيث وجودها في ضمن
فرد لا بعينه اي على لئيم وقوله يسبني صفة له لا حال منه اذ ليس المعنى
على تقييد المرور بحال السب بل على انه مرور استمر او فات
متعاقبة على لئيم من اللئام اتخذ سبه دابا ومع ذلك يعرض عنه صفحا
فانه ادل على اغضائه عن السفهاء وعدم اشتغاله بمكافاتهم انتهى
كلام السيد قوله فتبين الحركة هي غير السكون اي من هذا اللفظ
في قولهم عليك بالحركة في غير السكون قوله وعن ابن كثير نصبه قال
في في قراءة رسول الله صلعم يريد انها عادته عم والا فكل القراءة
قراءته عم وقد تقدم ان كلا من القراءات السبع المتواترة انما نسب
الى واحد من الائمة السبعة لاشتهاره بها وتفرده فيها باحكام

خاصة واما غيرها فاذا لم يشتهر بها احد نسبت اليه ص سواء كانت عادته
ام لا وهذا هو المختار عند المحققين **قوله** والحال النعت يريد ان
الحال في الحال وصاحبها معًا هو النعت لان الحرف الجر اداة توصل معنى الفعل
الى المجرور والجار والمجرور معًا منصوب المحل بالفعل وبهذا الاعتبار
وقع ذا حال فلا يرد ان الحال في ذي الحال هو الحرف الجار ولا بد من
اتحاد العامل في الحال وصاحبها **قوله** او بالاستثناء ان فسر النعم
بالنعم القبيلين هذا وجه ثالث لنصب غير وانما قيده بتفسير النعم بالنعم
القبيلين اي المؤمن والكافر ليصير الاستثناء متصلا **قوله** والغضب
ثوران النفس ارادة الانتقام الثوران الهيجان والنفس الدم
وارادة مفعول له اما من قبيل ضربته تاديبًا فهو مما تقدم تحصيله او من قبيل
قعدت عن الحرب جبنا فهو مما تقدم حصوله ومبنى الاحتمالين على ان
ارادة الانتقام هل هي تابعة للغضب ومسببة عنه او مبدأ وسبب له
كان محققو كلام الحكماء في ذلك مختلف فبعضهم جعل ارادة الانتقام مبدأ
للغضب وبعضهم عكس **قوله** على ما ذكر في تفسير الرحمن الرحيم من ان صفاته
تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات
قوله لانه نائب الفاعل الزمخشري والشيخ عبد القاهر واتباعهما
على ان مفعول ما لم يسم فاعله فاعل اصطلاحا وابن الحاجب وابن مالك
واتباعهما على انه ليس فاعلا اصطلاحا والمؤلف تابع ابن
الحاجب وخالف جار الله في تفسير سورة الجن عكس الامر فجعل قوله تعالى
انه استمع فاعلا لا وحي **قوله** بخلاف الاول اي عليهم في انعمت
عليهم فانه منصوب المحل على المفعولية لا مرفوع المحل بالنيابة وهذا من

قيل

فبسبب اصطلاح الواضعات فالاولى عدم التعرض له في هذا الكتاب الذي مبناه
على كمال الاختصار هذا او لا يخفى ان في قولهم الجار والمجرور في محل الرفع
والنصب تسامحا اذ المنصوب المحل في الاول والمرفوع المحل في الثاني
هو الضمير وحده هذا في الظرف اللغوي الذي اوصل به الجار معنى الفعل
الى ما بعده فرفع او نصب محلا كما حققه اما الظرف المستقر فان المحكوم
فيه للمجموع الواقع موقع عامله فان الخبر في قولنا زيد في الدار هو مجموع
في الدار لا الدار وحدها **قوله** ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي قد
تقرر في النحو ان لا بعد الواو العاطفة انما تزاد اذا كانت في سياق
النفي وفايدتها التاكيد والتصريح بشموله كل واحد من المعطوف والمعطوف
عليه لئلا يتوهم ان المنفي هو المجموع من حيث هو مجموع فيجوز ح
ثبوت احدهما وغرض المؤلف تصحيح دخولها في هذا الكلام وبيان
ما يفيده في هذا المقام **قوله** ولذلك جاز الخ اعلم ان غير لفظ وضع
للمغايرة وهي مستلزمة للنفي فقد يراد بها اثبات المغايرة كما في الاية
الكريمة فيكون اثباتا متضمنا للنفي فيجوز تاكيده بلا وقد يراد بها النفي
كقولك انا غير ضارب زيدا اي لست ضاربا له لا اني مغاير لشخص ضارب له
فيكون نفيا صريحا ويكون الاضافة بمنزلة العدم في المعنى فيجوز تقديم معمول المضاف
اليه على المضاف فكما جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب فقوله
ولذلك اي ولان في غير معنى النفي فيجوز ان يتمحض له ويكون الاضافة
بمنزلة العدم جاز ان يق انا زيدا غير ضارب بتقديم معمول المضاف اليه
وهو زيد على المضاف وهو غير كما جاز تقديم معمول ضارب على لا لان الاية
في قولك انا زيدا لا ضارب وان كان لا يتقدم معمول المضاف اليه على المضاف

المجموع

فلا يتّقي فيه انا مثل ضاربٌ زيداً انا زيداً مثل ضاربٌ لامتناع وقوع
المعمول حيث يمتنع وقوع العامل وقرئ غير الضالين شاذّاً ونسبت
هذه القراءة الى امير المؤمنين علي عليه السلام وعمر بن الخطاب قوله ولو
عرض عليه ولهذا اتّفق الحكماء كون اختيار الحق وجه واحد وكون الباطل اثراً
من وجوه كثيرة وكفى في السمع طريق الضلال وتشتّته او وجه
البطلان قوله صلعم ستفترق امّتي ثلثا وسبعين فرقة فرقة ناجية
والباقون في النار قوله لقوله تعالى منهم من لعنه الله لفظة منهم ليست
في القرآن والآية في سورة المائدة هكذا قل هل انبّئكم بشرّ من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
والظاهر انه كان بخط المولف فيهم بالفاء فحرّفه النسّاخ قوله
وقد روي ان المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى
والراوي هو عديّ بن حاتم قوله عن النبي صلعم والظاهر ان هذا
من تتمّة الوجه والا فهو من دون هذه الضميمة لا يصلح وجها لانه قد
نسب الغضب الى النصارى في قوله تعالى لبئس ما قدّمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم والى جميع الكفار في قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر
صدرا فعليهم غضب من الله وكذا الضلال نسب الى اليهود في قوله تعالى اولئك
شرّ مكانا واضلّ عن سواء السبيل والى جميع الكفار في قوله
تعالى الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله قد ضلّوا ضلالا بعيدا ولعل
الاشعار بضعف هذا القول لضعف سند هذه الرواية قوله
وقرئ ولا الضألّين بالهمزة المفتوحة واللام المشدّدة هذه القراءة
منسوبة الى ايوب السختياني بالخاء المعجمة والتاء المثناة من فوق والياء

المثناة

المثناة من تحت وفي بعض النسخ السجستاني بالجيم والسين المكرّرة
منسوب الى سجستان قوله على لغة من جدّ قال ابو البقاء هي لغة
فاشية في كل الف وقع بعدها حرف مشدّد وقال
صاحب القاموس الذي نصّ عليه جمهور النحاة ان ذلك لا يقاس عليه وانما
سمع منه الفاظ منها دابّة وشابّة قال ابو زيد سمعت عمرو بن عبيد
يقرأ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جانّ فظننته قد لحن
حتى سمعت من العرب دابّة وشابّة قوله وجاء مدّ الفه وقصرها
والميم مخففة فيها قال بعض اهل اللغة ان المدّ للاشباع ووزنه فعيل
اذ ليس في كلام العرب افعيل ولا فاعيل وربما جعل سريانيا او
فارسيا معرّبا ههنا اي لا نطلب شيئا سوى هذا وروي عن بعض المفسرين
تشديد الميم مع المدّ عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
وانه من امّ بمعنى قصد ومعناه قاصدين اجابتك ولعل نصبه بفعل محذوف
كدعوناك ونحوه وهذه الرواية لم تثبت عنه عليه السلام لعدم ثبوتها فلا
دلالة فيها على جواز قولها في الصلوة لينافي المنقول عنه وعن باقي الائمة
اهل البيت عليهم السلام من عدم قولها في الصلوة لا للامام ولا للمأموم قوله
لالتقاء الساكنين مع كثرة الدوران على الالسن وخشية [illegible]
قوله ويرحم الله عبدا قال آمينا هو المجنون وصدره يا رب لا تسلبنّي حبّها ابدا
روي انه لمّا اخذه ابوه الى مكة امره بان يتعلق باستار الكعبة ويسأل الله
ان يخلّصه من محبّة ليلى فتعلّق باستار الكعبة وانشد هذا البيت آمين
فزاد الله ما بيننا بعدا صدره تباعد عنّي فطحل اذ سألته وفطحل كجعفر
اسم رجل وتقديمه على الدعاء آمين فزاد الله لمزيد الاهتمام بالاجابة قوله

وليس من القرآن اتفاقا لفظا اتفاقا ليس فيه وقال في التيسير ان
آمين عند مجاهد من الفاتحة وعنه عنه ليست منها انتهى وقال الكواشي
ولا ننكر قول انها ليست من القرآن وانها قديمة انتهى ولعل المؤلف
لم يعتد بمخالفة هؤلاء لانهم ليسوا مجتهدين بل جهلاء واما مجاهد فنادر
قوله كالختم على الكتاب بتشبيه التشبيه انه يمنع عن الدعاء فساد الخيبة
كما ان الختم يمنع عن الكتاب فساد ظهوره فيه على غير من كتب الله
ويحتمل في الجدية هذا مذهب الشافعي قوله لما روى وائل بن حجر
وائل كقائل بمهموز وحجر بالحاء المهملة المضمومة والجيم الساكنة وآخره
راء مهملة قوله وعن ابي حنيفة انه لا يقوله هذه احدى الروايتين
عنه وهو مذهب مالك واستدل له الرواية الثانية فان ظاهرها قسمة
القولين بين الامام والمأموم وهو يقتضي عدم الشركة قوله عبد الله بن
مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة والفاء المشددة قوله والمأموم
يؤمن معه لقوله اذا امن فيه انه لا دلالة في هذه الرواية على المعية وانما يدل
على تأمين المأموم بعد تأمين الامام لا لانه على تأمين الامام كما فهمه مالك قوله
الا اخبرك قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف هذا الحديث صحيح وان كان
اكثر الاحاديث المروية عن ابي بن كعب في فضائل السور موضوعة
قال الصغاني وضعها رجل من عبادان فلما قيل له في ذلك اعتذر بان
الناس قد اشتغلوا بالاشعار وفقه ابي حنيفة وغير ذلك ونبذوا
القرآن وراء ظهورهم فاردت ان ارغبهم فيه انتهى كلام السيد
ورايت في بعض الكتب انه قيل اما سمعت قوله صلى الله عليه وآله وسلم
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقال انا لم اكذب عليه

بل كذبت له قوله لم ينزل المروي تأنيث الفعل المسند الى المذكر وجهه
انه بمعنى سورة بامثالها فتيت قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اذ الحسنة
حسنة وقال بعض المحققين تأنيث الفعل لاكتساب المسند التأنيث
مما اضيف اليه وفيه نظر فان المضاف انما يكتسب التأنيث من المضاف اليه
اذا صح الاستغناء عنه بالمضاف اليه كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم
وبهذا صرح الشيخ الرضي وابن مالك فقد قال في الفية وربما اكسب
ثان اولا تأنيثا ان كان لحذف موهلا ومالحن فيه ليس من هذا القبيل
قوله قلت بلى سياق الكلام يقتضي ان يقال بلى هنا فقد يقال في جواب الاستفهام المنفي
اي انه قال قلت بلى وقد يتكلف بان قائل ذلك ابو هريرة لا ابي
وان كان المخاطب ابيا لعلم ابا هريرة بان قوله على تعليم المخاطب
لكل سامع لا تخصيصه بابي قوله الا اعطيته بالبناء للمفعول والظاهر ان
المراد اعطيت ما يترتب عليه من الثواب ويرد عليه ان جميع القرآن
كذلك فان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فاراد به التخصيص ولعل مراده
الا من تدعو بكلمة منها يتضمن الدعاء كاهدنا واعف عنا واغفر
لنا الا اجيبت وما قيل ان المراد ان ثواب قراءتها لا يحبط
البتة فمبني على جواز الاحباط والاكثر يقولون به قوله حتما مقضيا
فيه اشعار بان القضاء المحتوم يقبل التغيير كالمعلق والكتاب
بضم الكاف وتشديد التاء على وزن رمان وهو جمع كاتب
والمراد منه هنا المكتب تسمية للمحل باسم الحال تمت سورة الفاتحة
شرع في سورة البقرة قوله والالفاظ المتهجى بها التهجي تعداد
حروف الهجاء باسمائها كما تقول في جعفر جيم عين فاراء منه فلان

يهجو فلانا اي يعدد معايبه واما اذا عددت الحروف بانفسها لا باسمائها
الموضوعة لها كما تقول في جعفر ج ع ف ر فلم يكن ذلك تهجيا وهو
يتعدى بنفسه تقول هجيت الحروف وتهجيتها وفي قوله المتهجي بها
ه واما على تجريد التهجي عن قيد الاسماء فيجعل بمعنى عد الحروف مطلقا اي الالفاظ
التي تعد بها فيكون المفعول بلا واسطة اعني الحروف محذوفا ويقوم الجار
والمجرور مقام الفاعل على ان الباء صلة لتعدد وانه كما في قولك الخشب يضرب
او على تضمين معنى الاتيان اي المأتي بها مهجوة مسميات كذا افاد السيد السند
في حواشي الكشاف لكن الظاهر من كلام اهل اللغة ان التهجي تعداد الحروف
سواء كان باسمائها او بانفسها قال في الصحاح الهجو الحروف وتهجيها
بمعنى وقال في القاموس الهجاء تقطيع اللفظة بحروفها وعلى هذا يستغني في الباء
عن ارتكاب التجريد او التضمين كما لا يخفى قوله مسمياتها الحروف
التي منها ركبت الكلم وهي مثلا اسمان تقول كج وع كما ان زيدا اسم للذات
المشخصة [illegible] وما يوجد في كلام متقدمي النحاة من تسميتها حروفا فمحمول على حذف
من التسامح فانهم لم يتحاشوا عن مثل ذلك قوله وما روي عن ابن مسعود
انه لما عني الحديث اطلاق الحروف على بعض تلك الاسماء وظاهره يهدم ما اسس
من التسمية ذكر ان الحرف فيه لا يباين الاسم بل يعمه وكانه ح قال من قرا
كلمة من كتاب الله تعالى وجعت تلك الكلمة اللغوية اللفظ المفرد وغيره بين
صلى الله عليه وآله بعد جزئي الحسنة على كل مفرد فقال لا اقول الم قوله ولك
تسامح الظن انه اراد بقوله الف حرف الحرف المصطلح لكن لعله اراد
مدلول الف كان حرف ادم مثلا وعلى هذا يحتمل ان يكون في قراءة
الم ثلث حسنات اثنين قوله ولما كان مسمياتها طا لكلامه يعرض باخر التصدير

عن تركيب الاسم فالاولى ان يقول وصدرت اسماؤها بها لكون
واما ارادة التركيب القصدي فمستبعدة قوله واستعيرت الهمزة يريد
ان ما لم يمكن تصديره استعير لغيره فالهمزة في لفظ اذا اريد به التلفظ مستعارة
لها وخصت بالاستعارة لمناسبة اشتراك الالف فيهما كما هو مشهور
واما لفظ همزة فمستحدث وكلا مثاليه مبني على انها مصدرة بما يقرب
من مدلولها وما يبدل منه كثيرا قوله وهي ما لم يليها العوامل اي ما لم يكن
العوامل والية عليها ومتصرفة فيها اقول وعلى هذا يرد ما اورده المحشون
من ان العوامل لا يليها بل تليها العوامل ولا ان الواو من العامل المعنوي
غير مالوف [illegible] لكونها موقوفة ان سكونها سكون وقف لا سكون
بناء ولا بأس بالجمع بين الساكنين في الوقف ولو كان سكونها سكون
بناء لما جمعوا بينهما كما في سائر الاسماء المبنية قوله خارق للعادة اذ
ان حرفها انما هو مع رعاية تلك اللطايف فالاولى ترك لفظة بسيط قوله
اربعة عشر اسما بجملتها وتلك مراعاة على حق تمسكه كذا في تفسير النيسابوري
قوله حروف المعجم المعجم النقط والتركيب من قبيل مسجد الجامع اي حروف
الخط المعجم اي المخصوص اكثر حروفه بالنقطة بين خطوط الامم قوله
ان لم يعد فيها الالف اي التي كنه التثنية اما بادراجها تحت
مدلول الالف او باخراجها عن الاعتبار لانقلابها [illegible] عن
الواو والياء وقوله برأسها بجملتها وفائدة النظر انها لو عدت
برأسها بان اريدت وحدها بلفظ الالف ولم تخرج ولم تدرج
لصح في التعبير عن المتحركة الى لفظ الهمزة فيبلغ الاسامي تسعة وعشرين
قوله لم تعد اذا عد فيها الالف اي مستقلا اي لا مخرجا ولا مندرجا

ولذا لم يعتبر برأسه الضمران للحروف واما ارجاعهما الى الاولى والتوزيع
نفيه لا يكفي والذي يحوم حوله كلامه ان الالف اللينية لما كانت ذات وجهين
الاستقلال برأسها وعدمه ادراجا واخراجا وعلى الوجهين فاورد
اربعة عشر اسما في تسع وعشرين سورة الاول للثاني والثاني للاول
قوله يستحثك خصفه الحث الالحاح في السؤال وخصفه اسم امراة والشديدة
ما ينحصر فيها جري الصوت عند مخرجه فلا يجري والاوسط اللين المجهورة والمهموس
اي صلبت شجع والمطبقة بفتح الباء ما ينطبق فيها اللسان على الحنك الاعلى
فينحصر الصوت بين اللسان وما حاذاه من الحنك الاعلى والمورد
هو غير المنقوطة منها ومن نصف المنفتحة وهي ضد المطبقة ما يجمعه
قولك المحقق معسكره ولحج بالضم او له خفه عقله لقلتها اي لما لم يكن
لها نصف صحيح لم يمكن الا اخذ الاكثر او الاقل فرجح الاقل اشعارا
بقلتها والمطبقة وان قلت ايضا الا ان لها نصفا صحيحا قوله من
اللينتين اي الواو والياء اما الالف اللينة منقلبة عن احدهما قوله
وهي التي يتصعد الصوت اي عدل عن تعريفها بما يرتفع فيها اللسان
الى الحنك لانه يصدق على المطبقة ويحتاج الى الفرق بان الاطباق يقتضي
الاستعلاء ولا عكس فان من نطق بالغين والقاف استعلت لا الى الحنك
بلا اطباق وبالصاد والسين مع انطباق اللسان على الحنك و
من الحروف المنخفضة وهي احد وعشرون نصفها الاكثر وهو احد عشر حرفا
يجمعها قولك اعلى ريح سكه وحبز الاكثر لكثرتها قوله على ما قاله سيبويه
احتراز عما في المفصل من انها ثمانية عشر يجمعها قولك استنجده يوم
طال والقلقلة منها منها والطهم الكسر والصلال الصغير جمع اصيد بالدال

النون

النون لاما والاصيد الذي في البصر والمغرب وجيه اصلان كبعد وبوان
ولكنه في الغير واسع حدث بالمثلثة فانه لت فاذا وادعى اصله
اان وهي عنعنة تميم قال شاعرهم اعن ترسمت من خرقاء
منزلة ونزوع الى الاصل ماء منها واصل فروع
وباسمك بفتح الباء اي ما اسمك قوله نصفها الاقل وهي السبعة
الاول او اختيار النصف الاقل منها وان كثر في اخواتها لما ذكره
من الخفة والفصاحة فكانت اخواتها اكثر فائدة منها فذكر اكثر
من الاكثر فائدة والاقل من الاقل قوله وهي الميم والراء
فيه انه اما ان يعتبر الراء والسين معجمين او مهملين او مختلفين
والكلام لا يستقيم على شيء من التقادير الاربعة اما الاول فلان
المذكور من الاربعة ربعها وهو الميم لا نصفها واما الثاني فلان المذكور
ح ثلثة ارباع وان اهملت الراء فقط فعلى الف عدها فيها فيعم فيهما
وكذا ان اهملت السين قوله الذلقية في اللسان بالكلام طرفه
والاعجام المذكور لا يمنع في الباء وحذوها اذ هي شفوية فلا لي
ترك ذكر الاعجام وشبهها في الذلاقة اي سرعة النطق
وسهولة لان النطق بطرف اللسان والشفة اسهلها قوله
والمنفك اما من الاتيان بالنون او من التنفيذ وهو قول
العرب من فلان فلان فكذا قوله كثيرة الوقوع في الكلام ولذا
قالوا لا يكاد كلمة رباعية ولا خماسية الا وفيها منها واما ما خلا
عنها كالعسجد فدخيل واما الحلقية فظاهر والمذكور من الذلقية الراء
والنون واللام ومن الحلقية الهمزة والهاء والعين والحاء

[illegible]

قوله تسعة حروف وتجمعها السنية ولفظ منها ستة ترك ومكررة
اي متلوة في الكثرة قوله ثم ان الآحاد المفردات الثلث ص ق ن
والثنائيات الاربع طه طس يس حم والثلاثيات
الثلث الم الر طسم والرباعيات المص المر والخماسيات
كهيعص حمعسق كفر ووجه تخفيف اللام من الملحق بالرباعي بزيادة
الدال ولم يدغم لان الملحق لا يدغم ومعناه المكان المرتفع
وان الملحق بالخماسي بزيادة النون ومعناه الغليظ الشفة قوله لاهده
الفايدة وهي ما يظهر من قوله ثم ان ذكرها مفردة قوله وقيل
انها اسماء السور هذا القول مختار الخليل وسيبويه ولا بعد فيه كثيرا فان
تسمية الاشياء بالحروف المعجمة لها عند العرب كما تسمى الناس
صادا والسحاب غينا والجبل قافا وكوث نونا الى غير ذلك ووجه الاشعار
ان الجاري في الاعلام المنقولة ان يعتبر فيها المناسبة بين الاصلية والعلمية
وقد يرعى تلك المناسبة عند الاطلاق ايضا والمفردة هنا الدال
وعن بعض يحيى وضمير انها وكن ومعارضتها للسور قوله لو لم يكن مفهمة
بالبناء للفاعل او المفعول وفي هذه الملازمة نظرا لجواز كونها مفهمة
للبعض كالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم الخطاب بالمهمل ولا يلزم التحدي مع العرب ولا عدم
كون القرآن باسره بيانا وهدى والتحدي لا يوجب كونه كلها خزانة وبعده
وجه نسبة الاستدلال الى الجمهور ويستدل بها اي ولها من استدلال
التصيب بمعنى اول الكلمة واللقب هو العلم المشعر بمدح او ذم والاشعار
فيما كتب حقي كما يكفي قوله لا يقال لم لا يجوز هذه وجوه صنيفة ذكرها
بعض المفسرين وغرض المؤلف تضعيفها وكيف هذا الوجه ان البسملة مثبتة

في كل

عن ذلك ولهذا صحح في الدجه لا يجعلها من القرآن فحكمت لكن بعض
ائمة اللغة ان من عادة العرب في كثير من احما وراث
اتهم ادا اسما اقوالكلا ما متغطس عما قبله صدر وه بشي كالف
الصوت ومسحى احما وراث منها الملحي طبي على القطاع الاول واستيناف
اسمه به وحرب في قول المحدثين وقطرب بضم القاف والكان الكلا
المهملة وضم الراء المهملة آخره با موحدة من ائمة النحو تلامذة سيبويه
واخذ عن النحويين واسمه محمد ولقبه سيبويه والقطرب دويبة
يمشي طول نهارها ولا يستريح الا قليلا وكان محمد شديدا الاكتا كل
يوم الى الاستفادة من سيبويه فكلما فتح الباب طلوع الفجر
وجده واقفا عنده فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل
فاشتهر بذلك قوله انشدت عليها الا ولى فقلت لها قفي
والمصرع الثاني قوله لا تحسبي انا نسينا الايجاف وهو بالياء المثناة
التحتانية والجيم اسراع الراكب محموعيها الرحمن اي سورة هذا الاسم
في الكتابة او في التلفظ على نوع من الابهام فلا يكون عدم الالف قوله
ذكر ذلك كما في في معنى الر انا الله ارى وفي معنى المر انا الله اعلم
واري قوله او المدد واقوام اي مقدار ملكهم وايام اعمارهم والحمد
بالجيم المضمومة والميم المفتوحة المشددة قوله فتبسم رسول الله
متعجبا من الكلام عليهم على هذا الرمز قوله او دالة بالنصب عطف على اشارة
ومفسرها الضحاك انه جبرائيل لبكون عالمكن في ذلك الصيرورة الملام عالما
او كما بيناه شاعرا وان ابيت ذلك فاجعلها من الحروف التي
في معناها ولشرفها بالحروف المعجمة كلها لا هذه وحدها والنبت

وصدها مادة الاسماء او من كتاب فقد وقع الاقتصار على البعض كما لو كان يقول
قرأت الحمد وتريد الفاتحة بتمامها **قوله** بل هي اسماء اصطلاحية كقوله الم المص
كهيعص وههنا اشكال آخر وهو ان اهل الاسلام اسماء السور سماها الله سبحانه
بها وايثار [illegible] غيرها التسمية الا ان يدعى ان هذه الاسماء ايضا توقيفية
واستعمالها بعض الاسماء دون بعض غير مستنكر **قوله** ويؤذن اه غاية ما في
في وجه الدلالة ان الم مثلا بعض السورة فاذا وضع للكل كان موضوعا
للنقض ضمنا فيتحد مسماه بهذا المعنى وهو كما ترى ونحو الكتب الشريفة وغيرها
على الكتب فان هذه الدلالة مبنية على توهم ان الجزء الاول من الكل
والا غاير جميع اجزائه فكان مغايرا للنقض جزءا وظني ان نقل المفسرين
امثال هذه الامور الواهية والتصدي للجواب عنها مما لا يليق بشأن
التفسير بل هو تضييع للاوقات والانفاس واضاعة للمداد والقراطيس
قوله والاستيناف بغيرها وغير ما كفواتح السور الاخر فلا حاجة الى زيادتها
لاجله ولا تقتضي كونها للاستيناف فلو قلنا بان لا يكون لها معنى في حيزها
حتى لا يكون اسماء السور فيجوز الجمع بينهما فلم جعلتم زيادتها للاستيناف
في مقابلة كونها اسماء السور **قوله** ولم يستعمل اي هذه الالفاظ في معنى
تلك الكلمات لاختصارها منها وربما قيل ان قاف في البيت اسم من
قاف بمعنى فقال اي اتبعه فان [illegible] نقد كتب في [illegible] عمر
كان يساير [illegible] فقال لها لا تحسبي انا نسينا فقف فنسير [illegible]
من [illegible] السير فقال له سر [illegible] فانك [illegible]
بعير فقال لها لا تحسبي انا نسينا الايجاف [illegible] ما [illegible]
كان قصدي [illegible] الاشرى انه قدام كما قد الالف تارة

من الالفاظ اي تارة من انا واخرى من الرحمن وقس عليه الادم والمبهم وربما
خبر بان هذا الشيء محقق [illegible] وكذا قوله انه ليس تفسيرا ولا تخصيصا بهذه
المعاني فان قوله معناه انا الله اعلم وقوله ان القرآن منزل من الله بناء على
بخلافه **قوله** ولا يجب الحكم بالعطف على قوله الاختصار اي لم يستعمل في كلام العرب
يجب الحكم [illegible] ملحقة بالمعربات او الاولى في فرع الاستعمال فانه فرع
قول القائل وهذه الدلالة اه **قوله** ليتعجب عن جهلهم حيث فسروا خطاب
العرب بما ليس لغتهم وفيه منشأ التعجب انهم بدلوا كونه شرع [illegible]
كيفية حدوثه ولا اشتهاره الا ان وجوب التحمل في الدين من حيث انه
دين الله سواء اشتهر او لم يشتهر وفيه نظر لان تسليمهم كونه دين الله
ثم ولا دلالة الفواتح كيفية حدوث دين عندهم او ههنا بحث آخر وهو
وهو ان [illegible] لم يستدل بنسبته التنبيه [illegible] اباؤهم بهذا
التي يرتب عليهم وتقريرهم على استنباطهم فيعرض المؤلف لتوجيه
التنبيه على محل التوجيه ويخطر بالبال ان قيام احتمال كون التنبيه
تعجبا عن جهلهم لما كان [illegible] الاستدلال [illegible] تقرير
على ما استنبطوه كان للتعرض له وجه وجيه **قوله** اضمار اشياء بعد القسم
مع فاعله وحرف القسم وجوابه مع ما يتعلق به القسم من ان واللام ان
لم يجعل ذلك الكتاب مثلا جوابا **قوله** وناهيك اي حسبك وكافيك اسم
فاعل من النهي التنوية المذكورة نهاك عن طلب [illegible] سواها والباء
زائدة او دخولها بالنظر الى مآل المعنى كانه قيل اكتف بتنويته او متعلقة
بالتمسك المحذوف اي ناهيك التمسك بالتنوية **قوله** والمسمى هو مجموع السورة
اه هو الظاهر لا يدفع تلك الشبهة على ما مر من وجهي تقريرها وانما يدفعها رفع

ما او هم الاشتراك او هو ترجيح على كل احد **قوله** وهو مقدم من حيث انه علم وهكذا
كل جزء صار من اسما للكلمات فان فيه جهتان تقدم وتأخر ولا دور مع اختلاف الجهة
وما قيل من ان وقوعه جزء السورة من حيث انه اسم لها فإذا اخرت الا انه
تأخر لجزء المتقدم بان الاسم تأخر وصف الجزئية عن ذات الكلمات ولا محذور
فيه وقد يقال ان جعله جزءا يتوقف على كونه اسما اذ يمتنع من البليغ جعل المهمل
جزءا من كلامه وجعله اسما يتوقف على جعله جزءا اذ هو اسم للمركب من حيث
انه مركب ولا يخفى اندفاعه على المتدبر **قوله** والوجه الاول اي هو الوجه
الطويل الذي المشهور عند قوله وقيل اسماء السور ووجه قريب اما التحقيق
ان كونها اسماء الحروف التهجي محقق لا مرية فيه وباقي الوجوه احتمالات
وقد ينافسن في او نعيمه بلطائف التنزيل من البيان اذ النكات المذكورة
فيه او حروف التهجي كما عرف كونها اسماء السور الفاف فالف بده
فيه اكثر واما الاسلمية من لزوم النقل واشتراك من واضع واحد فظن
ولعل المراد بالاسلمية السلامة وربما حملت من غلبته وهو بعيد **قوله** اسما
للقرآن اي ليكون للاقدار المشترك بين الكل والجزء كما هو متعارف في الصحابي
والاخبار عنها بالكتاب في هذه السورة وبالقرآن في قوله تعالى
الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ولم يرد هذا القول بسند انه الترادف
الذي هو خلاف الاصل لا بجاره بتعظيم كما صدر تكثير الاسماء فان كثرتها
على شرف المسمى وارتفاع شانه **قوله** ويدل عليه اي وبليه قوله تعالى الم الله
لا اله الا هو الحي القيوم **قوله** وقيل الالف من اقصى الحلق اه الكلام الا انها
كان في مطلق الفواتح وهذا مخصوص ببعضها فكان الاحسن تأخيره عما بعده
لعمومه ايضا وحين ذلك ذكر الدر بما نظر في القول بانها اسماء الله بما جعل هذا

من تتمة ذلك القول وعلى هذا كان الاولى تقديمه عليه بلفظ الكن الظاهر انه
وجه براسه لا تالي له سابقه **قوله** عن الخلفاء الاربعة روي عن ابي بكر في
كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وعن عمر وعثمان وابن مسعود
الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر واما ما روي عن امير المؤمنين
علي انه قال في كل كتاب صفوة وصفوة الكتاب حروف التهجي فلا يخفى
انه لا يدل على المدعى لشمول ان الله لا الاثبات **قوله** اما الرفع على الابتداء
والخبر مذكور في بعضها ومحذوف في الآخر او على الخبر والمبتدأ ذلك كقوله
الم الله لا اله الا هو الم ذلك الكتاب طس تلك آيات القرآن حم
والقرآن **قوله** على طريقة الله لافعلن من نزع الخافض والايصال فحذف القسم
اليها وصاحب الكشاف اختار اخذ وذكر ولم يرتض هذا الوجه لتخلفه في والقرآن
بدليل ص ق في والقلم به نون لو ورد انها مجرورين فلا يمكن العطف
لتخالف المعطوفين اعرابا ولا يجب الى القسم لما ذكره الخليل وسيبويه
من ان القسمين اما ان يشتركا في المقسم عليه الواحد او لا فعلى الاول
يجب العطف وعلى الثاني يجب تعدد المقسم عليه وذكر المؤلف هذا الوجه وجه
لا يبعد بنصبه بنبارة على انه كالنوع بتقديمه لو يعترض لصاحب الكشاف
بان عدم استقامته في البعض لا يقتضي اطراحه في الكل او ان الغرض ذكر
وجوه الاعراب وان كان بعضها اضعف من بعض والمنقول عن ذيد الله انه
انما هو الا استكراه لا المنع على ان المسئلة خلافية بين النحاة كما صرح به ابن
الحاجب فلعل المؤلف من الحزب الآخر فيما كانت مفردة كص وق والمراد
بكلمتها النطق بها كقوله الا عجاز وقوله ليس الله اي ليس الله من باب الحكاية
المرفوعة بالعطف على ما مر تأتي فيه اه وتنبيه ونظره حفي على بعض الفضلاء

فيكون كالجزء بعد ما ليس الا جزءه وفيما عدا ذلك خبر ليس ثم قال والاولى
تقدم الخبر لانه من تتمة الصفة وذلك جزء قصر الصفة فبين تمامها حتى منعه
كثير من النحاة ذلك ان يكون قوله فيما عدا استثناء لكافة فقط ليست
الا فيما عدا المفرد وما بازائه انتهى كلامه **قوله** فان قدرت على صيغة المجهول
اي اولت وبالمؤلف بالرفع على الحكاية على وزن قوله ثمادوا بالجر عطفا
يكون كل كلمة منها كالالف من الم وحم مثلا والاول جار على طريق
الزجاج حيث اجرى اعراب الجزء على الكل بتمامه ان الجزء
المجموع لا لكل واحد وهنا المقسم به كذلك لئلا يلزم اجتماع قسمين
رضا عدا على مقسم به واحد **قوله** وتوقف عليها وقف التمام الوقف
ان كان على كلام مستقل فحسن والا فقبيح والحسن ان كان لما بعده
تعلق بما قبله فهو الكافي والا فهو التام فالوقف في البسملة على بسم قبيح وعلى الله
والرحمن كاف وعلى الرحيم تام وارادوا بقوله الحسن لا يحتاج الى ما بعده ان
لا يتعلق كما لا يخفى اشارة الى الم اي مدلوله وما اتجه ان يقال
ان المدلول المذكور بكل من المعاني الثلاثة غير بعيد فكيف يشير اليه بما يدل
على البعد وتحقيقه بما ذكر من الوجهين وقد يكون الثاني بانه قبل الوصول
الى المرسل اليه كان يشار اليه بذلك وربما اصح بان الكلام بالمرسل
اليه السامع الذي وصل اللفظ اليه حال التكلم لا بين ثم وفيه انه
بعده عن الفهم غير مسلم للمدرك اذ لا مراد بالتلفظ الواصل الى السامع
لفظ الم بل مدلوله وهو جميع السورة او القرآن او المؤلف من هذه الحروف
وليس وصول شيء منها الى السامع قبل الاشارة اليه بذلك بل بعدها
او معها فالجواب الصواب ان القرآن وارد على اساليب كلام

العرب

العرب والمتكلم منهم اذا الف كلاما ليلقيه الى غيره فربما لاحظ فيه
وصوله اليه وبنى كلامه عليه وهنالك هذا ما افاده ائمة الكلام في هذا المقام
واقول يختص بالوجه الثاني من ضيق العطن اذ يجري مثله في الاول
ايضا بان يقال بانه قبل التقضي مدلول الم بعض من المعاني الثلاثة بين في
اثناء التكلم ووقت الاشارة بذلك انما هو جزء المدلول المذكور
فلا تقض ثم اقول الحق ان يقال ان كان المراد بالم المؤلف من الحروف
ليكون المعنى ذلك المؤلف هو الكتاب فالمشار اليه ما نزل بمكة قبل هذه السورة
فان هذه مدنية ويكون المعنى ان الذي نزل قبل هذا او البعض ووصل الى الرسول
هو الكتاب واطلاق الكتاب على القرآن على بعضه شائع ذائع ولا
مندوحة لهم عنه على تفسير الم بالسورة او القرآن لان لفظ ذلك
الكتاب بعضه وهذا الوجه لا غبار عليه ونص عليه هذا اما اذا اريد بالم القرآن
وعلى هذين التفسيرين لا مجال للتدقيق المذكور اصلا ولا يحتاج الى ذلك الجواب
المتكلف وان اريد بالم السورة فمنشأ ذلك كذلك [illegible] ويحتمل
ما ذكره [illegible] ذكره القوم في الجواب الذي محصوله [illegible]
السابقين اللهم الا ان يحمل اطلاق السورة واقول ايضا ان
اقتضاء البعض ووصوله الى المرسل اليه يصحح الاشارة بذلك فلا يبعد ان
يحمل عدم بروز البعض الى عالم الشهادة وكونه في الغيب والعلم
لذلك ايضا وهذا وجه وجيه في تصوير الصور الثلث بغير مزيد تكلف كما لا يخفى
واعلم ان عبارة الكشاف في هذا المقام هكذا فان قلت لم صحت
الاشارة الى الم بذلك الى البعيد قلت وقعت الاشارة
الى الم بعد ما سبق التكلم وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث

الى حجب كديت ثم يقول ذلك مما لا شك فيه وحجب اليه ثم يقول فيه ذلك
كذا وكذا او لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول
لمن حجك في المجلس شيئا احفظ بذلك انتهى كلامه وقال المحققون من اتباعه
وارادة بالمٓ في قوله وقعت الاشارة الى المٓ لو لا المٓ وهو السورة او
المنزل ثم اوردوا عليه ما نقلناه في اول المبحث واجابوا بما اسقطناه
عنهم والذي يختلج بالبال انهم لو ابقوا كلامه على ظاهره المتبادر منه ولم يحملوا المٓ
بمعناه لو لها لم يتطرق اليه ما تطرق ولم يحتج في اصلاحه الى التكلف اذ المعنى
ح ان المشار اليه هو هذه الحروف المنظمة فالمراد ان هذه الحروف
المتداولة التي ينتظم منها كلام الكتاب ومنها تألف وانتظم فلو لم يكن
معجزا عجزتم لم يعجزوا عن الاتيان بمثله من الحروف الى القتال بالرماح
والسيوف فالمراد بالمٓ جميع حروف المعجم كما يقال للصبي قرأت ا ب
ت ث فغرض القائل ان لفظ المٓ هو المشار اليه بذلك ولما كلمه وانقضى
ووصل من المرسل الى المرسل اليه صار في حكم البعيد وح يصير كلامه سالما عن الايرادات
غير محتاج الى التكلفات منطبقا على ما هو المحكي من ان ورود هذه الفواتح
مسروده على نمط التعديد من قبيل الايقاظ وقرع العصا وانما ذكر بعد ذلك
فان قلت لم ذكر والمشار اليه مؤنث وهو السورة فهو جار على مذهب
القائلين بان هذه الفواتح اسماء للسورة ولا دلالة فيه على ما الف
ما قلنا عند التامل وقد اطنبنا الكلام في هذا المقام في شرحنا الكبير لهذا التفسير
فانه خبره او صفته اقول اذا جعل الكتاب صفة لاسم الاشارة
فالمشار اليه هو الكتاب لا المٓ وهذا ظاهر لمن له ادنى يد في العربية وقد
صرح به صاحب [illegible] وغيره قوله وامثال ذلك [illegible] لا يراد منه البعد على [illegible]

التقدير فان الآية المذكورة من سورة المزمل وهي مما نزل في اوائل البعث
والمعنى والله اعلم ذلك القول السديد الذي وعدناك بالقائه عليك لا ريب فيه
ولا يخفى ان ما ذكره بالكذب على هذا الوجه ولا داعي الى ان يراد بالقول التقدير
سورة البقرة كما ظنه بعضهم وهو ظاهر هذا وههنا وجوه اخر لذا يراد منه البعد
الاول ان ذلك لا يراد ان يكون شانه وسمو مكانه تنزيلا لرفعة محله وبعده
منزلة البعد الحسي [illegible]
التي النبي عليه ان القرآن العزيز وان كان حاضر الجسم الا انه في الحقيقة
غايب باعتبار [illegible] المندرجة في [illegible] حتى انه روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وحيث ان [illegible]
هو المعنى واكثر اغلب جانبها على الالفاظ الثالث ان الاشارة الى المثبت
في اللوح المحفوظ كما قال سبحانه انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ولا ريب انه حاضر
لدينا وهذا الوجه [illegible] قوله وهو مصدر كاللباب [illegible] المفعول وهو المكتوب
كالخلق للمخلوق للمبالغة [illegible] عدل هذا [illegible] ان ادعا المبالغة
[illegible] لكونه حجابا بالكتابة حقيقة [illegible] صار
كانه اي [illegible] المجموعية [illegible] صار غير الجمع او لانه لابد من قيد
الكتابة الا ما [illegible] قوله
ثم عبر اي [illegible] بمعنى المكتوب اي المخطوط [illegible] ثم اطلق على نفس العبارة
المنظمة قبل ان تكتب من قبيل تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه قوله واصل الكتب
الجمع قيل عليه اذا كان كذلك فلا حاجة في اطلاق الكتاب على العبارة الى ارتكاب
التجوز المذكور لان الاسماء اجتماعا ايضا وقد يدفع بان الكتب
بمعنى الجمع او هو [illegible] والمشهور ان الكتب بمعنى الخط والاشتقاق المشهور شاهد له

على ان دعوى اجتماع العبارة التي يتحدى بها الذات بغير مسموعة لظاهر
والكنية على وزن فيلة الجنس اذ لم يكن اقل من المائة والاكثر من الالف
قوله معناه ما لقيه الكشاف في تعبيره تحقيق منع الريب عنه تحقيق منع الكلام
بجملته وكان الصواب موافقته في ذلك وعدم التعكيس ورد عليه الاتيان
بقوله بالغ حد الاعجاز ولم يوجه اتصاف عدم الاتيان به لاصابه اذ بلوغه حد
الاعجاز هو برهانه الساطع ويمكن الجواب عن الاول بان المهم بيان
معنى الكلام والذي اريد به غير ظاهره لئلا يلتبس الذهن باختلاف المراد منه
واما كون الريب بمعنى الشك فارغا مكشوف غني عن البيان والمتبادر فيما
بدا هو بمعناه الاصطلاحي المنقول عنه والمناسبة بين المعنيين وليس فيه مزيد اهتمام
كما لا يخفى وعن الثاني بانه اراد ببرهانه الساطع كونه في اعلى طبقات البلاغة
او متضمنا للاخبار بالغيب ونحو ذلك وامره فيه سهل قوله لا ان احدا لا يرتاب
فيه اي ليست الاية حكما بانتفاء جنس الريب حالا واستقبالا لكذبه بعد عدم وجود
احد من المرتابين الا كيف وهم كثيرون لا كثرهم الله بل المراد ان الكتاب
العزيز ليس محلا للريب ومظنة له فلا يمنع ان يرتاب فيه الجاهل لظهور شأنه
وسطوع برهانه ووجه التنبيه بالاية المذكورة انه لو اريد نفي وجود المرتابين
رأسا لكان مخالفا للظاهر لما دل الله على تحقق وجود الريب فيهم وعدم
[illegible] منهم ويرد عليه ان المخالفة انما تحصل لو دلت على وجود الريب بالفعل
وظاهر انه لا دلالة لها على ذلك فلما سبب الالتفات [illegible] من الايات كقوله [illegible] وكذا
به [illegible] امثال ذلك مما يدل على وجود الريب وتحققه [illegible]
[illegible] ان في الاية [illegible] على وجود الريب في البدل
[illegible] بانه [illegible] على سبيل الفرض والتقدير لوجه

ما يريد

٥٣

ما يريد عن اصله [illegible] قوله وقد [illegible] فيه على هذا القول صفة للريب
والجار هو للمتقين وقوله وهو [illegible] هذا القول وقوله والى [illegible] فيه دفع
لما يرد اي من لزوم [illegible] الحال وصاحبها اذ الى [illegible] فيه الريب والحال
صاحبها متعلقه وتوجيه الدفع ان [illegible] الحال هو الظرف اي متعلقه
الواقع صفة للمنفي اي لا ريب كائنا فيه وهذا المتعلق هو الحال حقيقة
في ان صاحب والحال انه لا افضا وحاصل [illegible] لم يقصد الريب فيه حال
كونه [illegible] ولما كان غرض المؤلف ذلك اطنب الكلام والا كان يكفيه ان
يقول والعامل فيه فيه او العامل فيه الظرف كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التكلف
فالاولى ان يقال هذا القول مبني على ما ذهب اليه بعض النحاة من جواز اختلاف
الحال وصاحبها واما اطناب المؤلف وعدوله عن الكلام المختصر فلعل انه
للاشعار بان الظرف على هذا القول صفة وان الخبر هو للمتقين قوله وفي الحديث
هذا الحديث رواه الحسن بن علي عليهما السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقله في
الكشاف في [illegible] على ان الريبة قلق النفس واضطرابها لا الشك اذ ذكر
الريبة على الشك يشعر بالمغايرة بينهما والا لم يكن في الكلام فائدة وكذا ابقاء
بالطمأنينة يشعر بذلك ايضا ومعنى الحديث على ما ذكره شراح الكشاف في دع
ما يقلقك [illegible] الى ما لا يقلقك فان كون الشيء مشكوكا فيه غير صحيح مما يقلق
النفس الزكية ويضطرب معه وكونه صحيحا مما تطمئن به اي اذا وجدت
نفسك مضطربة في امر فدعه فاذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك به لان اضطراب
قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا [illegible] فيه وطمأنينته فيه علامة كونه صدقا
وحقا [illegible] وقيل معناه دع ما تشك فيه عادلا الى المعلوم الذي لا تشك فيه
فان العمل بالمشكوك يوجب قلقا وترددا بخلاف العمل بالمعلوم فانه يقتضي سكونا

وراءه هذا وقد الحق ان الناظرون في هذا الكتاب على ان المؤلف اورد
هذا الحديث للاستشهاد على المعنى الذي صلح المرتبة كما ذكرت وظني
انه يمكن ان يحمل استشهاده على المعنيين اللذين ذكرهما معا بدون او في
بسوق كلامه اي وقع ما هو محط الشك [illegible] ما يخرج عن ظلمات الشك
الى انوار اليقين فان الشك مقلق للنفس وموجب لاضطرابها والحق
موجب لقرارها واطمينانها ولا يبعد ان يكون بطريق الاستدلال والعقل
والقال اذ مواد ذلك هو الشك وعدم الثبات كما قال في المثنوى
پای استدلالیان چوبین بود پای چوبین سخت بی تمکین بود بل
تحصيلها من طريق الذوق والكشف والسلوك فانه هو الذي يخرج من ظلمة الاوهام
والشكوك وبه تصير النفس مطمئنة غير مترددة ولا متزلزلة بل ثابتة راضية
مرضية وفقنا الله سبحانه وسائر الاحباب لتحصيل هذه الحالة العلية بمنه وكرمه
واعلم ان كلام الكتاب في هذا الباب على الحديث على ما يعتقده هذا المؤلف الا
بحكم على المتن وقد اعترض بعضهم بان الحديث على ما نقله هنا في الكتاب
لا يصح رواية ولا دراية اما الرواية فلانه من رواية الترمذي والنسائي
وفيهما فان الصدق طمانينة والكذب ريبة واما الدراية فلان الريبة
هي الشك فلا فائدة في اجتنابها عنه ودفع حديث الرواية بان صحة احدى
الروايتين لا ينافي صحة الاخرى وانت خبير بما في هذا الدفع فان غرض المعترض
ان المروي على خلاف نقله فلا بد في الكلام من اثبات وروده على الوجه
المنقول ايضا وقد تصدى لذلك بعض المتاخرين ونقل عن الترمذي ونسخ
شهاب الدين في تخريج احاديث الكشاف ان الترمذي رواه [illegible] الطبراني
والحاكم في البيوع موافقا للكشاف واما حديث الدراية فقد عرفت حقيقته

نسخه بدل
الترمذي

حاصل ما نبهناه عليك والله اعلم بحقائق الامور قوله ومن [illegible] بانه نسبة الشك
الذي سبب للريب بانه نسبة للسبب باسم المسبب بنسبة ثواب الايمان
الى جواده ومصاحبه ايضا فانه تقلق النفس وتزيل الطمانينة [illegible]
زماننا هذا ولا يخفى ان هذا حمل على خلاف ما حملنا عليه كلامه قبل هذا فتامل
قوله ومعناه الدلالة اي بلطف وترك ذكر العبد اكتفاء بسبق الفاتحة
واراد بمطلق الدلالة سواء حصل معها الايصال الى المطلوب او لا فيندفع ما قال
صاحب الكشف وانما عنى الدلالة الموصلة اليه التي يحصل معها الوصول
الى المطلوب بالفعل للمقابلة في الاية المذكورة ولا ريب ان عدم الوصول
معتبر في مفهوم الضلال فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لما صحت المقابلة
ودعوى ان المقابل للضلال هو الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء لا المتعدي
الذي بمعنى الدلالة لا يصغى اليها لان اعتباره في اللازم يقتضي اعتباره
في المتعدي اذ لا فرق بينهما الا من حيث التاثير والتاثر الذي هو [illegible]
[illegible] التوجه الموصل وان التوجيه الموصل كما ان الضلال والاضلال
المقابلين لهما توجه وتوجيه غير موصلين وقد يقال ان اعتبار عدم الوصول
في مفهوم الضلال ليس لكونه فقدان المطلوب بل فقدان طريق من شانه
الايصال كما صرح به الثقات فمقتضى المقابلة كون الهدى اللازم وجدان
طريق من شانه حصول الوصول [illegible] الايصال وحينئذ معنى الهدى الدلالة
على ذلك الطريق والضال المتوجه يجد ناما في سلوك طريق من شانه حصول
الوصول به سلوكه لو تخلف وصوله [illegible] كوصول اجله مثلا من غير تقصير
منه ولا توان ولا خلف في المسلك يلزم ان يخرج [illegible] الى
الا الضلال وقد تقدم منا في هذا المقام كلام في تفسير فاتحة الكتاب

وبعض فيه بحث لطيف الذي اوردناه في شرحنا الكبير على هذا التفسير
ولا يخفى ان مقتضى ما سلفنا ان يكون الضمير في قوله لانه راجعا الى الهدى
اللازم المطاوع للهدى المتعدي ففي الكلام استخدام قوله ولانه لا يبقى
اي لا يطلق اسم المهتدي الا على من وصل الى المطلوب وقبل الوصول اليه
لا يطلق عليه هذا الاسم كما يستفاد من استقراء استعمالاتهم لهذا
اللفظ وقد عدل عن كلام في الايتين مهدي في موضع المدح كمهتد
لانه محذور بان استعداد الكمال والتمكن من الوصول اليه مدح
ايضا واصلاح بان عدم الوصول مع الاستعداد والتمكن نقص موجب
للذم انما يتم لو تحقق الاعراض عن الوصول والتقصير فيه اما مع الجد
في وصوله وعدم التواني في بلوغه فلا وقد يذب عن كلام صاحب
بان غرضه التسوية بين المهدي والمهتدي في قدر المدح وهو كما ترى
هذا ولا يخفى ان ضعف هذا الدليل كاحجته فان عدم الاطلاق ممنوع و
دعوى الاستقراء مما لم يثبت وآية واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى شاهد بعدم اشتراط الوصول قوله واختصاصه جواب عما يقال
ان الهدى عندكم مطلق الدلالة سواء صحبها الوصول ام لا والقرآن
بهذا المعنى هاد للمتقين وغيرهم فما وجه اختصاصه لهم وتقرير الجواب
من وجهين الاول ان ذلك بالنظر الى ترتب الاثر وحصول الثمرة
ووصول النفع ولا ريب انه مختص بالمتقين فانهم الذين ظهر فيهم
ايضا اثر هدايته ولك ان تحمل المتقين بمعنى المشارفين للتقوى
فان اثر الدلالة ظاهرة فيهم ايضا الثاني انه لا يهدي الا الموصوفين
بالمرتبة الاولى من التقوى وهم الذين ثابوا(؟) الذين اتصفوا بالاسلام

فقد

ففي الوجه الاول الهداية لغير المهتدي وفي الثاني لمن اتصل عن نوع الاعم منه
قوله بنصبه بضم الميم النون والصاد اي علامة وهي مضبوطة هكذا في النسخ
المعتمد عليها وربما ظن بفتح النون واسكان الصاد اي بنصب الله له دليلا
قوله لانه كالغذاء الصالح هذا بين انه كالدواء النافع في ابطال فإزالة المرض
فينتفع به الكافر ايضا وفيه نظر لان الدواء النافع انما يظهر نفعه في بدن
المريض بعد شفائه وقطع مادة المرض ومن ثم اشتهر ان التحلية بعد التخلية
والتصفية ثم التصوير قوله لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه حتى
عند من يقول انها مما استأثر الله بعلمه فهي تهدي الى ان الله سبحانه في كتابه اسرارا
لا يطلع عليها سواه قوله ما يقرره الطالبان لفظ ما نكرة موصوفة قلبت
نصا في العموم والا لخرجت المرتبة الاولى وخصت بالثانية وسيتامع ملاحظة
فرط الصيانة ولو جوزت الصيانة في عرف الشرع عن الافراط امكن
ابقاء على عمومها بنوع من العناية قوله بالتبري عن الشرك اي الكفر وكلمة
التقوى كلمة الشهادة واضافتها الى التقوى لانها سببها او كلمة
اهلها قوله حتى الصغائر عند قوم قيل هم القائلون بانها تجب مكفرة باجتناب
الكبائر وفيما فيه والمراد من الصغائر من غير اصرار عليها اذ هي معه ملحقة
بالكبائر وربما جعلت الكبيرة نفس الاصرار على الصغيرة لا الصغيرة المصر
عليها قوله ويتبتل اليه بشراشره اي ينقطع عما سوى الحق بالكلية
وقد مر تفسير الشراشر في الفاتحة لعله اراد بالحقيق ما هو الحقيق بان يسمى
تقوى والا فكل من المراتب الثلاث تقوى حقيقة وقد ينافس في كون
هذا المعنى هو المطلوب في الاية بان ظاهره الوجوب وليس هذا من واجبات
الشرع فحمل الاية عليه ارتكاب خلاف الظاهر فالمراد هنا المرتبة الثانية

من التقوى لا مجرد المنزلة لا مجال للمناقشة هنا فان حمل التقوى في الآية
على فوق المرتبة الثانية ليس بمجرد رأي المؤلف بل لانه هو المروي
عن الامام جعفر الصادق ع وابن مسعود والحسن وغيرهم فقد نقل عنهم
ان حق التقوى ~~في الآية على فوق المرتبة الثانية~~ اي ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا يخفى ان عدم النسيان لا يمكن بحال
وذكره في جميع الاحوال ويجب عدم نسخ الشريعة وظاهر انه
غير واجب فالوجه فيها محمول على التح على الندب لا يختم نعم حمل بعض المفسرين
الآية على المرتبة الثانية من التقوى فينبغي ان يحمل ان يجاء الامر على ظاهره
من الوجوب يؤيد هذا القول لان يورد الكلام على سبيل المناقشة
للمنافي لذلك القول والقائلين به قوله وان كان اخص
من المؤلف اي في باب النظر وهذا التامل فتامل قوله والاصل ان
الاخص اه لان موضع الحملية ان ما اتصف بوصف الموضوع يصدق
عليه المحمول فلو كان الموضوع اعم لوجب صدق الاخص على الاعم فلا يكون
الاخص اخص والاعم اعم فلا بد من تخصيص الموضوع كما ذكره
وما يتراءى من بقاء الاشكال لان الادراة التي هي الجزئيات والحكم
الكليات الكلي لا يصيره جزئيا مندفع بافادتها اختصاصا موجودا في
شخصه بحسب الخارج وهو الذي قد نزل بعضه وبعضه اعم آخر من عن
الاتيان بسورة من مثله فكانه قال المؤلف المعلوم المشخص عندكم ذلك
الكتاب واما ما يتوهم من ان المقصود هو هذه الحروف والمتحدي
به من جنس كلامهم وذلك يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف
كلامهم فذكرها في الاوصاف لتوقفه عليه اذ يمكن التوجيه على وجه لا يلزم

مه

منه الاتي كما لا يخفى ان التعليق قوله وان يكون هذا وجها ثانيا فالتقدير
تحدوه السورة الم قوله في المشهورة اي في القراءة المشهورة وان
لم يكن متواترة والا فالظاهر من الاستغراقية ولا يخفى ان التعليل
الاول من حمل النقيض على النقيض والثاني من حمل الشيء على النسبة
قوله وفي قراءة ابي الشعثاء بالشين المعجمة والعين المهملة والثاء المثلثة
وبعدها الف ممدودة تابعي مشهور اسمه سليم بالتصغير وفرق
بين القراءتين بان المشهورة توجب الاستغراق وغير المشهورة
وهذه تجوزه وبيانه ان المشهورة لنفي الجنس ويلزم نفي كل فرد ولا
يحتمل معنى آخر فهي نص في الاستغراق وغير المشهورة وان كانت
نفيه نفي الفرد والمشترك لكن كثيرا ما يقصد به نفي الوحدة المنفردة و
لهذا يقال لا رجل في الدار بل رجلان بخلاف لا رجل بالفتح ولعل المؤلف
انما سكت عن التعرض لهذا الفرق لظهور ارادة نفي كل فرد من
افراد الريب عند ابي الشعثاء وغيره وعدم توهم ارادة بل
ريبان فلا ثمرة مهمة في التعرض له ههنا قوله ولم يقدم اي قراءة ابي
الشعثاء او لم يذكر في ادعى بقدمنا لانه لم يقصد تخصيص قوله نفي الريب
بمعنى ان الريب منفي عنه ثابت لغيره اذ لم يكن المنازعة في ذلك
وانما الغرض انه لا مجال للريب فيه واما المذكور في كتب النحو من ان
الظرف لو قدم لدل على ان ريبا في سائر كتب الله فوجه آخر وهذا قوله
او صفة عطف على في خبره ولا يلزم التفكيك اذ الضمير في خبره لا يحتمل
عوده الا لامكان عوده الى الريب او الجزء في الحقيقة له لا لها
وان اطلق عليه في المشهور خبر قوله وذلك ولبعد اضمار الجار اذ لو

كان الجزء كورا لكان الوقف على الم منحا قوله الذي يستاهل ان يسمى كتابا فالوجه
من جهة الجنس حصر الكمال لانه لغاية كماله في بابه هو الجنس كله وما عداه خارج
عنه وقد مر الكلام في تحقيق لفظ يستاهل وفي بعض النسخ بعد قوله وجملة
الم رح كذا او يكون الم خبر مبتدا محذوف والظاهر انه تكرار من قلم الناسخ
قوله والاحوان يقال اي اولى الوجوه الاعرابية ما انطبق على ان يقال كذا
وكذا وفي بعض الحواشي معناه الاحوان يراد من هذه الوجوه المتعلقة بظاهر
اللفظ ويستعذب في باب المعنى واللطائف البلاغية لان الواجب على مفسر
كلام الله تعالى الالتفات الى المعنى الحق والمحافظة عليها في جميع الالفاظ بتمامها وفي
بعضها معناه ان الاحوط مما يسبق في مما جوزه صاحب الكشاف هذا التوجيه من جانب
كون الم تعدادا للحروف فمع تعذر ان يكون له محل من الاعراب لانه لا يظهر
ح ما قصد من بيان نكتة الفصل منه وبين ما بعده لانه ليس جملة حتى يستحق ان
يعطف عليه ما بعده ولا سبب لعطف ما بعده عليه حتى يكون تركه لنكتة كمال الاتصال
بينه وبين ما بعده لانه ليس الم ولا يكون صالحا للاشتمال على نكتة ذات جزالة اي كذا
فانه في هذه الوجوه واختر منها ثلاثة والمراد بتناسق هذه الجمل ترتيبها
وارتباطها اما بان يظهر فوايد التوالي في الاوايل بان يكون مؤكدات
لها او فوايد الاوايل في التوالي بان يكون نتايج لها وعلى كل من
التقديرين لا مجال للوصل لكمال الاتصال قوله فالم جملة محذوفة المبتدا
ومحذوفة الخبر ان جعلت اسما للقرآن والسورة او بمعنى المؤلف
من هذه الحروف ولا يبعد ان يريد بالجملة ما يعم الجملة الحقيقية والحكمية
ليشمل ما اذا اريد بها طائفة من حروف المعجم فانها لما افادت ما اريد بها
من الالفاظ وكانت مستقلة بنفسها غير محتاجة الى غيرها كانت نازلة

منزلة

منزلة الجملة ولا يخفى دلالتها على ما ذكره على كل الوجوه فان في التسمية
بهذه الالفاظ اشعارا بذلك ايضا قوله مقررة لجهة التحدي اذ معناه
انه الكتاب المتحدى به من الكتب السماوية بالجاز اللفظ الدال على
على كونه وحيا من السماء قوله ثم استجابت حكمه وقطع قوله وما للحق واليقين
اي الكمال الثابت لما هو حق ويقين والمعنى ان الكمال الذي هو
في الغاية اذا كان موضوعه حقا يقينا كان من مظنة الصدق اي الم
وفي بعض النسخ هكذا ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله ولا كمال اعلى
مما للحق واليقين وهدى للمتقين رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله
قوله او يستتبع فالفصل لكمال الاتصال كما مر ولا يبعد ان يجعل سبب
سبب الاتصال من القسم الثالث من الاستيناف وهو ان يكون
الثانية جوابا عن سؤال عن غير السبب المطلق ولا عن كما قالوه في قوله
تعالى قالوا سلاما قال سلام لكانه قيل فماذا قال فكان من ثمة فيما يلزم من ذلك
واما عدم ربط النتيجة بالفاء على ما هو المعتاد او لان القصد ليس الى الاستدلال
بل الى الاخبار بكل جملة بالاستقلال فانه اوفق بجزالة الكلام كما لا يخفى
على من له ذوق قوله ففي الاولى الحذف اي حذف المبتدا او الخبر والرمز الى
المقصد اي كون الكتاب معجزا مع تعليل الاعجاز بانه في كمال البلاغة
والاشعار بانه لو جهد جميع [illegible] الذي فيه ايضا كان التعليل كما مر وفي
الثانية فخامة التعريف اي تعريف المسند بافادة الحصر وفي الثالثة
تاخير الظرف حذرا عن ايهام ان في باقي الكتب السماوية ريبا وفي
الرابعة الحذف اي في التقدير هدى والتوصيف بالمصدر للمبالغة كما في
رجل عدل او ايراد المصدر منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار

الغاية اي غاية الهدى وثمرته في التقوى بمعنى ان محرّك الهدى
غاية التقوى قوله وتسميته المشارف للتقوى متقيا والوقف
بين تسميته بالمشارفة والتسمية بالصيرورة ان الاول في الاول
عقيب تعلق الفعل من زمان تراخ نحو قتلت قتيلا ومرضت مريضا
وفي الثاني بعد زمان كما في قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان الاول في
بالكفر والفجر متراخ عن الولادة كثيرا قوله اما موصول اي مرادها
بعده متراخ اي قوله تعالى يفعلون الذين يؤمنون بالغيب فقط
من حين ضم ما بعده اليه وفي قوله موصول الطائفة لا يخفى قوله بترك
ما لا ينبغي اي بترك السيئات فقط لا بما يشمل فعل الواجبات
ايضا بناء على انه ترك للترك ولا يخفى ان هذا التفسير لا ينطبق
بظاهره على شيء من المراتب الثلث السابقة الا بتكلف والاولى
حمله على المرتبة الاولى فيكون التقييد بحسبها ما يندرج في الايمان
بالغيب مما لا يشتمله التبري عن الشرك وبحسبها اقامة الصلوة
وما بعدها وقوله مترتبة صفة بعد صفة لصفة والتحلية بالحاء المهملة
والتخلية بالخاء المعجمة والكلام يتضمن بيان نكتة تقديم الوصف
بالتقوى على الوصف بالايمان واقامة الصلوة وايتاء الزكوة
قوله ان فسّر بما يعم هذه المرتبة الثانية من التقوى والغرض من
هذه القولة لاشتماله بيان وجه ايضاح هذا الوصف للموصوف بتقرير
ان مفهومه عند التحقيق مفهوم الموصوف مع زيادة تفصيل
وبيان واورد عليه المحشون انه لا حاجة في جعل الصفة موضحة لهذا
كله فان كون الطويل في قولنا جاءني زيد الطويل وصف موضح عند النحاة

ولظني

ولظني انه اراد بالموضح المبين الكاشف كما في الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ الشغلة فالغرض ذكر وجه كونه مبينا للموصوف وكاشفا
عن حقيقته بتفصيلها ولم يرد الوصف الموضح النحوي وكلام فيه صريح
في ذلك وينبه باشتماله على ما في بعض النسخ للموصول او للصفة وتذكره
باعتبار الوصف هذا وكلام فيه هنا احسن من كلام المؤلف
فانه جعل الايمان احد العبادات وجعلها التوقف صحتها عليه
وجعل الصلوة والصدقة ام العبادات البدنية والمالية لا لاسها
لعدم توقف صحتها بخلاف الاساس قوله فانه كما في الكلام لف
ونشر وقوله غالبا قيد الاستتباع كل من الثلثة الامرين وعلت
تخصيص الاستيناس بالآية والحديث بالاخيرين لاستغنا الاول
عن ذلك وتقديم الاستيناس بالآية مع تأخر المستأنس لها لكونها
آية والظهر في الدلالة على المطلوب اذ في دلالة الحديث على ذلك نوع خفا
بل الكلام فيها مجال لمتدبر قوله او مادحة وفي بعض النسخ او مسوقة للمدح
بالتقوى وما كان متضمنا لامور كثيرة ذكر وجه التخصيص بهذه الامور
بقوله وتخصيص الايمان الخ وحاصله انه لما كان الغرض من المدح اظهار
كمال الممدوح والثناء عليه كان المناسب ان يعتبر من الصفات لها زيادة اثر
في هذا الغرض نظرا الى ما عداها من الصفات ولا بعد ان يكون غرضه
بيان وجه التخصيص على كل من الوجوه الثلثة قوله او على انه مدح اي عطف
على قوله على انه صفة وقد يفرق بين الصفة المادحة والمدح الذي يحصل تارة
بان الوصف مقصود في الاول اصالة والمدح تبعا وفي الثاني بالعكس
واخرى بان المقصود من الاول نفس المدح ومن الثاني كون تلك الصفة

احق بالاستقلال بالمدح من بين سائر الصفات ولا يخفى
ان ذكر الذين في التقدير لبيان موضع المقدر **قوله** واما مفصول
وهو استيناف في جواب من يقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك
وانما جعل المدح الا اخص موصولا وهذا مفصولا لان ذلك تابع حقيقة
غير اجزاء فيما يظهر تغييره لغرض تنبيه المخاطب بتغيير المألوف على غرض
المدح وحمله على ما لا يظهر تغييره كما لا يخفى فيه ولم يتغير ما هو المقصود من اجزائه
على الموصوف واثباته له بخلاف المستانف فان المقصود والحكم عنه
بما بعده لا اثبات لما قبله وان فهم ذلك ضمنا وههنا بحث مشهور
وهو ان المتقين اذا حمل على المنافي رفعا للتعويل لم يحسن التوصيف
والتخصيص بالمدح نصبا او رفعا ولا الاستيناف وحمل الكلام
على الاستقبال والمشارفة باباه سوق الكلام وقد يقال ان اعتبار
المشارفة بالنظر الى زمان نسبة الهدى واعتبار حقيقة التقوى بالنظر
الى زمان نسبة العنق واعتبار حقيقة العنق والدفع بالنظر الى
زمان اثبات نسبة الفعل اليه اوربما جعل التقدير هم الذين يؤمنون
في جواب من المتقين وصيغة المستقبل لقصد الاستقبال في النسبة الى الهدى
لبلائم تفسير المتقين بالمشارفين على التقوى **قوله** فيكون الوقف على المتقين تاما
لانه وقف على مستقل لا يتعلق لما بعده واما على الوجوه الاخر فحسن لان الموقوف
عليه مستقل وليس بتام لتعلق ما بعده به وجعله اماما على تقدير الوصفية وقفا
واما على تقدير النصب والرفع فلما مرت الاشارة اليه **قوله** ماخوذ من الامن
استعمل لغة وشرعا وله تم في التصديق ما والظاهر ان الاستعمال الثاني
الحقيقة لغوية كما دل عليه كلام الاساس وقد يعدهم مجازية من ظاهر كلام ف

والتصاص

والتصاص اشراب كلمة معنى اخرى لتؤدي مؤداهما والاوضح وقعه المحقق الكشفي
من كلمة ما لا يحتاطه معنى اخرى والدال عليه بذكر شيء من متعلقات الثانية او جعله
شيئا من متعلقات الاولى كقوله تعالى يحمد الله اي كالقول عن امره يتضمن
بعد لون ويولهم هذه سائر امثلة التضمين امثلها وكشف ما هو الحق من حقيقته
ومجازيته اورد اياه في تعليقنا على المطول **قوله** وقد يطلق بمعنى
الوثوق في مجرى الكلام الظاهر عرف او حقيقة كما يفهم من الاساس وما
اسند الى الجوهري انه كلام مسموع من العرب بقوله احدهم مقام الامان
في ترك الشرف في التضمين على ما قيل ان الظاهر بعد الجوع ما ذكر رفعا
الطريق جاز لكسر والكسر ما لكسر والفتح بمعنى الاصحاب **قوله**
واما في الشرع فالتصديق اي هو ذلك عند المحققين من اهل الشرع
ولا تصديق العقل والاكتفاء على اعتبار التصديق القلبي
فقط وهو المحكي عن الاشعري لسبب الامام الشيخ الحسن الاشعري وهو
المذهب المنصور عند الائمة واجمع الكرامية بالتصديق اللساني وحده وهذه
المذاهب الثلاثة بيان الشرعي **قوله** فمن احل بالاعتقاد وحده فهو منافق
الصواب فمن اخل بالاعتقاد سواء اقر او لم يقر بالاعتقاد والعمل معا فهو
الفاسق وعبارة في هذا المقام النساخ في حذف قوله ومن اخل بالاعتقاد
وان شهد وعمل فهو منافق والصواب ان لم يشهد فهو منافق ايضا وليس كذلك
قوله للتصديق بما جاء النبي اي موضوع له وحده شرعا كان جعل مجموع
الاقرار والعمل كقوله الموجه ونحو كذا وحده وهو قوله وحده من قبل التخصيص الا انه
لا يليق بالمقصد والكلام على المذاهب الثلاثة من انه التصديق القلبي مع الاقرار اللساني
والكل في ذلك وكذا فقد اعرض عن رده الا وكذا الرابع الا ان يعلل الى الاقرار

بتصديق وفي الشرع بمعنى التصديق الذي هو التصديق المطلق كما انها حاصلة
في المعنى الاول حاصلة فيه ايضا وان كان التخصيص مما اكثر كما سيأتي الا ان
معاني تلك الكلمة التصديق ركنا في معناه الشرعي حاصلة في المذهب
الثاني ايضا قلت ان اطلق عليه اهل اللسان التصديق امكن في
التنبيه ان زيادة التخصيص بعض زيادة التعبير لكن الظاهر عدم
الاطلاق على ما عدا العمل والاقرار قوله وهو متعين للارادة
اي كون الايمان بمعنى التصديق وحده متعين من الامرين الاخرين
فالتخصيص اصح لا يرد ان هذا التعبير تمام ما سيجيء من قوله وكلا الوجهين
حسن في تفسير الغيب [illegible] وقع المنافاة ان مراده ان حمل
الايمان هنا على المعنى الشرعي على التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم متعين في الآية
وههنا كلام الاول ان تعين ارادة التصديق وحده في الآية انما يتم
لو ثبت كون الايمان حقيقة في التصديق [illegible] للصحة والا
فلا فان التعيين المذكور لا يتم في كلامه على ما وجهه بحيث ان
ارادة التصديق بالمعنى الشرعي بمعنى التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم في الآية
وهو [illegible] ما صرح به الامام من ان مرادهم الايمان الشرعي [illegible] هو
التصديق [illegible] التصديق اللغوي المطلق لا المعنى الشرعي
والقول بالاستدلال على تعين ارادة التصديق بالمعنى الشرعي
في الآية بالوجه المذكور خال عن التوجيه وقطع النظر عن كلام
الامام فان حمل الايمان في الآية على ذلك لو صح [illegible]
عن التعدية [illegible] للتصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب [illegible]
[illegible] التعدية [illegible] الا ان يراد [illegible] بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

بعض

بعض المحققين اعادة الضمير في قوله وهو متعين للارادة الى الاصل
في قوله [illegible] لانه اقرب الى الاصل [illegible] قوله ثم اختلف
ظاهره ان المختلفين هم القائلون بان الايمان هو مجرد التصديق
القلبي بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم انه هل هو كاف للمؤمن بحيث لا يجب عليه الاظهار
باللسان والاعتراف ام يجب عليه الاقرار باللسان ايضا ولا يبعد
ان يحمل كلامه على الاشعار بالمذهب الثالث في الايمان والمعنى انه وقع
الاختلاف في ان مجرد التصديق هل هو كاف في تحقق الايمان ام
لا بد في حصوله من الاقرار باللسان للقادر عليه فيكون الايمان مركبا من فعل القلب
واللسان واتمام الجزم بكيفية ما [illegible] ما سيأتي من قوله [illegible]
ثم قوله والغيب مصدر بمعنى غاب الشيء غيبا وصف به نحو ما تغيض الارحام غيب
كالشهادة التي هي مصدر واريد بها [illegible] في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
واما الغيب في هذه الآية فلا يتعين كونه مصدرا لاحتمال كونه مخففا فيعل فلا يلزم
كالغيب والشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة بل استشهد له بكلام
العرب وفيه ان ما ذكرناه في الآية جار فيه فشهادته كشهادة [illegible]
والمطمئن [illegible] بفتح الهمزة اسم مكان وبكسرها اسم فاعل والخميصة [illegible]
واصلها الجوعة والخميص الجائع وقيل علم لكون الملك الاعظم من ملوك
حمير واصله قيل بالتشديد وجمعه اقوال واقيال وتخفيفه [illegible]
[illegible] اقواله قوله وهو المراد به في الآية لان كون الغيب مصدقا به بعض العلم
به [illegible] يمكن ان يراد به المعنى العام الشامل للقسمين ولا يلزم
العلم التفصيلي بجزئياته كما لا يخفى قوله هذا اي كون المراد بالغيب في الآية القسم
الثاني والضمير في جملة مبني عوده الى الباء وهو خلاف ما يقتضيه سوق الكلام مع

عدم التسمية عن التفكيك لان ضميري فيه وجعلته الثاني للغيب او للمجموع الغيب
وقوله او عن المؤمن بصيغة اسم المفعول عطف على قوله عنكم وهذا اوفق الرواية
المشتهرة في ذلك اعني ما روي كما ان ما اورده هنا يحتمل الحمل على الرواية
عن المؤمنين فالاولى ارادة ما هي عليه كافة وروي ان اصحاب عبد الله
بن مسعود رضه ذكروا اصحاب محمد صلعم كان بينا لمن راه والذي لا اله الا هو
ويمكن ان يقال ان حمل قوله ما امن احد افضل من ايمان بغيب على الغيبة
عن المؤمنين لا يخلو عن سماجة يشهد بها الذوق المستقيم فلذلك اكتفى
المؤلف بما اورده عما تركه قوله من اقام العود يعني جعله قويما لا اعوجاج
فيه او قائما منتصبا لا ميل فيه فالكلام استعارة تبعية استعيرت الاقامة
من تسوية الاجسام لتسوية المعاني وقد ناقش المحقق التفتازاني في هذه الاستعارة
بان المفهوم من اقامة الصلوة ليس الا اداؤها واتيانها في الخارج
من غير اشعار بما عبر من التقويم على الوجه المذكور وفيه نظر اذ كون
ذلك هو المفهوم بحسب العرف لا ينافي الاستعارة كما ان المفهوم من القمر
في قولنا رايت قمرا ليس الا انه هو انسان الحسن الوجه والاشعار بمعنى
المستعار منه في الآية الكريمة لا يقصر عن الاشعار في كثير من الاستعارات
كما في قوله ينقضون عهد الله فان المفهوم من نقض العهد انما هو مخالفته
والتهاون عنه من غير اشعار ظاهر بنقض طاقات الحبل قوله او يواظبون
اي يداومون عليها فجعلت المداومة بمنزلة نفاق السوق وعدم كسادها
فان كلا من النفاق والمداومة يجعل متعلقه مرغوبا فيه متوجها اليه فالكلام
على هذا الوجه ايضا استعارة تبعية وكون وجه الشبه فيها غير بادي الظهور
الا بتأمل واهل لا يوجب اختلالها كما زعمه المحقق التفتازاني فان غرابته مما

لا يؤدي

لا يؤدي الا التعقيد المعنوي غايته ان لا يكون علما مبتذلا بحيث لا يعتبر عليه
الا الخواص وهو من صفات المدح لا من سمات القدح ومن امثاله اسم امرأة
شبيب الخارجي ولما قتل الحجاج زوجها فانها ثبتت كاملة وهزمته وفرار الفرات
المضاربة بالسيوف واثبات السوق له كتثبيت العراقين الكوفة والبصرة
والتمثيل كناية عن التام فان احد ثبت الوقر اذا شد بالقاطه اي الحبل ترك
في جانب ثم اوده قوله او يتشمرون اي حاصل هذا الوجه على ما ذكره صاحب
الكشاف ان يقيمون مجاز مرسل من قولهم قام بالامر فان حقيقة قيام الشخص
بالامر لطيفة فانما هو ازاله عرفا عن تشمره ان ذلك الامر وتجلده به وتشمره له
فاطلق اللفظ واريد لازمه وعلى كلام مشهور هو ان المعاني اذا كانت
مأخوذة من ذلك كان معناها جعل الصلوة متجلدة متشمرة لا ما ذكره من
كون المصلي متشمرا لادائها بلا فتور والمؤلف كانه يريد دفع هذا الكلام
حيث يشير الى ان قال من قام بالامر واقامه واحد وهو يتجلد فيه والتجلد
له فان اقامة الشيء عبارة عن جعله قائما منتصبا لا عوج فيه ولا ميل يلزمه الاعتناء به
والتجلد فيه ويحبون الموضى للعبر بالتي للمعنيين وكذا اي لكون قوله لاستعمالها
في القيام ظاهره ان الكلام في ذريعة قبيل تسمية الكل باسم الجزء وفيه
بحث مشهور هو ان الجزء للصلوة انما هو قيام المصلي واما الاقامة فبمعنى تحصيل
القيام ليس جزءا لها وقد يعتذر بانه لما شاع التعبير عنها بجزئها لم يكن التعبير
عن تحصيلها بتحصيل جزئها مستبعدا وفيه ان القانتين يقيمون وحده ح
بمعنى يؤدون الصلوة فلا تكون الصلوة في الآية مفعولا به بل مفعولا مطلقا او
بدونه وقد التجأ بعضهم الى جعل الكلام كناية لا مجازا مرسلا قائلا ان معنى اقامة
الصلوة جعلها ذات قيام كما قالوا في تحقيقه انه بمعنى ذات رحل وجعل الصلوة

ذات قيام كناية عن أدائها وهو كناية ... يظهر أن إقامة الشيء تحصيله وإيجاده
في الخارج كأنّه قائم بنفسه وكأنّ لا تفسير القوم أنّه القائم بنفسه
المقيم لغيره فمعنى إقامة الصلوة بمعنى تحصيلها وإيجادها على الوجه المتحرّي شرعاً
... أن يراد بمعنى الصلوة من ... صرفت إليها و
ومن الذين يكون الكلام ... النسبة ... لكن بعيداً **قوله**
والأوّل أن ... أركانها ... عن الزيغ لأنّه أشهر
في التعريف والكلمة وهو عموم ... وإرادة ...
... والإرادة ... عامة ... الأمور المعنوية وكيف
... أن ... فلو ... كان أداء
... يمكن أن ... التغيير ... الصلوة لأنّ ...
... الظاهرة ... الظاهر أو
أشهر والأوّل ... المصلّون عطف ... **قوله** ...
... حقيقة لغوية ... والعبادة المخصوصة
وليس ... الدعاء حقيقة ... الصلوين ... الكاف
... التفخيم ... والتطهير والمعجم ... الألف
... **قوله** ... الصلوين ... والصلوة
... الفرس ... بين ...
... الصلوين و...
... المخصوصة ... بعضها
... الفرس المصلّي
هو الذي ... أن تكون الصلوة مأخوذة منه لأنّ الأخص

...

و هو المقدّم ... السابق وهو الإمام ... أنهم ذكروا أيضاً أنّ
الفرس المصلّي إنّما سمّي بذلك لأنّه يحاذي رأسه صلوي الفرس السابق
... الكلام ... حكاية الصلوين ... **قوله** واشتهارها ... اللفظ
... الإمام ... الصلوة من تحريك الصلوين
... أنّ الصلوة ... الإسلام ... المهور
في غاية البعد **قوله** وإنّما سمّي الداعي ... الكلام ... و...
... الإمام ... الصلوة
... الدعاء ... التشبيه ... و...
... المؤلّف ... أنّ الاشتقاق ...
... وأنّ الصلوة بمعنى الدعاء ... وكلام ... ولم يرد
عنهم ... الأركان ... **قوله** الرزق ... اللغة
... الصلوة بمعنى الدعاء ...
... الخطّ ... التصرّف ...
... الرزق
... العرب ... التمسّك ...
... المؤلّف ... الكلام ...
... الواقعة ...
... تكذبون ... والله أعلم
... تكذبون ... **قوله**
والوقف ... المصدر ... المفعول ...

التي و نوفه الى الحيوان و اطلاق التي الشيء الغذاء وغيره كما في رزقه الله
ولدا ورزقني علما وبعضهم خصه بالغذاء وتمكينه بالعطف على التخصيص
وهو كالتفسير له والغرض من ذكره ان الانتفاع بالغذاء غير شرط خلافا
لبعضهم وعرفه بعض الاشاعرة بما ساقه الله الى الحيوان ومكنه
منه وهو على هذا بمعنى المرزوق وعلى الاول بمعنى المصدر وبعض المعتزلة
عرفه بسوق الله تعالى الى الحي ما يمكن من الانتفاع وهو كالاول وبعضهم
بما صح الانتفاع به وليس لاحد منعه ولا خلاف بين من يعبا به من العقلاء
في ان الرازق للحيوان هو الله تعالى وانه هو الرازق له حقيقة واما ما
ينقل عن بعض المعتزلة من التوصيف بان من حصل بكده الحيوان ونحوه فهو
رازق لنفسه حقيقة والله تعالى مسبب وما يحرزه له وان حصل بدون
كد ونحوه فالرازق هو الله تعالى فلا عبرة به قوله الا ترى انه لا يخفى ان
كلامهم هذا انما يدل على ان ما ينفقه المنفقون حلال ولا دلالة له فيه
على ما هو المدعى من ان الحرام ليس رزق لجواز ان رزقهم الله حلالا و
حراما ويمدحهم على انفاق الحلال ويبين حرامهم وابراز ما قصده
بكلامهم موقوف على الاحاطة بما قاله وما وافقهم في هذا المقام قال
في الكشاف واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال
المطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منه انتهى وشارحاه
المدققان ذكرا ما حاصله ان الاشاعرة والمعتزلة متفقون على ان
المدح بانفاق ما رزقهم هو الحلال اما الاشاعرة فمن جهة ان المدح والانفاق
بالتفويت يدل على ان انفاقهم من الحلال سيما عند التصريح بالاسناد
الى الله تعالى لا يعرف الا باعتضاد الحكمة والمعتزلة من جهة ان الحرام ليس

رزق

برزق عندهم ولا يجوزون اسناده الى الله تعالى لانه من القبائح فلفظ
الرزق واسناده الى الله تعالى دليلان على ان المنفق ههنا هو الحلال الا ان
ان العلامة تمسك بالاسناد فقط نظرا الى ان الرزق لغة يتناول
الحرام وتخصيصه بالحلال عندهم عرف شرعي وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي
ره وهو من اعاظم علماء اصحابنا الامامية في تفسيره الموسوم بالتبيان ان الله
تعالى مدحهم بالانفاق مما رزقهم والحرام لا يستحق المدح على انفاقه فلا يكون
رزقا انتهى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي وهو من اكابر مفسرينا ايضا في تفسيره
الموسوم بمجمع البيان هذه الاية تدل على ان الحرام لا يكون رزقا لانه تعالى مدحهم
بالانفاق مما رزقهم والمنفق من الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق
انتهى وكلام هذين الشيخين انه لو فرض ان ما رزقهم الله تعالى حرام باجمعه
كما يجوزه الاشاعرة لما كانوا بالانفاق منه داخلين في الممدوحين بالاية
لا لحجة الصدق انهم انفقوا مما رزقهم الله بل لان ما رزقهم الله تعالى حلالا
وحراما وانفقوا من الحرام وحده لصدق ذلك ايضا فلو كان الحرام رزقا
لكان منفقه ممدوحا عند الله تعالى بمقتضى الاية والتالي باطل اجماعا وبانتفائه علمك
يظهر لك ان للمعتزلة وموافقيهم في الكلام في هذه الاية مطلبين احدهما
ان المراد من الرزق المنفق فيها انما هو الحلال وهذا هو الذي ذكره صاحب
ك والثاني ان الحرام ليس برزق وهذا هو الذي ذكره الشيخان
الطوسي والطبرسي وقد جمع المؤلف الفاضل بين المطلبين فاشار
بقوله اسند الرزق الى نفسه الى الاول وبقوله فان انفاق الحرام الخ
الى الثاني وانت خبير بان توجهه للمطلب الاول فيما هو بصدده من الاستدلال
على ان الحرام ليس برزق غير واضح في محله وكان ينبغي ان يقول الا ترى انه تعالى

مدحهم على الانفاق من الرزق فلا يكون حراما فان الانفاق من الحرام لا يوجب المدح لمطلق كما دل على ما قاله الشيخ وسلم من الخلف والنقصان بعض هنا لك وهو انه لو اجتمع عند شخص اموال من الحرام لا يعرف اصحابها فانه مامور بالتصدق بها فيكون ممدوحا بالانفاق من الحرام وبه يبطل قول الفريقين ان المنفق من الحرام غير ممدوح ويمكن ان يقال انه مامور بالتصدق بها عن اربابها فهو كالنائب عنهم وبيده بيدهم فكان المنفق بالحقيقة هم لا هو وحينئذ كان ثواب الصدقة لهم فان قلت اذا ظهروا بعد التصدق ولم يجيزوا ما فعل كان عليه الغرامة لهم ويكون ثواب الصدقة له لا لهم فقد عاد المحذور قلت انما صار ثواب الصدقة له بسبب التعويض لكانهم باعوه ما كان قد كتب لهم من الثواب فتامل قوله جعلوا الاسناد للتعظيم كبيت الله وناقة الله ولم يجعلوا الاسناد للاذن المذكور وانت خبير بعد الكلمة بما قدمنا ان الاذن المذكور لا يتاتى مطلقا فهم كيف وهم متفقون على ان الحرام مما رزقناهم هو الحلال قوله والتحريض على الانفاق لان المنفق اذا علم ان الرازق هو الله سبحانه وقد تكفل بالرزق بقوله جل من قائل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وزال خوف الفقر وزاد الحرص على الانفاق والتوكل على الرازق ووجه اخر وهو التنبيه على ان يكون المنفق وقت الانفاق ملاحظا انه من الله سبحانه تعالى متفضلا كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله نص عليه يغفل عن ذلك كما يغفل عنه اكثر الناس ووجه اخر وهو ان يكون منظوره حال الانفاق اداء الشكر ما ساقه الله تعالى اليه ملاحظا ان ما انفقه قطرة مما انعم الله تعالى به عليه هذا وقد تقدم وجه اخر وهو ان الاسناد الى الله تعالى يرزف

في الفرد الا الكامل منه اعني الحلال ويمكن جعل التعظيم كما في ابما الى هذا قوله والذم للحرام بالحرام ان قلت قد ذهب بعض الاصوليين الى تحريم الاشياء قبل ورود الشرع فقد ذهب حرموا المحرم ما الله قلت هؤلاء قائلون بالحسن والقبح العقليين فما حكم العقل بقبحه وهو قبيح عند الله ومحرم عند العقل قوله واختصاص ما رزقناهم جواب عما يقال اذا كان الرزق عندكم يعم الحرام فلم خصصتم الاية بالحلال وتقريره ان القران اعني مدحهم بالانفاق ووصفهم بالتقوى والانصراف المسند اليه سبحانه وتعالى الفرد الكامل اذ فضل الباعث عنه على التخصيص قوله حديث عمرو بن القرة بضم القاف وتشديد الراء اسم رجل كان بالمدينة روى صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي بالغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وآله لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وآله جعل من رزقه بيانا لما حرم الله وهو صريح في ان الرزق يكون حراما وقد احتج المعتزلة وموافقوهم على ان الحرام ليس برزق بما رواه الامام محمد بن علي الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه السيد الشهداء عن ابيه امير المومنين علي عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله قد قسم الارزاق بين خلقه حلالا

ولم يغصبها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب
ستره تعجل واخذه من غير حله قتر عليه من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم
القيمة ويرد استدلالهم بهذا الحديث ظاهر لانهم طعنوا في سند هذا الحديث
الى ابي بارزة وحملوه على المحامل الاخر وقد بينا ذلك في كتابنا الموسوم
بالاربعين بحث الكلام على الحديث الثالث عشر منه ويمكن ان يقال ايضا انه لا
صراحة فيه بالادعاء وانما يكون صريحا فيه لو كان قوله فاحرز ما حرم الله
عليكم من رزقه نصا في انه رزق لمن حرم عليه واحتمال كونه رزقا لمن احل
له قائم ومع قيام الاحتمال يسقط الاستدلال وخلاف المتبادر لا يحوج المصير
اليه بعد ما لم يصح توافق الحديثين ويرتفع تناقضهما ان البين قوله
وبانه لو لم يكن رزقا لم ... ان للمعتزلة ان يقولوا انا لم نخص الرزق بالغذاء
بل اكتفينا بمطلق الانتفاع ولم نشترط الانتفاع بالفعل بل التمكن
منه كاف عندنا فلا يتم دليلكم علينا الا اذا فرض ان ذلك الشخص لم ينتفع
من وقت ولادته الى وقت وفاته بشيء من الاشياء انتفاعا حلالا اصلا لا صحة
من شيء مباح ولا بشربة من ماء قراح ولا نظرة الى المحبوب ولا وصلة الى المطلوب
ولا يمكن لبشر مثل ذلك في تمام اوقات عمره ولا قدر عليه في ساعة من ساعات
دهره ولا ريب ان هذا مما تقضي العادة بعدم وجوده ومادة النقض لا بد
من تحققها على انا لو جوزنا وجود صاحب هذا الطالع السعيد والبخت الحميد
لقلنا ان ذلك ليس محرما بالنسبة اليه كيف وقد قال سبحانه فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وايضا فهو من وقت ولوج الروح في بطن
امه وصيرورته حيوانا الى وقت ولادته مرزوق البتة بما ليس بمحرم
عليه قطعا وايضا فما يقولون في حيوان عاش يوما مثلا ثم مات قبل ان

يتناول

يتناول شيئا حلالا ولا محرما فما هو جوابكم فهو جوابنا والآية الكريمة لم تدل
على انه تعالى وصل جميع ما ينتفع به كل احد اليه فان الواقع خلافه بل دلت
على انه سبحانه يسوق الرزق الى العبد ويمكنه من الانتفاع به فاذا اعرض
العبد عن الحلال وعدل عنه الى الحرام لم يكن ذلك قادحا في كونه رازقية
حق تعالى وما تضمنه الحديث الذي نقلتموه وجعلتموه دليلا على زعمكم
من قوله ع فقد رزقك الله طيبا الخ صريح في هذا المعنى والله اعلم بحقائق الامور
قوله والنفق اخوان المراد بالاخوة هنا ما يشبهها في الاشتقاق الاكبر
وهو الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف والنفد بالدال المهملة و
من اخوته نفذ بالمعجمة ونفد ونفض ونفث قوله ومن فسره بالزكوة الخ
اي ان غرضه التمثيل لا تخصيص الآية بها واختار التمثيل بها لان تزكية
المال افضل وجوه الصدقة واصلها وان غرضه بيان ما هو المراد في الآية
من الانفاق الخاص اعني الزكوة وهو المروي عن ابن عباس وروي
عن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الآية نزلت قبل وجوب الزكوة فان
قلت ان الزكوة يتعلق بالعين عند الامامية والشافعية فهي مال الفقراء
قبل الاخراج فالمنفق انما ينفق مال غيره لا مال نفسه ولو كان ايصال
مال الغير اليه انفاقا من الرزق ومقتضيا للمدح لكان رد المال المغصوب
على مالكه كذلك وكيف يمدح المتقين والثناء عليهم بانهم يدفعون
بايديهم مال الغير اليه قلت لا ريب ان اخراج الزكوة ورد المغصوب
امتثال الامر الالهي ولا قصور للمدح به كما يمدحون باقامة الصلوة وقد جاء
التصريح على اخراج الزكوة في قوله عز من قائل والذين هم للزكوة فاعلون
على ان الفرق بين اخراج الزكوة ورد المغصوب ظاهر فان المال باسره قبل

كيف ر

بدو الصلوة في الثلاث وفيه تمام الحول فيما عداها مملوك للمكلف
ورزق له ثم بتصيره واوجب فيه حقا للفقراء فقد صار بعض ماله حقا لغيره
ووجب عليه رده اليه ولا ريب ان دفع مثل هذا المال الى الغير اشق على بعض
النفس من دفع ما هو في اصله مال الغير اليه لا يبقى ان المنفق بها مختص بالمال
عند الكل والمضاف الى الخروج عن الكنة بعد حلال على المنفق بل يجب عليه الخروج
عن النصاب في الجرم بعد الانتفاع به فكيف يستفيد تخصيص ما رزقناهم
بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكوة فضلا عن تخصيصه بها ولذا تراه
يقول المراد بما رزقناهم ما دخل في تصرفهم دخولا شرعيا فلا يخرج المغصوب
والسرقة وامثالهما الا ما كان تصرفهم فيه وانتفاعهم به على جميع
الوجوه حلالا لهم كما ظننت قوله وتقديم المفعول به وهو مما رزقناهم
لانه معمول بواسطة الحرف ولا بعد ان يكون مضمون الجار والمجرور مفعولا به
على ان المعنى وبعض ما رزقناهم ينفقون كما جاء اشباهه في قوله تعالى ومن الناس
من يقول اي جمع مضمون من الناس مبتدأ او من يقول خبره ومراده
بالاهتمام الاهتمام بحالة المنفق او شرفه بسبب اسناده اليه تعالى والتحقيق
مقاله بيانه فانه يكون بعض المال الحلال بالتصدق به لا يبقى ادخال من
التبعيضية تغني من التقديم للتخصيص فان المتبادر من انفاق البعض
عدم الشمول للكل لا يقال احتمال الشمول قائم وان كان مرجوحا فان تقديم
زال احتماله بالكلية بذلك على ذلك الفرق بين ذلك النفي لاداء بعض ماله
النفي فالتقديم للتنصيص على التخصيص والدلالة على منع المكلف من الكنية
السبب بجعل الانفاق على الكسب قوله ويحتمل ان يراد به اي بالانفاق
جميع ما رزقناهم والمعاونج بوده والرزق كما يتناول النعم الظاهرة يتناول

الباطنة

الباطنة ففي صاحب النهاية الارزاق نوعان ظاهرة للابدان كالاقوات
وباطنة للقلوب كالمعارف والعلوم قوله واليه ذهب اي الى التعميم المذكور
وهذا قريب مما رواه الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الموسوم
بمجمع البيان عن محمد بن مسلم عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
ع ان معناه ومما علمناهم يبثون واقول ان الذاهب الى هذا التفسير
لا يعمم الرزق بل يخصه بالارزاق الباطنة كما لا يخفى فلا تغفل
قوله واخرى به اي مثله جمع بالفتح كما قاله في الاساس او بالكسر كما نص
عليه صاحب معطوف على الذين يؤمنون بالغيب او المتقين وعلى التقديرين
اما ان يكون المعطوف متحدا بالمعطوف عليه بالذات اولا فالوجوه اربعة
والمراد بايمانهم عن الشرك والانكار ايمانهم بعد الاتصاف بها فمن بمعنى
بعد وجود مؤمني اهل الكتاب مقابلا لهم لانهم لم يتصفوا بالشرك ولا الانكار
بل كانوا عالمين ببعثة النبي ص وانزال الكتاب عليه منتظرين لذلك
لما تضمنته كتابهم من وصفه ص والمراد من الايمان بما انزل اليك وما انزل من
قبلك توطينهم النفس على ذلك قبل البعثة والدال عليه المضارع كما انه
اي لو انهم يؤمنون بعد منقاد على الاستقبال والا فالطائفة الاولى
ايضا يؤمنون بها لكن ايمانهم بباقي الكتب السماوية لاندراجه في الايمان
بما في القرآن ولا يخفى انه يخرج عن الطائفتين من ولد من المسلمين
على يوم القيمة وكذلك يخرج امير المؤمنين علي ع فانه لم يشرك بالله طرفة
ولم ينكر ما جاء به النبي ص وقتاما عن الله وفاقه وهذا مما يوجب ضعف هذا الوجه
قوله وتوسط العاطف جواب عما يقال ان توسط العاطف يقتضي
المغايرة فكيف يكون الاولين باعيانهم وتقرير الجواب ان

يؤمنون ٢

توسط بين الذوات للتغاير واما بين الصفات فلا يقتضي تغاير الموصوف
فان عطف بعض الصفات على بعض بالواو وغيرها مع اتحاد الموصوف شايع
في كلامهم والقرم بفتح القاف السيد واصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام
الملك العظيم الهمة من اسماء الملوك والكتيبة الجيش والمزدحم موضع الازدحام واراد
به المعركة وزيابة بفتح الزاء المعجمة وتشديد الياء المثناة من تحت ثم الف
ثم باء موحدة اسم ابي الشاعر والصابح بالباء الموحدة المغير صباحا
والبيت لابن زيابة يتهكم بالحارث الشيباني حين توعده بالقتل
ومعناه يا حسرة ابي على الحارث فيما حصل من وراده واتصف من الكاف
وقيل ابوه على ظاهره من غير تهكم قوله كرر الموصول اي على هذا الوجه الذي هو
ثالث الوجوه تنبيها على تباين السبيلين من النقد والسمع قوله او
طائفة عطف على الاولون وهو رابع الوجوه قوله والانزال نقل الشيء
اه قد تكلمنا فيه في مفتتح هذه الحاشية بما لا مزيد عليه فليرجع اليه ولا يخفى ان
نزول التورية على موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام خارجة عن هذين الطريقين
فان بعض المنقول نزولها في الالواح قوله والمراد بما انزل اليك
القران باسره اي يؤمنون بان جميع ما انزل منه وما سينزل حق
وانما حمله على ذلك ولم يكتف بوصفهم بالايمان بما نزل بالفعل مع ان
المدح ابلغ لان الايمان بالقسمين واجب فلا يحسن في مقام الاخبار
عنهم بالايمان ببعض ما يجب الايمان به ولانه هو المناسب لما يعقبه من
ترتب الهدى والفلاح الكاملين ولمقابلة ما انزل اليك بما انزل
من قبلك والصيغة المضارع في يؤمنون فانه بدلالته على الاستمرار
يدل على عدم الانقطاع على المحقق ... في المثال قوله وانما عبر بلفظ المضي

اي

اي عبر عن مجموع المضي والاتي بالماضي اما التغليب ما حصل له وجوده على ما لم يحصل واما
بجعل المترقب بمنزلة المتحقق والاول جار في نزول من قبل نسبة الكتب بالنجوم
لان انزال جميع القران غير واحد نسبته على ما حقه بصيغة الماضي وعلى ما حقه المستقبل
فعبر عنهما بصيغة الماضي والثاني استعارة تشبيها للانزال المجموعة للقطع
بانه سينزل انزال ما قد نزل فاستعير صيغة الماضي من انزال ما نزل للانزال
المجموع فلا يرد على شيء من الوجهين انه جمع بين الحقيقة والمجاز وليس كذلك بل هو مجاز
بعلاقة الحقيقة والمجاز ليكون من عموم المجاز قوله ونظيره اي في التغليب وتنزيل
المترقب منزلة المتحقق قوله من حيث انا متعبدون بالتبليغ للفقه والمطلوب بالايمان
التفصيلي التصديق بحقيقة اية اية منه وانها من عند الله وقد يقال انا لم نتعبد الا
بما اشتمل عليه من الاحكام وانا نتعبد بالدين في زمننا تقريبا فلا يتم التقريب
والجواب ان المطلوب التعبد بتفاصيله ترتب الحكم عليها بالنسبة الينا وهو
كحرمة مس الجنب والمحدث لها ووجوب حفظها عن التنجيس ومما يجب تعليمه
وامثال ذلك قوله وان الن لم تمسنا النار الا اياما معدودة والصواب
لن تمسهم او لا تمسهم لانقلاب المضارع بلم ماضيا واصحاب هذا القول اهم اليهود
وقال بعضهم لن يبقى الا اربعين يوما مدة عبادة العجل وقال اخرون
منهم مدة بقاء الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب سبعة ايام لكل الف سنة
يوم قوله وجعلهم اما بالجر عطف على المصدر المؤول من ان الجنة او بالرفع
عطف على ما كانوا عليه قوله وفي تقديم الصلة اي صلة النعت وهي بالآخرة وبناء
يوقنون على ضمير هم اي اسناده اليه بايقاعه خبرا عنه وعطف بان انحصارهم على
غير ... ذكر ربه ... ان ذكر ربه لو ... لذكره وقوله
تعريض ... ناظر الى تقديم الصلة وقوله ولا صادر عن ايقان ناظر الى بناء يوقنون

على ما هو طريق اللف والنشر ولا يخفى ان في هذا تعريض بأن الاول التقديم بالآخرة
وتقديم تخصيص ايقانهم بها اي ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها
الى ما هو خلاف حقيقتها وفيه تعريض بان ما عليه ايقانهم ليس من حقيقة الآخرة
في شيء كانه قيل يوقنون بالآخرة لا بخلافها كاليهود والثاني تقديم هم وتقييد
ايضا كذلك اي الايقان بالآخرة لا بخلافها كاليهود منحصر فيهم لا يتجاوز
هم الى اليهود وفيه تعريض بان اعتقادهم الذي يزعمون انه ايقان بالآخرة
ليس بايقان بل هو جهل محض كان معتقدهم خيال فاسد هذا حاصل ما ذكره
شراح في هذا المقام ولا يخفى ان الحصر المستفاد من التقديم
الاول تعريض ان ما عليهم لهم ايقان بما هو خلاف حقيقة الآخرة ومعلوم
ان تلك ايقانهم الذي هو ايقان العلم بغير شك ولا شبهة بذلك معلوم الانتفاء
فتأمل فانه بالتأمل حقيق وفي كلام بعض المتأخرين ان التقديم الاول
للسياق كون الآخرة مما يهتم بها كان الاهتمام فيه تعريض بان من عداهم
من اهل الكتاب غير مهتمين بها فاعتقادهم في شأنها غير مطابق لما يثبت و
هو كما ترى قوله واليقين اتقان العلم بان الفوقانية اي احكامه والاولى الايقان
اتقان العلم كما ترى في الكشاف ولم يذكر فيه الا نفي الاستدلال لا احتياج علم [illegible]
والعلوم الضرورية لانه اراد ان العلم الذي من شأنه ان يتطرق اليه الشك
والشبهة اذا انتفيا عنه كان ايقانا كذا افاده المحقق الشريف في حواشيه
وفي تفسير الامام ان اليقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاكا فيه سواء كان
ذلك العلم ضروريا او استدلاليا وكذا في تفسير النيسابوري قوله والآخرة تأنيث
الآخر بكسر الخاء اسم فاعل من اخر بمعنى تأخر واما آخر بالفتح فهو اسم تفضيل منه
والتاء فيها للتأنيث ... انها تأنيث ... غلبت على هذه الدار اما لدنائتها او

لدنوها

لدنوها منا [منها] قوله لحب الموقد ان اه البيت لجرير او لجرير يصف ابنه
ونفسه ايضا بالكرم والاشتهار به فكنى عن الاول بايقاد نار القرى
وعن الثاني باضاءة الوقود اياها وحب يروى بفتح الحاء وضمها مع حبب
كشرف اي صار محبوبا فادغم بالاسكان او بنقل الضمة يقال حبّ الى
فلان اي احبه الي واللام جواب قسم مقدر ولم يؤنث تقدم انه
اي ... لاجرائه مجرى فعل المدح فانه في ذاته نعم الرجل زيد وذلك
لقد نعم الرجل زيد والموقدان ويوسى (?) بقلب الواو همزة على رواية ...
والوقود بالضم النار واما بالفتح فما يوقد به قوله الجملة في محل الرفع
اه تكرار لما سبق عند تفسير الذين يؤمنون بالغيب من قوله واما موصول
عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى لكن مع زيادة وبسط
وقوله خبر له خبر ثان للجملة فان خصصت الموصول الاول بالمتقين فالامر
كما قاله بقوله وكأنه لما قيل اه وان خصصت الثاني فهو مبتدأ والجملة معطوفة
على جملة هدى للمتقين المتصفين بالاوصاف الثلاثة والغرض من التعريض
باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون
في الفلاح وبحسب هذا التعريض صارت الجملة الثانية في حكم وصف
الكتاب الفاضلة (?) كأنه قيل هو هدى للمتقين الذين اتصفوا بتلك الاوصاف
ليس بهدى لاهل الكتاب الذين لم يتصفوا بهذين الوصفين ولولا ذلك
لم يصح هذا العطف لان الاولى في بيان حال الكتاب بخلاف الثانية
هذا ولا يخفى ما في هذا من التكلف فان عدم هداية للذين لم يتصفوا
بالوصفين المذكورين ليس صفة كاملة حتى يجعل الكتاب بها في سلك صفاته
الفاضلة وايضا يحسن المقابلة انما هو بين سلب هداية لمن لم يؤمن من

اهل الكتاب وبين هداية لمن آمن منهم سلام بن ذلك السلب وهداية لمن
آمن من غيرهم وبين ملاحظة هذه الامور الباعثة للمؤلف على
الاقتصار على بيان الحال اذا فصل اول الموصولين وطوى الكشح
عن بيانه اذا وصل ثانيهما مع تعرض صاحب الكشاف له وبعض المحشين ظن
قوله وكانه لما قيد الخ للتعليل عند وصل كل منهما فقال فيه نظر لانه اذا فصل
الموصول الثاني كانت الجملة معطوفة على ما سبق لا جوابا للسؤال والا لوجب الفصل
قوله والا فاستيناف اي وان لم يكن شيء من الموصولين موصولا
بل جعل الاول صفة للمتقين والثاني معطوفا عليه فجملة اولئك على هدى من ربهم
مستانفة فان جعل استينافا نحويا وهو مطلق انقطاع الكلام عما قبله وان
لم يكن جوابا عن سؤال لم يحتج الى تقدير السؤال فكانه نتيجة وان جعل بيانيا و
هو ما كان جوابا عن سؤال مقدر فهو جواب سائل قال ما للموصوفين اه
والاوجه حمل كلامه في الصورتين على الاستيناف البياني بان يقال ان السؤال
الواقع جوابا عنه اما ان لا يكون عن السبب المطلق ولا الخاص او يكون عن السبب
المطلق وعلى الاول يكون كانه نتيجة للاحكام المستفادة من قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين وللصفات المستفادة من الذين يؤمنون بالغيب
فكانه قيل ما الفائدة في الاتصاف بهذه الصفات فاجيب بانها الرسوخ
والثبات على الهدى الكامل في الحال والفوز بالفلاح في الآجل وعلى الثاني
يكون جوابا لسائل قال ما سبب اختصاص الموصوفين بهذه الصفات
بالهدى الكامل من الكتاب فاجيب بانه تمام رسوخهم وثباتهم على الهدى الكامل
من ربهم اعني التوفيق والتأييد والالطاف فكانه قيل سبب اختصاص
هؤلاء بكون الكتاب هدى لهم كونهم موفقين من الله سبحانه مؤيدين من عند الله

وانه

وانه اذا تاملت في الكلام ظهر عليك حقيقة الحال ما ذكر في وفي
بعض حواشي هذا الكتاب قوله ونظيره اي نظير كون من يؤمن الا استيناف من
الذين جعل احدهما الذين يؤمنون وجعل الآخر اولئك الخ لا انه نظير
الاول فقط حتى البيان ولذا لم يتعرض له واما كونه نظيرا للثاني فلما كان
لا يخلو عن خفاء نبه بقوله فان اسم الاشارة ههنا والتماس كاعادة الموصوف
بصفاته لان حقه ان يشار به الى المحسوس مشاهدا ويتنزل منزلته في
التميز ولما كان الصفات الجارية على المتقين مميزة لهم غاية التميز وجاعلة
لهم كانهم حاضرون مشاهدون وضع اولئك موضع الضمير اشارة اليهم
من حيث انهم موصوفون بها كانه قيل اولئك المتميزون بتلك الصفات
على هدى من ربهم قوله تمثيل لتمكنهم اي تشبيه لحال من اعتلى الشيء فكلمة على
استعارة تبعية تمكن المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن
والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وليس المراد بالتمثيل هنا
الاستعارة التمثيلية كما ظن فان الجمع بينهما وبين التبعية المذكورة
كالجمع بين الضب والنون وهذا من المعارك العظيمة بين السيد السند
والمحقق التفتازاني اذ ظن ان الحق مع السيد وان اتمام الكلام
المحقق التفتازاني يحتاج الى مزيد تكلف وقد اوضحت ذلك في تعليقاتي
على المطول وان جعلت الاستعارة في الآية تمثيلية منتزعة للهيئة المنتزعة
من المتقي والهدى وتمسكه به بالهيئة المنتزعة من الراكب والمركوب واعتلائه
عليه فيكون لفظ المشبه به وكلمة على التي مدلولها هو العمدة في تلك
الهيئة ملاحظا لبقية اجزائه في ضمن الفاظ منوية لجاز ايضا نظرا الى
معنى الاستعلاء حقيقة ولك ان تجعل الكلام من قبيل الاستعارة بالكناية

مشبهاً للهدى بالمركوب ايماء بالكلمة على نهج التخييل وهذه الوجوه الثلثة
في الحسن على حسب ترتيبها ثم ان المؤلف اول الاستعلاء ما لزم
مما ذكره من تشبيه الهدى ونظايره بالمركوب ههنا من كلام
فالاول اي من له الكلبي تولى كب مطية الجهل فهو استعارة بالكناية
والثاني كك مع الترشيح والوثوب بفتح الغواية والحارب ما بين السنام
والعنق والاشارة بذلك الى التمكن من الهدى والاستقرار عليه واراد
بالاواخر والمواظبة المذكورين استكمال القوتين النظرية والعملية قوله
ونكر هدى للتعظيم وقيل يحتمل ان يكون للنوعي اي انهم مع ايمانهم بما
انزل اليك وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لا هدى الا هدى ما انزل
اليك لانه نسخ ما قبلك بكتابك وكذا نحر لحده ولا يقادر قدره اي لا يبلغ احد
الى قدره قوله كقول الهذلي يرثي خالد بن زهير ولا زايدة في اول القسم
من قبيل فلا اقسم وجوابه لقد وقعت وكاف الخطاب للاقرع الالتفات وتنكير
لحم للتعظيم استعظم لحم خالد حتى استعظم الطير الواقعة عليه حيث اقسم بها والمراد
من نبت لحم كان اخاه به ويجوز ان يكون اقسم ان على بابه فيكون
الطير مرفوعا بالابتداء ولقد وقعت خبره باقامة ضمير الخطاب مقام ضمير الغيبة
او بناء على قول في حقه والتاء ويقع في حكمه اي اخا مراد وان لم يكن ما لها
الا انه غير بعيد تحري فوايد وخلو الاسمية الواقعة جوابا للقسم عن اللام و ان
للضرورة وربما يجب رفع الطير بفعل عليه من قبيل يفسره لقد وقعت
قوله والكلام في لكنه دفع لما يتوهم من ان الهدى لا يكون الا
من الله فما فائدة الوصف قوله وقد اختار ان المشهور بين القراء انه
لا تخفيف مع اللام والراء وقد روت عنهم بعض الروايات الخفية معها

ولا

والاستعلا ح

ولا نزاع في جوازها بحسب العربية قوله بفتح كل واحدة من الاثرين
الاثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة مفتوحة او مضمومة التقدم والاستبداد
والاثرين ان اثرة الهدى واثرة الفلاح ووجه التنبيه ان في ذلك ترتيب
الحكم على الوصف المشعر بالعلية فتكرر العلة يشعر بتعدد المعلول ولو لم يكرر اولئك
فهم ان المقتضي للوصف هو الاستبداد او مجموع الوصفين لا كل واحد
منهما وان امتيازهم انما هو بمجموعهما ايضا لا بكل منهما وايضا في تكرير
اشارة الى تبجيل البرامج تنويه لقدرهم واعلاء لشانهم مع ما فيه من
التنصيص على ان ضميرهم ضمير فصل وههنا وجه آخر وهو ان كلمة اولئك
الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم وبكون
فلاحهم مرتبا على الهداية المترتبة على الاوصاف الفاضلة فلا تكرار الا بحسب
الظاهر فقط قوله لاختلاف مفهومي الجملتين اي اعترض عليه بان اثبات
الغفلة كما انه لازم لمفهوم التشبيه بالانعام كذلك الفلاح في العقبى لازم
لاثبات الهداية في الدنيا فالحكم بالعطف في الثاني والغيبة في الاول
تحكم كيف وتغاير مفهومي اولئك كالانعام وهم الغافلون كالشمس في رابعة
النهار نعم هما متحدان في الغرض وهو اثبات الغفلة واتحاد الغرض
من كلامين لا يوجب اتحاد مفهوميهما واقول انه قد يكون المفهوم
بحسب العرف فلا يكون مفهومه بحسب الوضع اللغوي كما في قولنا البدر
في البلد احسن من زيد فان مفهومه العرفي زيادة حسنه على سائر من في البلد
وانه لا يساويه احد منهم ومفهومه بحسب الوضع اللغوي نفي كون احد في
البلد اكثر حسنا منه لا نفي المساوي ومثل هذا شايع في كلامهم وسيما في
التشبيهات قال السيد في حواشي المطول نقلا عن العلامة كمال الدين
ابن الهمام الحنفي قدس الله روحه اذا قلت وجهه كالبدر لم ترد به ما هو

مفهومه وصفا بل اراد انه في غاية الحسن ونهاية اللطافة اذا تقرر ذلك
فاعلم انه لا ارتياب في ان المفهومين فيما نحن فيه متغايران لغة وعرفا
ووجودا اذ كل من هذين المفهومين مقصود براسه ومطلوب الاثبات
بذاته بكلام فيه جملتا اولئك كالانعام واولئك هم الغافلون فانهما وان
اختلف مفهوماهما بحسب الوضع اللغوي الا ان المفهوم منهما بحسب العرف
شيء واحد هو اثبات الغفلة لهم وهو المقصود من كل منهما كما ان مفهومي
جملتي خده كالورد وخده في غاية اللطافة شيء واحد عرفا وهذا هو مراد
المولف الفاضل من حكمه باتحاد المفهومين في تلك الاية فان المفهوم
بحسب العرف من تشبيههم بالانعام ليس الا التسجيل عليهم بالغفلة وهو
معنى اولئك هم الغافلون فالحق الكلام واستقام الكلام واقول ايضا
ان مفهوم اولئك هم المفلحون بمعونة المقام وهو حصر الفلاح في المتقين
ونفيه عمن ليس بمتق كالمسيح ومفهوم اولئك على هدى من ربهم اثبات
الهداية لهم فاين احدهما من الاخر واما اولئك هم الغافلون فالمراد
اثبات الغفلة لهم لا حصرها فيهم اذ ليس المراد انهم الغافلون لا غيرهم
لان الغرض متعلق بنفي الغفلة عن غيرهم فهو بعينه ما يعرف عرفا من اولئك
كالانعام **قوله** يفيد الخ ذكر له ثلث فوايد الدلالة على ان ما بعده خبر لما
قبله لا صفة له لانه انما يتوسط بين المبتدا والخبر ولتاكيد النسبة بزيادة
الربط وقصر المسند على المسند اليه ولا يخفى ان هذا الاخير يخالف ما صرح
المحققون من علماء المعاني انه انما يفيد القصر اذا لم يكن الخبر معرفا بلام الجنس
والا فالقصر من تعريف المسند وهو لمجرد التاكيد ولا يبعد ان يكون قد جعل
اللام في المفلحون عهدية لا جنسية وان مختاره خلاف المشهور وان
غرضه بيان فوايد ضمير الفصل في الجملة وان لم يحصل باجمعها في الاية **قوله** او

مبتدا

مبتدا مغاير لقوله فصلت ادعي تقدير كونه فصلا لا محل له وكانه لم يتنبه لجعل
بعضهم ضمير الفصل مبتدا **قوله** كفلق اي فرش وفلذ بالذال المعجمة اي
قطع وفلق اي فرق شعره للطلب القمل او من فلوة بالسيف اذا ضربه
قوله وتعريف المفلحين اي انه للعهد الخارجي او للجنس وعلى الثاني فيراد
حصر الجنس في المسند اليه كما في زيد هو الشجاع اي الا بعد الشجاعة غيره
كانه ليس بشجاعة وقد يراد ان المسند اليه على جنس الخبر ومتحد به لا
انه مفهوم مغاير للمبتدا مقصور عليه وهذا اختيار صاحب الكشاف **قوله** مبنيا لا مباح
احد الطالبين انه اراد بالفلاح الكامل في العقبى لا مع الهداية الكاملة في الدنيا
اذ الكلام في دلالة اولئك هم المفلحون على اختصاص المتقين بالفلاح
كالهدى مع قوله وقد ثبت به اي بالاختصاص الخصوصي فان ثمة وجوه
تثبت متعلق به وقد يجيب متعلقا بالاختصاص **قوله** وابتناء الكلام على
اسم الاشارة تنبيها على الاختصاص لانه يفيد ترتيب الحكم على الوصف المفيد
للعلية والمعلول يعدم عند عدم العلة ولا اظهار فيه ثم متعلق به قيل ومن وجوه
التنبيه تكرير هي للتعظيم واضافته الى الرب واضافة الرب اليهم والمبالغة
في استقرارهم في الهدى وتمكنهم منه حتى كانه مرتبة لهم **قوله** وقد ثبت به الضمير
يعود الى اختصاص المتقين بذلك ما لا ينال احد سواهم اعني الفلاح في العقبى على ما
عرفت والوعيدية هم مثبتوا الوعيد لاصحاب الكبائر القائلين بخلودهم في النار
ان ماتوا بغير توبة وهم اكثر المعتزلة وكل الخوارج وحاصل جوابه ان الكلام
بالمتقين انما هو الفلاح الكامل وهو لا ينافي حصوله في الجملة لغيرهم وقد يجاب
ايضا بان المراد بالمتقي المجتنب للشرك وبحث المنار اليه بان ذلك المحصل
للثاني وهو كما ترى **قوله** لتباينهما في الغرض ام فيهما كما هو الانقطاع بلا انقطاع

الجامع وكون الاولى مسوقة لما ذكره اذا جعلت الذين يؤمنون جاريا على المتقين ظ واذا كان منقطعا عما قبله فلكونه جوابا عن السؤال كما عرفت فيكون مندرجا في حكم المتقين واما عدم عطفها على جملة والذين يؤمنون بما انزل اليك على ان يكون الموصول فيها مبتدا واولئك على هدى خبره فظاهر على هذا الوجه هذا وقد يقال اى ان الثانية ايضا مسوقة لما سبقت الاشارة اليه في الاولى من شرح حال الكتاب فانها تدل على عدم كونه هدى للذين كفروا فهلا عطف عليها كما في قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ويدفع بان المقام ابى ذلك فان السورة من مفتتحها سيقت لوصف القرآن العزيز بعظمة الشان ورفعة المكان فالمناسب لذلك المساق وفي ذلك المقام هو بيان الانتفاع به والاهتداء بانواره لا ذكر اضداد ذلك واما الاية المذكورة فما نحن فيه المساق ثم ههنا نمط اخر من الكلام في تقرير هذا المقصد وهو انه لما وصف الكتاب بوضوح الشان وسطوع البرهان فربما سبق الى الوهم انه كان ينبغي ان لا يتخلف احد من الناس عن هدايته فما بال هؤلاء الكفرة لم يشملهم هدايته ولم يحظ لهم رعايته فاجيب عن هذا السؤال بان هؤلاء لما اعرضوا عن الطريق الصحيح وعموا عن الحق وتعاموا عن الايات والنذر صار وجود ذلك وعدمه سواء لديهم حتى كان قلوبهم واسماعهم مستوثق منها بالختم وكان ابصارهم مغشاة بالحيلولة بينها وبين الابصار فلو قوع هذه الجملة جوابا عن ذلك السؤال مستانفا استينافا ولم يعطف على ما قبلها **قوله** وان من الحروف المشبهة بالفعل الى قوله وتعريف الموصول البيت شعرى ما الباعث للمؤلف على ايراد هذه المباحث المشروحة في اكثر كتب النحو والمعانى كونه لا مزيد عليه في مثل هذا التفسير المراعى فيه طريقة الايجاز

والاقتضاء

والاقتضاء مع ان صاحب الكشاف الذى دابه في امثال هذه المقامات الاطناب والاطالة ضرب عن ذكرها صفحا ولعل المؤلف اقتفى في ايرادها اثر الامام الرازى في تفسيره الكبير فصار كحاطب ليل وجالب جلب وحينئذ **قوله** اعملت عمل الفعل اوالاعمل في الغوامض تقديم المرفوع على المنصوب والعكس فرع عليه وقد زيف هذا الوجه بانه مشترك بينه وبين ما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه ان يقال ان اقوى الوجوه للعمل نصب الفعل المقدم على الفاعل لانه عمل على الترتيب الذى يقتضيه الفعل والعمل على خلاف المقتضى غاية في العمل فاعطى هذا العمل بهذه الحروف تنبيها على انها فروع للفعل **قوله** كان مرفوعا بالخبرية اى المقتضى لرفعه الخبرية كما سيصرح به لان الواجب فيه الخبرية كما قد يظن اذ لم يبق احد من النحاة والقمر بعود الى الخبرية وفي شرفه للاستصحاب وفي كلمة للرفع وفي عملها بالخبرية وفي زوال التجرد **قوله** ذكره في معرض الشك كانه عرض به التعريض بالتنصيص او الجواب عما ذكره في معرض الشك فان السائل خلافه كما قاله الشيخ في دلائل الاعجاز ان من شرط الجواب المصدر بان ان يكون للسائل ظن على خلاف الجملة كان على المؤلف ان يردف الشك بالانكار ردا ناكيد لتوسعه على الحسبان يكون له ايضا جواز واما الاقتصار على التاكيد مع شدة الانكار فلعله لتنزيله فرعون منزلة الشاك في رسالته او ان ان عدم التنبيه على ان الانكار مما لا ينبغى ان يصدر من عاقل او لتنزيله الانكار الشديد منزلة الضعيف لذلك او لمانع المنكر من الامارات والشواهد التى لا تحوج المتكلم الى زيادة التاكيد هذا والعجب من المؤلف الفاضل وصاحب الكشاف كيف سكتا عن التعرض لوجه تصدير الاية التى نحن فيها بان ولعل وجهه ان النبى لما كان مكبا على دعوتهم وانذارهم مدلبا نفسه المقدسة في هدايتهم وارشادهم

وذلك يؤذن باعتقاد انّهم سيقولون عمّا هم عليه ويرجعون الا انّه عرّاهم اليه وكان الحكم الملقى اليه بخلاف ذلك نحو ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا انّهم مغرقون﴾ والثاني خلافه وكذلك ان يجعل التأكيد لكمال الرواج والقبول عند المخاطب لا لردّ انكار محقّق او مقدّر كما سلف نظيره وان جعلت الآية جوابا عن السؤال عن وجه عدم شمول هداية الكتاب لهم كما قرّرناه فيبين وجه التأكيد كما لا يخفى على عالم **قوله** وتعريف الموصول امّا للعهد فانّ تعريف الّذي وتصاريفه بعض اقسام التعريف ذي اللام الى العهد والجنس وغيرهما والمراد هنا العهد الخارجي وقرينته ان هؤلاء هم اعلام الكفرة المشهورون به فهم كالحاضرين في الاذهان فينصرف اللفظ المطلق اليهم وانّما قدّم هذا الوجه لانّ المرويّ عن ابن عبّاس والربيع ابن انس انّ الآية نزلت في ناس باعيانهم اي الاحبار لما قيل انّ الاحسن ان يراد العهد النوعي اعني نوع المصمّمين على الكفر لا جماعة باعيانهم ليكون اوفق بمقابلة المتّقين اذ لم يرد بالمتّقين اعلام اهل الاسلام **وقوله** او للجنس يمكن ان يراد به الاستغراق فانّ اداة الاستغراق جنسيّة لكن الجنس مراد في ضمن جميع الافراد وان يراد به الحقيقة والطبيعة وكيف كان فالتخصيص بالاصرار الاندار وعدمه الى الموصول اصلا كما ذكره **قوله** وفي الشرع الخ هذا هو التعريف المشهور للكفر وعرّفه بعض المتأخّرين بنفي ما علم بالضرورة ثبوته من الدين ضرورة او اثبات ما علم نفيه كذلك انتهى وكونه جامعا في الظاهر مثلا وانت خبير بانّ المستفاد من هذا التعريف المشهور انّ من اثبت الحقّ فقد انكر ونها ايضا وما اورد على الكفر بامور اخرى سوى الانكار المذكور كلبس الغيار بكسر الغين المعجمة وبعدها ياء مثنّاة تحتانيّة وهو شعار اهل الذمّة ليمتازوا به عن اهل الاسلام وشدّ الزنار وهو شعار النصارى وكذلك القاء المصحف في القاذورات والاستخفاف بالكعبة وامثال ذلك وان كان فاعلها مظهر التصديق بما جاء به النبيّ صلعم اجاب بانّ هذه الامور ليست في نفسها كفرا بل وانّه

رسٍ

بلسان...

على عدم التصديق بما علم انّه الّذي هو الكفر لانّا نعلم انّ المصدّق لا يجترئ على امثالها هذا ولا يخفى اختلال عكسه بكفر الشاكّ وبكفر الخالي عن الاذعان والتردّد معا فالصواب ان يقال هو عدم التصديق بما علم او عدم الاذعان ممّن هو في شأنه **قوله** واحتجّت المعتزلة به قالوا لو كان كلامه تعالى قديما لزم الكذب نحو انّا ارسلنا في قوله موسى وعصى فرعون وامثال ذلك لعدم سبق وقوع النسبة وحاصل الجواب انّ كلامه تعالى غير متّصف في الازل بالمضي والحضور لعدم الزمان وانّما يتّصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلّقات وحدوث الازمنة والاوقات فانّه ما لزم حدوث التعلّق لا المتعلّق كما في علمه سبحانه والضمير في حدوثه للقرآن او للّفظ المضيّ لانّ حدوث البعض بعض القول بحدوث الكلّ اذ لا قائل بالفصل وضمير اسنده عائد للمضيّ والمراد بالمخبر عنه هو الكفّار فيما نحن فيه والرسل وموسى وفرعون فيما مرّ ويمكن ان يراد به النسبة الحكميّة وضمير انّه للاسناد وحدوثه للتعلّق هذا والمعتزلة قالوا في دفع هذا الجواب انّكم قد قرّرتم انّ الكلام النفسي مدلول اللفظي ولا يعقل ان يكون مدلول الماضي الّا ماضيا ومدلول المستقبل الّا مستقبلا والّا لجاز ان يكون عصى فرعون دالّا على معنى سيعصي فرعون مثلا ومن الّذي يقدم على ارتكابه **قوله** خبر انّ اي مجموع هذا الكلام خبرها في الحقيقة اذ الكلام لا يتمّ به لكنّه لمّا لم تقبل علامة الاعراب اعطي لجزئه الّذي يقبله وابتداء الاشارة بقوله رفع بانّه خبر انّ حيث صرّح بانّ الرفع هنا لا هناك ومن هذا في كلام النحاة نحو عزيز كما قالوا انّ الخبر في زيد قائم هو الصفة مع الضمير لكن لمّا لم يقبل علامة الاعراب اعطوها للصفة ومن هذا القبيل قولهم في نحو جاءني الّذي قام انّ اعراب الموصول ظهر في الصلة فما في كلام بعض المتأخّرين من الاعتراض عليه بالتنافي بين كلاميه لا ينبغي ان يصغى اليه **قوله** نعت به اي اجري على الموصوف كما يجري المصادر على الموصوف بها نحو زيد عدل وجاء رجل عدل لو لا انّه اوصاف كونه كالآية الّتي منتزّ بها

ان القصد للطلب ليس اقبالهم بتجدد تخصيص ضميرنا بطلب العنوان قوله وانما
اقتصر عليه دون البشارة اي لم يقتصر على البشارة اذ لم يذكرها مع الانذار وذكرها
معه يكون على وجوه ثلثة ان يجعل عديلة له كذلك سواء عليهم اانذرتهم ام بشرتهم
وان يذكر معه ثم يذكر عديلها اما كذلك سواء عليهم اانذرتهم وبشرتهم ام لم تنذرهم
ولم تبشرهم وان يذكر مع عديلها عليحدة كذلك سواء عليهم اانذرتهم ام
لم تنذرهم وبشرتهم ام لم تبشرهم فالاحتمالات اربعة والوجه الذي ذكره
منطبق على الاول والرابع دون الثاني والثالث اذ لا يلزم من عدم تأثير
الانذار وحده اولوية عدم تأثير المجموع ولا يظن جريان هذه العلة
في الرابع ايضا لان فيه تسوية كل منهما بين امرين واذا استوى وجود
الاقوى وعدمه في عدم التأثير فالاضعف كذلك بطريق اولى فاية فلة التأمل
قوله وقرئ اأنذرتهم سبع قراءات الاخبر بأن منها لبيان السبع والبواقي
منها والثالثة لما كانت من قبيل الاداء لم يكن الطعن فيها لضعفا فيها هو
من السبع المتواترة على انه قد اعتذر من الاول بان قلب المتحركة الفا واقع
بغير حجة والوزن في بعض منقول عن القراء في سألته وعن الثاني بان
من نقلها الفا اشبع الالف اشباعا زائدا بعدم مقام الحركة كما في محياي باسكان
الياء وصلا قوله ويحذف الاستفهامية والقاء ما قبلها على السكون ويحذفها والقاء
حركتها على الساكن قبلها عبارة في هذه او يحذف حرف الاستفهام ويحذفه والقاء
حركته على الساكن قبله كما في قد افلح وفي شرحه والظاهر ان ضمير حركته لحرف الاستفهام
حتى تكون القراءة عليهم انذرتهم بفتح الميم وابتداء انذرتهم بفتح الهمزة لكن
لما لم توجد هذه القراءة وخالف القياس واوجبت التعين ولم يكن مثل قد
افلح بفتح الدال وسكون الفاء ذهب الجمهور ان ضمير حركته للحرف الاخير اعني
الهمزة الثانية ليكون القراءة عليهم انذرتهم بفتح الميم وسكون النون من غير

او لم يكن كالآية التي نحن فيها قوله الفعل انما يمتنع الاخبار عنه ان جواب عما
يتراءى من لزوم كون الفعل مسندا اليه فظاهر ان اراد بالاخبار عنه الاسناد اليه اذ لا يقال
بمعنى على الوجهين لا على الاخير فقط كما هو الظاهر من كلامه وتسمية الفعل مع فاعله
فعلا شايع في كلامهم والا فالمخبر عنه هنا هو الجملة لا مجرد الفعل كما قاله السيد السند
فانه محل نظر وفي مقابلة ارادة اللفظ بارادة تمام ما وضع له اشعار بان اللفظ
لم يوضع للفعل بخصوص مجرد اللفظية وقوله على الاتساع يتعلق بارادة مطلق
الحدث ولما اراد بالاطلاق عدم التقييد بالزمان لا عدم التقييد بالنسبة
الى الفاعل لظهور ان الحال يوم ينفع الصادقين يوم نفع الصدق لا يوم مطلق النفع
وتسمع بالمعيدي سماعك لا مطلق السماع ولا يخفى ان هذا مبني على ان يقرأ
تسمع بالرفع لا بالنصب بتقدير ان كما هو المشهور قوله وانما عدل ههنا اه
ذكر المعدول فائدتين معنوية ولفظية فالمعنوية التجدد ووجهه دخول الزمان
الذي يتجدد شيئا فشيئا في مفهوم الفعل وهو يؤذن باعتبار التجدد في حدث
وايهام لفظ الابهام لكون التجدد انما يستفاد من الفعل المستعمل في معناه
الحقيقي دون المستعمل في الصيغة المعنى المصدري كما نحن فيه ولا يخفى ان المستقبل
ادل على التجدد من الماضي ولعلهم انما التزموا الماضي بعد همزة التسوية وهم لانه
ادخل في تقرير الاستواء بين الامرين كانهما قد وقعا وتحققا وعلم استواهما
بالمشاهدة واما اللفظية فتحسين دخول الهمزة وام على الفعل لما ذكروا من انه
احرى بهما والبعض من الاسم وهما يفيدان تقرير معنى الاستواء وتأكيده لتجريدهما
عن معنى الاستفهام الذي هو حق معناهما اذ تمام معناهما الاستفهام والاستواء
معا فصارا حق مجرد الاستواء فقد تكرر الحكم بالاستواء بمعنى واحد كانه قيل سواء
الانذار وعدمه سوا فتمسك بحبل متين التوفيق لتهتدي سواء الطريق قوله
اللهم اغفر لنا اينها الصحابة بكسر الهاء من العشرة الى الاربعين وكذا

همزة اصلا لكن هذه القراءة ايضا لا توجد ولا العبارة تدل عليها انتهى ولا يخفى
ان كلام المؤلف صريح في الاول فلا اشكال عليه اقول وقد يذب عنه بان الشراح
لم يقفوا على ما اورده الامام ابو شامة في شرح الشاطبية نقلا عن ابن
مهران ان الهمزة بين بين لحمزة في مذهب احدهما وهو الاحسن نقل حركة الهمزة
الى الهاء مطلقا بالضم تارة وبالفتح اخرى وبالكسر تارة نحو ومنهم اميون عليهم استغفرت
وذكر اخر انها تضم مطلقا وان كانت الهمزة مفتوحة او مكسورة
لان الكلف تقلها في الضم والكسر دون الفتح وان كانت الهمزة قبلها همزة وهما
متفقتان او مختلفتان تسهل الثانية وذكر الاندرابي انه يحقق الاولى وتسهل الثانية
انتهى كلامه قوله لا مجال لما قبلها فيما فيه الذين امنوا الاية اما تعليلية او صلة للتفسير وقصره
بعضهم على الاول وفيه ما فيه وفيما يتعلق بالجمال ولا يخفى ان هذا بالنظر الى نفس مفهوم
اللفظ مع قطع النظر عن كونه في مقام الاخبار عن الكفار فانه اذا لوحظ ذلك
لا يخفى احتمال كونه للتفسير ح بل يقوله او حالا مؤكدة ناظرا الى هذا او حاجب
اسمى ضمير عليهم او ما بعده واما قوله او بدل عنه فناظرا الى الاول ان جعل بدل
الاشتمال والى الثاني ان جعل بدل الكل قوله والجملة قبلها اه لم يقف وما قبلها
بل صرح بلفظ الجملة اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبرا على تقدير كون
ان بني عليه جملة واما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا فيجب جعل لا يؤمنون
ح خبرا ثانيا ووجه كون الاعتراض باعتبار علة الحكم ان حاله احتجابا عنهم بان قساوة
قلوبهم بلغت الى حد حالت بينهم وبين الانتفاع بالآيات والنذر فهو علة
لعدم ايمانهم وقد اعترض على هذا الاعتراض بان جملة الذين امنوا خبرا الظاهر من
لا يؤمنون في افادة ما سيق له الكلام ولا يحتمل حجب الا فقوله غنية عنه والا ضعف
عمدة ولكن هذا هو الوجه في اختيار المؤلف هذا الوجه قوله والاية مما احتج به من جوز
تكليف ما لا يطاق نسب الامام في التفسير الكبير الاحتجاج بامثال هذه الآيات

الا ان اهل السنة وان وافقوهم في انهم قائلون بوقوع التكليف بما لا يطاق بالفعل لا بمجرد
الجواز عقلا فقط كما هو المشهور عنهم وكلامه في المحصول وغيره يدل على ذلك ايضا قوله
فلو امنوا انقلب خبره كذبا وقد يقرر هذا في كلام فيقال قد علم سبحانه انهم لا يؤمنون ولو
امنوا لانقلب علمه تعالى جهلا وقد يقرر بوجه آخر وهو ان علمه سبحانه بعدم ايمانهم مطابق
للمعلوم البتة والمطابقة انما تحصل اذا كان الواقع عدم الايمان وايمانهم
نقيض وجوده فتكليفهم تكليف بالجمع بين وجوده وعدمه فعلى اخباره
تعالى بعدم ايمانهم وهذه الادلة واشباهها مما احتج به الجبرية على مذهبهم قالوا قد
تعلق علمه تعالى بان زيدا يفعل كذا في وقت كذا او يترك كذا في وقت كذا
فتكلفه بعين الفعل والترك ح والا لانقلب علمه تعالى جهلا والجواب
عن الكل واحد على ما يجيء ان شاء الله تعالى قوله وتشبث على ان القلب
في الاستدلال بوجه آخر على وقوع التكليف بالمحال وتقريره ان هؤلاء مكلفون
بالايمان بما جاء به النبي ومن جملة ما جاء به النبي انهم لا يؤمنون بما جاء به فهم مكلفون
بالجمع بين ان يصدقوا بما جاء به النبي وان يصدقوا بانهم لا يصدقون بما جاء
به النبي قوله وان جاز عقلا خالف فيه المعتزلة فانهم لا يجوزون التكليف
بالممتنع مطلقا سواء كان ممتنعا بالذات او بالغير لحكم بداهة العقل بقبحه فان
من يكلف عبده بالجمع بين الحركة والسكون في ان واحد او بالطيران الى السماء
فلا ريب انه عند العقلاء من سفه السفهاء حتى انه لا يرضى نسبة مثل ذلك
الى بعض اصدقائه ومعارفه بل يستنكره ويستنكفه ويرى صديقه منزها عنه ويمتلئ
غضبا على من نسبه اليه فكيف ينسب الى رب العالمين ما يستنكف صدوره عن بعض
المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا ريب ان القبح هنا بمعنى كون
الشيء صفة نقص وهو متفق عليه عند الفريقين قوله لاستلزامه عرضا المخالف في هذا
المعتزلة ايضا محتجين بان الفعل الخالي عن الغرض عبث وهو نقص فلا يجوز عليه تعالى

ولما واعترض الاشاعرة بان العبث هو الخالي عن الفائدة والمصلحة لا الخالي
عن الغرض وافعاله تعالى مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى وقالت المعتزلة ان
العبث هو ما لا يكون فاعله قاصدا به غاية وفائدة وان ترتب عليه بحسب
الاتفاق فائدة كمن يتردد في طرق البلد من الصباح الى المساء
من غير قصد وغاية ولا ملاحظة ثمرة وفائدة فانه يعد عابثا وان
ترتب على ذلك بعض المصالح كهضم الطعام ورياضة البدن ورؤية
الاصدقاء اثناء الطريق وغير ذلك من الفوائد وترتب الفوائد
على الفعل من غير ان يكون مقصودة به وملحوظة للفاعل عند صدوره عنه
لا يخرجه عن العبثية قالوا ايضا ان القول بان خلق القوة الباصرة
والسامعة فينا مثلا ليس لاجل ادراك المبصرات والمسموعات وخلق
الرجلين ليس لفائدة المشي وارسال الرسل وانزال الكتب واظهار
المعجزات على ايدي الانبياء سلام الله عليهم ليس لغرض اهتداء العباد
وتخلصهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الاوامر والنواهي الشرعية
كقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله ليس الغرض من شيء منها اتيان المكلفين بشيء من المأمورات
ولا اجتنابهم عن شيء من المنهيات بل انما يترتب تلك الامور على تلك
الافعال من غير ان تكون مقصودة منها كما يترتب الاستظلال بالشجرة
على غرسها مع انه لم يكن مقصودا للغارس بالغرس وانما مقصوده الثمرة
كلام لا يقبله العقل السليم ولا يرتضيه الراي المستقيم فتأمل ولا تتبع
الهوى فيضلك عن السبيل وتوضيح المقام الحق ان بعض الافعال سيما
الاحكام الشرعية متعلقة بالحكم والمصالح كايجاب الحدود والكفارات
وتحريم المسكرات وما اشبه ذلك فاعترض عليه بعض الاعلام بانه كلام غير معقول

عليه

عليه لانه ان اراد بتعليل بعض الاحكام بالمصالح تعليلا غائيا فلا شك ان لا وجه له
معللا بهذا المعنى وان اراد ترتبها على الافعال والاحكام فكل الى له وجه له
كك اقول من العلوم ان اول من شق الترديد هو مولانا المحقق التفتازاني وغرضه
انه لا يترتب في ذلك ان الاحكام الشارع حد الزنا والسرقة مثلا لغرض
الزجر عن ارتكابها وايجاب الكفارة لغرض المنع من الاقدام على الافطار في نهار رمضان
وتحريم المسكرات لغرض حفظ العقل وامثال ذلك وحاله الى العقل السليم
ثم الحكم بكون بعض الامور عللا غائية للاحكام الشرعية ومقصودة منها لا تنافي ترتبها
عليها من غير ان يكون ملحوظة بها اصلا ولا مقصودة رأسا وهو كلام متين لا يخفى متانته
هذا الترديد انما هو على الشارح فيقصر قوله والاخبار بوقوع الشرع اه جواب
عن اول وجهي الاحتجاج وفيه نوع ايماء الى جواب عن الثاني ايضا وتوضيحه انه اذا حصل
ان العلم يطابق المعلوم فخلاف ان يريد الاخبار انه فعل مثلا بعد خلافه باختياره في
هذا لا يوجب عدم قدرته على خلافه اذا كان له طريقان عال وسافل وله قدرة على كل
منهما وقد علم هو علما قطعيا انه سيختار سلوك الطريق السافل بارادته ويترك
سلوك الطريق العالي باختياره فلا ريب ان هذا لا يقتضي عدم قدرته على سلوك
الطريق العالي بحيث في نفسه بل لكانه قادر على سلوك كل منهما ولما كان حال هؤلاء
في الاستقبال البقاء على الكفر مع تمكنهم من تركه والاصرار على عدم الايمان مع قدرتهم
على الايمان علم الله سبحانه منهم ذلك واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو عليهم الواقع
واخباره سبحانه لا يتحول في هذا كما لا يستلزم عدم قدرتهم على الايمان لا يستلزم
تكليفهم بالايمان بانهم لا يؤمنون لعلمه تعالى بهم على ذلك على انه انما يلزم ذلك لو كان
المراد بالاية الاخبار بان جميعهم لا يؤمنون بل يحتمل بعض غيرهم فلا يكفي في عدم لزوم ذلك
كون الاية محتملة للامرين فتدبر قوله وفائدة الانذار اه مبني على ان المراد
بالموصول اشخاص باعيانهم وانه قد وقع انذارهم قبل ذلك ايضا ولا يبعد بان يكون

والجيم الى لما ينبغى فيه ومن جملة الفوائد جبارة المؤمنين من فضل الانقياد الى الانقياد مع عظم كثير من ادخلت الاختلاق ومخالفة النفس وظهور كمال عليه تبوءه من امالهم وظهور كرمه في رزقهم واقول ليس الكلام في فوائد الاخبار بعدم ايمانهم ليضاف بهذه الفوائد انما كلام المؤلف في فوائد انذارهم مع العلم بعدم ايمانهم فانظر ماذا تقول قوله ولذلك قال سواء عليهم فيه انه ان اريد الاستواء عليهم في جميع الامور فليس كذلك لان عدم الانذار انفع لهم وان اريد الاستواء في عدم ايمانهم فلا يصح انه يستوي على الرسول انذارهم وعدمه في عدم ايمانهم ولا معنى له حتى يكون امتنانا عليهم علة لما ذكره قوله فيه تحدي المعجزات اى على تقدير ثبوت ان الكلام اشتمل على عيانهم فلا يرد اعتراض بعض المحشين بان المحشات لا يكون معجزا قوله تعليل للحكم السابق وهو الحكم بعدم ايمانهم والتسوية بين الانذار وعدمه وبيان لما يقتضيه الحكم المذكور فانه يقتضي الحكم المذكور ان يكون محتوما على قلوبهم وسمعهم وكذا ان يكون اللطف نفسيرا وكيف كان فغرضه توجيه فصل هذه الآية عما قبلها بكونها متنا نفة استينافا بيانيا قوله الختم الكتم ظاهره انهما مترادفان وكلام في الظاهر الا انهما متقاربان في المعنى كما ان كان في اليمين واللام والاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه احترازا من دخول شيء فيه او كفقا عن خروج شيء عنه كما في البيت الفارغ والكيس المملوء والاول هو الملاذ هنا واما الحكمة التي نظرا الى ان قلوبهم مملوءة من الكفر والفساد واشعارهم مشحونة بما يذكرونه فيما بينهم من بواعث الجحود والعناد فجعلها معنف لا يمكن الاصغاء اليه والبلوغ آخره اما مرفوع بالعطف على الاستيثاق وضمير آخره يعود اليه لا الى الشيء احتياجا الى التكلف واما مجرور بالعطف على الاثر والختم يمكن بلوغ الآخر مشهور كما في ختمت القرآن ومنه قيل ختم النبيين وذلك ان آخر كلامه لا يلايم الترادف قوله ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة في ان الكتم

ان الوزن منه اثر وهو من زعم انه حقيقة ونفى انه لا اثر فيه على احد وانما هو البيان الواقع قوله واما احملوا ان تحدث الله ابدال المضارع بالماضي فيه وفي تحدث البصر وجملة ثم لهم صفة هيئة والتمرين الاعتبار واثر سوق واعادة الضمير كانها الى القلوب والاسماع يشير على ما هو المحاكي دخول الاسماع في الاسماع في الختم لا التغشية كما يجيء ان انه ثانيا قوله وسماه اي سمى احداث تلك الهيئة وفي بعض النسخ سماها اي تلك الهيئة وحالة الاستعارة في ختم القلوب اي تشبيه حال قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق يضرب الخاتم على ابواب المنازل الخالية المعدة للسكنى تشبيه معقول بمحسوس كما مع عقلى هو منع القبول عام مرتبة ان يقبله فاستعار له الختم وقس عليه الباقي وقد تبع المصنف صاحب الكشاف والشيخ عبد القاهر في ان ما علاقته المشابهة ان لم يكن وجهه منتزعا من متعدد فاستعارة والا فتمثيل فلذلك جعل التمثيل في مقابلة الاستعارة واما السكاكي فالتمثيل عنده قسم منها وهو اوفق بتقسيم كلام المؤلف ان الاستعارة في الختم وفي الغشاوة تبعية عن اصلية بان يكون معنى على ابصارهم غشاوة وغشي ابصارهم وكذا في كلام صاحب الكشاف والحق ان التبعية في الختم وحده ولا عبرة بما يتوهم من ظاهر كلامهما قوله او تمثيل عطف على قوله تحدث في بعض النسخ او مثل بصيغة الماضي وهو عطف على قوله المراد بهما ويمكن عطفه على قوله سماه وختما نصبه منصوبان على التمييز ونسبة الضرب الحجاب وحالة التمثيل انه يشبه حال القلوب والاسماع والابصار اعني الهيئة المنتزعة منها حال احداث الحالة المانعة من وصول الامور النافعة الدينية اليها والحيلولة بينها بهيئة منتزعة من حال مجال معدة لحلول اشياء نافعة فيها وقد منع عنها بالختم والتغطية عليها وحجب منها وبين ما اعدت له ثم استعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به والجامع عدم الانتفاع بما اعد للانتفاع به لحصول مانع وطرق عارض يلزمه

وبالجملة فكل من طرفي التشبيه مركب من امور متعددة لكن اقتصر من جانب المشبه به
على ما هو المدار في تصوير تلك الهيئة اعني الختم والباقي منوي مقصود بالفاظ متخيلة بها
يتحقق التركيب في ثني امثالها بانفراده تجوزا باعتبار هذا التشبيه بل هي باقية
في ما كانت عليه قوله وهي الامور المذكورة من الطبع والاغفال والاقفال بمنزلة اجزاء
اسندت والاقران لكن الاكتفاء في قوله وسددت جزاء اخر ولا اشكال في جهة عدم
وجه الارتباط اما اولا فلان قوله ناعية عليهم شناعة صفاتهم قيد ذكره للتشبيه المذكور
كزيد نعم الرجل واما ثانيا فلان الواو في قوله ومن حيث ان الخ في الحقيقة على وردت
وهو مع ما تقدمه من قوله من حيث انها مسببة الخ معطوف على المجموع ومن حيث ان الممكنات
كلها قبل وهي اسندت اليه تعالى من حيث ان تلك الامور مسببة مما اقترفوه وناعية
اي منادية ومظهرة وشناعة الصفة من قوله تعالى ولهم عذاب عظيم قوله واضطرب
المعتزلة فيه اي في اسناد تلك الامور اليه تعالى مع قبحها وتنزيهه سبحانه عن فعل القبايح ولفظ
اضطرب يحتمل قراءته بالباء الموحدة والتاء المثناة من الاضطراب والاضطرار
ويؤيد الاول ان في بعض النسخ واضطربت وحاصل الوجه الاول ان الاية من
قبيل مجاز الكناية فاسناد الختم اليه سبحانه كناية عن شدة تمكن تلك الصفة المعبر
به عن الاعراض وفرط رسوخه في قلوبهم واسماعهم فان كونها شديدة والتمكن
مقولة الرسوخ يستلزم كونها من الجبليات الخلقية الصادرة من ايه جل
وعلا فذكر الملزوم لينتقل منه الى اللازم الذي هو المقصود كما يقال فلان مجبول على الشر
ولا يريد ان الله خلقه عليه بل غايته وتمكنه فيه بغاية التمكن ثم لما لم يمكن ارادة الحقيقة في
اسناد الختم اليه سبحانه على مذهبهم وجب ان يكون مجازا متفرعا من الكناية وحاصل الوجه
الثاني ان الجملة بتمامها وعلى حالها استعارة تمثيلية قوله شبهت حال قلوبهم في النبو
عن الحق وعدم قبوله بحال قلوب مقدرة مختوم عليها من الله تعالى كقلوب البهايم او بحال
قلوب مقدرة ختمها عليها ثم استعيرت الجملة اعني ختم الله على قلوبهم بتمامها

مقفاة

مقفاة على حالها فتكون المستند اليه سبحانه اسنادا حقيقيا هو ختم تلك القلوب المقفاة او المقدرة
ولا قبح فيه اصلا لان الاسناد اليه تعالى داخل في المشبه به فلا مدخل له تعالى في نبو قلوبهم
عن الحق وهذا كما يقول لمن يتردد في امر اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى مع انه
لا مدخل له في تقديم الرجل ولا تاخيرها وكما يقال سال به الوادي وطارت به العنقاء
وليس للوادي ولا للعنقاء مدخل في هلاكه وطول غيبته وهذا الوجه في الحقيقة
وجه ثالث للاية سوى حمل الختم على الاستعارة او التمثيل الذين ذكرهما في صدر
الكلام والعنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم ونقل عن ابن الكلبي
انها طائر عظيم الجثة طويل العنق ملونة الريش انقضت يوما على صبي و
طارت به الى جانب المغرب ومن عادتها التغريب بكل ما تخطفه فسميت عنقاء
مغرب بفتح الميم وحاصل الوجه الثالث حمل الختم على الاستعارة او التمثيل السابق
وكون اسناده اليه تعالى من باب الاسناد الى السبب كقولهم بنى الامير المدينة
وحاصل الرابع ان الختم ليس مجازا عن المنع من قبول الحق ليمتنع اسناده اليه تعالى
بل عن ترك القسر والالجاء الى الايمان ومن يصح اسناده اليه تعالى حقيقة ولم يعد منه
مدلوله الحقيقي بل هو كناية عن تناهيهم في الكفر والضلال وحاصل الخامس ان الاسناد
اليه تعالى حقيقة وهذا الكلام الكفرة بالمعنى وهم الذين يسندون القبايح الى الله تعالى
والغرض التهكم والاستهزاء بهم وبمعتقدهم وهذا كالتهكم بهم في قوله جل وعلا
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة فانه
ابانة الى ما كانوا يقولون قبل البعثة من انا لا ننفك عن ديننا ولا نتركه حتى
يبعث الله النبي في التورية والانجيل عن ديننا وحاصل الوجهين الاخيرين ان
اسناد الختم اليه سبحانه حقيقة لكن ليس ذلك واقعا في الدنيا التي هي دار التكليف
ليكون قبيحا بل في الاخرة ويجوز هنالك سد باب المعرفة عليهم ويؤيد هذين
الوجهين انضمام قوله تعالى ولهم عذاب عظيم لجملة الختم اذ لا ريب ان ذلك

تركه در

في الآخرة هذا وقد عيّن بعضهم ان ترتيب هذه الوجوه السبعة الخمس وفاية التكلف
على طبق ترتيبها الذي ذكره ولكن لا يخفى انه ليس كذلك وان وجه كون الخامس احسن من الرابع واقل
تكلفا منه واما تزييف المحقق التفتازاني والسيد السند له بانه مما يأباه سوق
الكلام لان القصد من الآية تقرير ما تقدم من حال الكفار وتأكيد رسوخهم
في الكفر والضلال فرد وذلك بان قولهم هذا يدل على كمال اصرارهم على الكفر وشدة
رسوخ عزائمهم فيه مؤكد لعدم ايمانهم وعدم انتفاعهم بالانذار فسياق الكلام
باق على حسن الالتئام قوله معطوف على قلوبهم اي ليس خبر غشاوة ولذا ما قطع
فيها على سبيل التنازع مع قوله على ابصارهم بل هو معمول لختم عن جهة التغشية
واستدل على ذلك بوجوه ثلثة الاول الآية المذكورة او القرآن يفسر
بعضه بعضا ولا يخفى ان الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم كما ان الختم
على القلب هو المقصود والاصل الذي ينتهي به فيصح نظرا الى كل من الاعتبار
تقديم كل منهما على الآخر لكن تقديم ختم القلوب على ختم السمع في هذه الآية التي
نحن فيها وتأخيره في تلك هو الذي تقتضيه البلاغة القرآنية لان الكلام هنا
في بيان اصرارهم على الكفر وعدم قبولهم الايمان وهو مما يتعلق بالقلب وهناك
في بيان عدم قبولهم النصح وعدم مبالاتهم بالمواعظ وهو مما يتعلق بالسمع لاجرم
قدم سبحانه في كل من المقامين ما هو مقتضاه الوجه الثاني اتفاق القراء على الوقف
على سمعهم لا على قلوبهم وهو يبطل انقطاع حكاية التغشية عن السمع واختصاصها بالابصار
الوجه الثالث حكاية مناسبة الختم المانع من كل الجهات للقلب والسمع المذكورين
من كل الجهات والغشاوة المانعة من جهة واحدة للبصر المدرك من جهة واحدة
واعترض عليه بان الغشاوة لا تختص بالمنع من جهة واحدة بل هي لمنع المغشى
فان كان ادراك المغشى من جهة واحدة منعه من جهة واحدة وان كان من جميع
الجهات منعه من الجميع واجيب بان الغشاوة هي الستارة والمتعارف

اختصاص

اختصاصها بجهة واحدة لا غير فتدبر قوله وكرر الجار ليكون ادل ما يستفاد من
كلامه لتكرار الجار وجهان تقرير الاول ان ختم يستعمل تارة متعديا بنفسه واخرى
متعديا بعلى وعلى يدل على شدة الختم لان زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولا
يخفى مناسبة ما سوى الشدة وتقرير الثاني انه مع اعادة الجار لا يحتمل ما تعرض بالعطف
الى السمع هو بعض ما قبله فكان ارتباط الثاني اخر بانه لارتباط الاول بكل
منهما مستقلا بالحكم وانما قال ادل لان الدلالة على شدة الختم حاصلة بتعدية الفعل
بالحرف وعدم تعديته بنفسه سواء تكرر الجار او اكتفى بالاول فقط وكذا الدلالة على
الاستقلال بالحكم حاصلة في الجملة لان العطف في حكم تكرير العامل وذلك ان العطف
قوله واستقلال على قوله يكون فلا يحتاج الى مؤنة توجيه الادلية على الثاني
هذا احق الكلام قوله وتوحيد السمع للامن عن اللبس لانه معلوم ان لكل احد
سمعا اما اذا لم يؤمن اللبس كثوبهم وعبدهم بارادة الثياب والعبيد فلا يجوز
الافراد لامكان اشتراكهم في ثوب واحد وعبد واحد فيحصل اللبس على المخاطب
وهذه الوجوه الثلاثة انما تفيد صحة افراد السمع ولا يصلح شيء منها لان يكون النكتة
في اختيار افراده من بين اخويه مع جمعه وذكر بعض المفسرين ان النكتة في ذلك
الكشاف الا ان مدركاته نوع واحد هو الصوت ومدركاتهما انواع كثيرة وفيه
من ان دلالة وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركات مدلوله لا يدري من اي
الدلالات اي مدفوع بانها دلالة التزامية فان اللزوم فيها من قبيل اللزوم باعتبار البلغاء
او بان اعتبارهم ودلالة رائحة كما ان الدلالة المطابقة خاصة هذا وانت خبير
بانه لو حملت النكتة مجرد مناسبة الافراد لوحدة المدرك والجمع لتكثيره لاتجهت
عن الكشاف رأسا قوله كان كثيرا انه خالف المختار في تفسير هذه الآية
قال اي تلبس داع تفكر في حقائقه قوله وانما جازت الامالة يريد ان الصاد لما كان
من حروف الاستعلاء كان ينبغي ان يمنع من الامالة لكن غلبتها الراء المكسورة

لما فيهما من الاستعلاء التكبر المستلزم التكبر الكسرة الطالبة للامالة بر ضاعف
لها وضعفها بخلافها ونا د فقد اختصر المؤلف هنا كلام الكشاف اختصارا
لا يخلو من اختلال قوله ويؤيده اي يؤيد كلام الاخفش من فعلية الجملة المعطوف
على مثلها وكذا يؤيده قراءة غشاوة بالنصب واما كلام سيبويه فيحتمل كلا
من الاسمية والفعلية على اختلاف التقدير قوله او على حذف الجار هذه
القراءة على هذا الوجه توجب دخول الابصار تحت المختوم فيفوت
مقابلته لخصوص الختم بما عدا الابصار هذا والظاهر ان الوجه في هذه القراءة
هو الاول لا غير لان الوجه الثاني لا يلايم وقف هذا القارئ على سمعهم
وقد عرفت الخلاف على الوقف عليه واما التزام خروجه عن الوفاق على الوقف
عليه واما التزام خروجه عن الوفاق وعدم الاعتداد بهذه اللغة ففيه منع قوله
وبالضم والرفع اي بضم اوله ورفع آخره وحسن عليه البناء وعشاوة بالعين
المهملة مع فتح اوله ورفع آخره والعشا بالفتح والقصر في البصر بالليل
ومنه الاعشى وبعد المصدر انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة
او انهم لا يرون آيات الله في ظلمات كفرهم لما في اعينهم من العشاوة ولو
لاحها لا يبصرونها لا تخفى لظهورها لا يمنع الظلمة عن رؤيتها الا من هو اعشى قوله
وعيد وبيان لما يستحقونه وفي ذكر الاوهام المستعملة في التفجيع تهكم بهم من قبيل
فبشرهم بعذاب اليم قوله ولذلك اي لانه يقمع العطش سمي الماء العذب
نقاخا بالنون المضمومة والقاف والخاء المعجمة وفراتا لانه يرفع العطش ويرفته
اي يكسره وكان القياس رفات فجعلوا العين موضع الفاء والفاء موضع العين
فوزن فرات عفال وثم الشيخ عطف على قوله والعذاب كالنكال ان [illegible]
في العذاب شيئم معناه فالظرف على كالهم فادح بالفاء والحاء المهملة اي ثقيل قوله
فهو اعم منهما اي العذاب اعم من النكال والعقاب لانه يعتبر فيهما الردع عن العود

الى الجناية ولا يطلق على الم لا يعتبر فيه ذلك بخلاف الذي ابدي الاشياع فانه يطلق
على كل الم سواء كان بعد جناية للردع عنها او لا وبعضهم حيث جعله فهو اعم عائدا
الى الالم او فسره بان المحنة اذا كان الالم اعم من العذاب الاعم من النكال
بالمذكورة ثم فيه ومن ارجع الضمير الى العقاب فقد زاغ عن سنن الصواب
لعدم استقامة التفريع حينئذ على هذا الكلام ولا يخفى عليك حاله قوله وقيل اشتقاقه
من التعذيب وقد جرت عادتهم بان المزيد فيه اذا كان اظهر واشهر
ان الثلاثي مشتق منه كما قالوا الوجه مشتق من المواجهة والقذية بالقاف
والذال المعجمة ازالة القذى وهو ما يسقط في العين والشراب واصل التمريض
حسن القيام بما يحتاج اليه المريض ثم جعل ذلك ازالة للمرض لان له مدخلا تاما
في زواله قوله والعظيم نقيض الحقير كما ان هذه الاربعة يستعمل في الجثة والحدث
وقد ساوى بعض اللغويين كصاحب القاموس وغيره بين الحقير والصغير وكذا
بين الكبير والعظيم هذا وفي حواشي السيد السند على الكشاف ان المقابلة بالنقيض
هنا مما يدفع الى التعرف فاذا قيل هذا كبير وعظيم دفع الاول بانه صغير والثاني
بانه حقير ولما كان الحقير دون الصغير كان العظيم فوق الكبير الا ترى [illegible]
بان الاخير يقابل بالاشرف والخسيس بالشريف فما يتوهم من ان [illegible] الحق
اعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المباحث هذا كلامه قوله اذ تبين ان
ما يجانسه اي من عذاب الدنيا او عذاب الدارين والظاهر انه اراد [illegible] الجميع
وقد صرح بعض اكابر اللغويين ان سائر لم يرد بمعنى الجميع وانما جاء بمعنى البقية ومنه
السؤر وفي الحديث امسك اربعا وفارق سائرهن ولو جعلت اضافة
سائر الى الموصول اضافة بيانية جاز كونه بمعنى البقية هذا ويمكن ان يكون ذكر
معنى التوصيف بالعظيم للاشارة الى ان عظمته بالقياس الى قدرة المعذب اولقائه
المعذب او قدرها الذنب فان عظمة العذاب قد يكون بالقياس الى هذه الاشياء

وكسر الحاء الذي هو من ولد الضأن وآنس بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى اني آنست نارا
والبشر والبشرة ظاهر الجلد وفرق بين البشر الظهور بشرتهم وعدم استتارها
بالشعر والريش كسائر الحيوانات والاجتناب الاستتار والاختفاء من الناس
وفائدة الاخبار التنبيه على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي ان
يجعل كون المتصف بها من الناس مما يتعجب منه والا فلا وجه لكونهم من الناس ابتداء
والمعنى بعض الناس حالهم كذا وكذا او في التعبير عنهم ببعض الناس تحقير لهم قوله
واللام فيه للجنس وقد مر ان العهد الموصوف ما هو الكامل من تثليث القسمة ولان
الفائدة حينئذ في قوله تعالى وما هم بمؤمنين اكثر فتدبر قوله ومن موصوفة يجعلها
موصوفة مع الجنس وموصولة مع العهد لمناسبة التنكير الجنس المبهم والتعريف
المعين قوله فيه هذه الآية فيه رد لما يظهر من الكشاف من ان العهدية
لا تنافي تثليث القسمة وقد اضطرب شراحه في هذا المقام اضطرابا شديدا
وفيه بحث قوله وكذا ان يجعل لتعريف العهد عدم التثليث القسمة لا لقوله ولام
التعريف فيه للجنس ولا يكونوا بعد قوله واختصاص الايمان رفع لما يتراءى هنا
وتقريره وجهين الاول ان المنافقين كما انهم لم يكونوا مؤمنين بالله وباليوم
الآخر كما هو حقه فكذلك كانوا لا يؤمنون بنبوة النبي ع ولا بشيء مما جاء به فلم خصوا
النفاق مع المسلمين بدعوى الايمان بذلك الامرين فقط الثاني ان المنافقين
كانوا يظهرون الايمان بالمبدأ والمعاد ونبوة النبي ع وجميع ما جاء به وينافقون
المسلمين في اظهار الايمان بالكل واجمع تلك الامور فكيف اقتصر سبحانه في حكاية
نفاقهم وخداعهم على اظهارهم الايمان بالمبدأ والمعاد فقط وذكر بعضهم ان الجنة
الاول لا ينظر الى التقرير بل هو [illegible] الى الثاني واختار ذا الى المهملة
عن الحيازة اي حجوا جانبا الايمان المبدأ والمعاد ويظنون مني كمفعول اي مع
ظنهم المسلمون مخلصون فيه نظرا الى انهم اهل كتاب وفي كل منها للعاع اي فيما

قوله وبعض التنكير في الآية يريد ان التنكير في غشاوة وعذاب للنوعية وربما يجعل
للتعظيم وقد رجح الاول بان الحمل على النوعية اظهر لاستفادة التعظيم من
صريح وصف العذاب الدال عليه بجوهره وصيغته بحث في غشاوة لم لا يكون التنوين
في الجارين من نوع وجه قوله الذين محضوا الخ هذا اذا اريد بالذين كفروا
اناسا باعيانهم كابي لهب وامثاله او من عدا اهل النفاق على ان يكون اللام
في الناس للجنس للعهد قوله تكميل للتقسيم فريق هنا قسم رابع وهم الماكرون من
الجنس الصنفين ويريد ادخلين في القسم الثاني المخبر عنه بالمصممين على الكفر بل خامس
وهم المظهرون الكفر لغرض والمبطنون للاسلام كما وقع لبعض الصحابة وهو
سنان ابا طالب ره [illegible] عند الشيعة وكذا ابا [illegible] عدم التعرض للرابع اقتصارا
على الاسلم الشائع واما الخامس فدخل في الاول قوله طول في بيان خبثهم توصيف
الكفار المصممين في آيتين وهؤلاء في ثلث عشرة آية قوله وجهلهم واستجهالهم
لك جعلها فعلين ماضيين على نسق طول وتهكم ومصدرين مجرورين بالعطف
على خبثهم ويمكن جعل الاول مصدرا والثاني فعلا قوله وقصتهم يريد ان هذا
ليس من عطف جملة اخرى لتطلب بينهما الجوامع المرجحة للعطف المفصلة في مباحث
الفصل والوصل بل هو من عطف مجموع جمل متعددة مسوقة لغرض على مجموع جمل
اخرى مسوقة لغرض آخر ولا يشترط فيه سوى التناسب بين الوصفين قوله
لقولهم اه هو دليل اصالة الهمزة وهو ثبوتها في التصاريف وان الناس يطلق على الرجل
والمرأة ولا يقال انسانة وقول الشاعر انسانة فتانة بدر الدجى منها خجل
اذا زنتها [illegible] فيها التذ موضع غلط قال صاحب القاموس كانه مولد واما ناسي
جمع انس [illegible] بفتح الهمزة وضم اللام وهي الزبدة الرطب وقيل
الزبد وحده قوله والمنايا جمع منية وهي الموت والمراد انهم يغترون على الناس
وهم غافلون عنها امنوا عن نزولها بهم ورجال بالضم اسم جمع رجل بفتح الراء

يظنون انفسهم مخلصين فيه وفيه نظر فانهم ان عرفوا مخالفة عقيدتهم للمسلمين في ذلك
فلا يظنون اخلاصهم فيه والا فلا نفاق في قولهم هذا وقد يذكر هنا وجه خامس
وهو انه لما كان غرضهم المبالغة في خلوص اسلامهم بانهم تركوا اعتقاداتهم التي كانوا
عليها في المبدأ والمعاد واعترفوا انهم كانوا هم قائلين وآباءهم معتقدين
للباطل مدعين بالضلال خصوا الايمان بذلك لانهم كانوا قائلين بالحلول
والابنوة فيبينا فليس الايمان بها اعترافا بذلك واما ما في بعض الحواشي
من حمل قوله بالله وباليوم الآخر على النفي منهم على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمسيح منه
جملة مسامحة الله سبحانه على عدم ايمانهم كقوله تعالى وما هم بمؤمنين عطفا على كذا
اي ما امنوا وما هم بمؤمنين والحق ان امثال هذه المحامل مما يجب تنزيه تفسير
كلام الله سبحانه عنها ومن الله العصمة والتوفيق قوله بالتقييد اي فايدة ما
وان كان مفردا وهو في الاصل مصدر حقيقة وفي الاربعة الآخر مجاز من
اطلاق المصدر على المفعول والدال على المدلول قوله لانه آخر الاوقات
المحدودة او نحيبه للوصف بالآخر على الوجهين فالتحديد على الاسم كتحديد المبدأ والمنتهى
معا او المبدأ فقط والاظهر كونه تعليلا للثاني فقط اذ الوصف بالآخر حينئذ
لان بعده مدة غير متناهية بخلاف الاول قوله ما انتحلوا الانتحال ادعاء شيء
ما للغير لنفسه قوله وكان اصله اي كان مقتضى هذا وذلك في التصريح متعلق بالطابق
وبشان بالتصريح والغرض ان قولهم انما يفيد مزيد اهتمامهم بشان الفعل
والكشف عنه وان الاتصاف الى الخلاحل وقوله سبحانه وما هم بمؤمنين
بعكس ذلك يحصل المبالغة بسلوك طريق الكناية لان انخراطهم في سلك المؤمنين
من لوازم ثبوت الايمان لهم فنفى اللازم لنفي الملزوم قوله ويحتمل ان يقيد فيكون
المنفي ايمانهم ولذلك اي ولان القصد الى المبالغة في نفي الايمان اكد النفي
بالباء واطلق الايمان مع انهم قيدوه فان نفي المطلق يستلزم نفي المقيد وربما

بحث

بحث قوله واطلق الايمان استيناف منقطع عما قبله وهو بعيد قوله ويحتمل ان
يقيد فيكون المنفي ايمانهم بالله وباليوم الآخر لا مطلق الايمان وهذا انسب
بالوجه الثالث من الوجوه الاربعة السابقة قوله لا ان تغيره عز شأنه
بهذا الكلام الرد على الامام وتغيره اي الكلام وفارغ العلم مضروب
باللين من فاعله والكرامية بكسر الكاف وتخفيف الراء طايفة منسوبون
الى محمد بن كرام بالتخفيف وضبط كرامية بفتح الكاف وتشديد الراء
والاول اصح وهم يوافقون المعتزلة في اكثر اصولهم ويخالفونهم في ان
الايمان هو مجرد التلفظ بالشهادتين وان خلا عن التصديق القلبي
قوله ليتركه اي يخدعه والمخادعة صيغة خاصة والمخدع بضم الميم
وقد يكسر قوله وحده الخاص ان لم يتعرض لها في الكشاف من ان خداع
الله سبحانه لهم لا يصح لان الحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع بناء على مذهبه
من انه لا يقبح من الله شيء وكونهم لم يقصدوا خديعته ظ لان اهم اهل الكتاب
عالمون بتوحيده سبحانه وذلك وانه لا يخفى عليه خافية وانما قال على حذف
المضاف تنبيها على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا فان لفظ الله
لا يطلق على غيره سبحانه لا حقيقة ولا مجازا كما اطبقوا عليه ولا نطلق ان قوله
او على ان معاملة الرسول الخ مناف لهذا قوله واما ان صورة صنيعهم
الظاهر ان الكلام استعارة تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من الجانبين
وما يجري بينهما بالهيئة المنتزعة من الخادع والمخدوع والخداع الجاري بينهما
وصنيع الله بالكسر عطف على صنيعهم والنصب لعطفه على صورة ليس لصورة
كما لا يخفى من له ادنى ذوق وهم الحال واستدراجا منصوبا على العلة
بصنيع الله او باجراء وامتثال الرسول بالكسر عطف على صنيع واجراء
عطفه على اخفاء وعطفه على ما عطف عليه الامتثال فاسد ومجازاة

منصوب او بنشاط وصورة صنيع المخادع بين جنبان مخادعين لحمل التشبيه
والجمع قوله ويحتمل ان عطف على قوله والمخادعة تكون بين اثنين
وربما جعله وجها آخر في انتظامه في سلك ما قبله وهو بعيد جدا قوله لانه بيان
ليقول وهو خاص بهم فكذا بيانه قوله او استئناف كانه قيل ولم يدعون
الايمان كاذبين وما غرضهم من ذلك فقال يخادعون والوجه الاول اولى
اذ ليست المخادعة امرا مطلوبا لذاته بل الغرض هو ما اشار اليه بقوله
وكان غرضهم الخ فالجواب بيخادعون ليس شافيا قوله للمبالغة اي
المعارضة والمبادرة وفي بعض النسخ المبالغة وهو تصحيف والمباراة
ان يفعل الشخص مثل ما يفعل صاحبه ليغلبه وصيغة فاعل لما اي
تضمنت تلك الزنة المبالغة قوله وكان بالتخفيف وقد يقرأ بالتشديد
ويطرق مبني للمفعول وفي طرفة الزمان كما دنة اي اصابة لشدائده
واصل الطرق الاتيان ليلا وكلاهما ما يصيب عليهم من الغارة والقتل
والاسر وضمير منابذيهم للمسلمين والمنابذة اظهار العداوة قوله دائرة
الخداع اي ضرره ووباله ويحيق اي يحيط وحاصل هذا الوجه ان صورة المخادعة
الجارية بينهم وبين الله تعالى والمؤمنين مقصورة عليهم لا يتجاوزهم والمعنى انهم
يضرون بتلك المخادعة الا انفسهم وسمي ما يترتب على المخادعة مخادعة تسمية
للمسبب باسم السبب وكذا الحمل على الكل يحتمل مجاز او لان ذلك مجاز
والمرتبة الثانية كما لا يخفى قوله او انهم في ذلك اي في ذلك الخدع وتلك
المعاملة وحاصل هذا الوجه ان المخادعة في الحقيقة انما جرت بينهم وبين انفسهم
حيث ادعوها بيانا او توهما وادعتهم فيها او خدعتهم ويخادعون على هذا الوجه
حقيقة وعلى الوجه الاول مجاز والامانى جمع امنية بمعنى الامل والفارغ الخالية
والمراد الامال التي لا حاصل لها قوله لان المخادعة ان هاهنا كانت مشهور

وهو ان الخدع والمخادعة يشتركان في انهما لا يتصوران الا بين اثنين
فيحمل المخادعة بذلك كلام المصـ فمدار القراءتين على التفاعل عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بان القرائين قد ثبتا بالتواتر فلا معنى لترجيح احديهما
وترجيح الاخرى يمكن توجيه كلامه بان اقتضاء الاثنينية كحصل من
جوهر لفظ المخادعة بخلاف الخدع وليس غرضه ترجيح الاولى بل توجيه
اختيار الباقين للثانية فتامل قوله وقرئ يخدعون بضم الياء
وتشديد الدال المكسورة ويخدعون بالفتح والتشديد واصله يختدعون
ان النصب بنزع الخافض على التقديرين الاخرين فقط وهو كذلك
ان ثبت انخدع بمعنى خدع قوله لانه محل الروح او متعلقه والاول
مذهب بعض المتكلمين من ان الروح جسم لطيف حال في القلب
والثاني مذهب الحكماء القائلين بتجرده وتعلقه اولا بالروح الحيواني
الذي معدنه القلب قوله او يشبه ذاتا يريد ان اطلاق النفس على الرأي
اما مجاز مرسل فيه تسمية المسبب باسم السبب او استعارة قوله
واصله الشعر وهو العلم المستنبط وقيل اي حس بالحواس والشعار بالكسر
الثوب الذي يلي الجسد كنى عن شعوره بمماسته البدن له وربما اطلق
الشعار على العلامة ايضا قوله قوله تعالى في قلوبهم مرض استئناف كانه
قيل ما سبب عدم شعورهم فاجيب بان في قلوبهم مرضا ويحتمل ان يكون
مقرره لعدم شعورهم قوله التي تحل بكمالها الضمير للنفس المدلول عليه بالسياق
لانها ماهية بيان لكون العلاقة هي المشابهة للمرض الحقيقي المانع
من سلامته اي خروج المؤدي الى زوال الحيوان المزاجية الحيوانية قوله
تحرقا يقال تحرق اسنانه اذا احتك بعضها ببعض حتى يسمع لها صوت وهو
كناية عن شدة الغيظ كما ان عض الانامل كناية عنه والاظهر انه اراد

الجدر

بالتحرق الاحتراق لما اشتهر ان الحسد كالنار وما احسن قول ابن المعتز
اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وكانه ضمن التحرق معنى التحزن والتحسد فعداه بعلى قوله فزادهم الله
غمهم كان الانسب بما هو بصدده من الحمل على المرض الحقيقي ان يقول
فزاده الله بالهم والاشارة اليه قوله فزادهم الله ذلك بالطبع المستفاد
من كلامه هذا وما قبله انه تجب جملة فزادهم الله مرضا جملة خبرية ويحتمل
المفسرين حملها انشاء دعاء عليهم وهو ليس ببعيد ولكونه نفخ اي
النجية والكان الواو الضعف قوله متوهم بالبناء للمفعول لا للفاعل
لانه لم يثبت في بناء المفعول بكسر العين ووجه المبالغة ان العذاب
لشدته كأنه يتألم من نفسه كما وصف الضرب بالوجع واول البيت
وخيل قد ولفت لهم بخيل الواو واورث التكثير [illegible]
بالخيل الجيش ولفت اي تقدمت في الوغى وصف بغية بكثرة
ممارسته الحروب [illegible] والكتائب قوله على طريقة جدية
اي على طريقة الاسناد المجازي وقد يقال اراد انه من قبيل الاسناد
الى المصدر فان العذاب الم فهو في قوة الم اليم كأنه يعني جواب
الكشف قوله وهو قولهم اما قال الظاهر انه احتراز عن صدور الايمان
منهم في الماضي دون حكمه انشاء فهو متضمن للخبر ايضا قوله الانتظار
دينهم لجمع [illegible] طروشة بالخبث والمحاولة انهم كانوا مكذبين بقلوبهم
دائما بالسنتهم ايضا اذا خلوا بالنظار دينهم قوله للمبالغة او للتكثير
اي الزيادة في كيفية الكذب وكميته ويعني الشيء يحتمل للاول
وموتت البهائم للثاني قوله فان المنافق مخبر فيكذبون استحالة
مرجحة بتهيئة قوله لانه علل به استحقاق العذاب هذا انما يستقيم

على قراءة

على قراءة عاصم والكسائي وحمزة ودع قراءة الباقين ثلث كذبات
فيك هي في ذلك وواريا مشيرا الى الكواكب تارة والى القمر تارة والى الشمس
اخرى وعرض العرض والتغدير ليستدل على بطلان ربوبيتها ويرشد
قومه الى عدم صلاحيتها للالوهية وقبل قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وله لملك الشام ان سارة اختي وعرضه في الاول ساسقم لعلمي ذلك
بالوحي او بامارة من النجوم او اني سقيم الان بسبب غيظي من اتخاذكم
النجوم آلهة دون الله وفي الثاني ان الصنم الكبير اذا لم يقدر على رفع
المضرة عن نفسه واتباعه فكيف يصلح للالوهية وان تعظيمه كان
هو الحامل على كسرها وفي الثالث الاخوة في الدين قوله عطف على
يكذبون او يقول رجح الاول للقرب وللسلامة عن تخلل الاجنبي في
بين اجزاء الصلة وقد رجح الثاني باقتضائه كون الآيات على نمط
واحد من تعداد قبائحهم والدلالة على ان لحوق العذاب الاليم بسبب
كذبهم الذي هو ادنى احوالهم في كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائرها
ولا يخفى انه على تقدير العطف على يكذبون يكون المجموع علة لاستحقاق
العذاب فلا يدل على تحريم الكذب كله على قراءة عاصم ايضا قوله
اراد ربنا قيل مراده ان اهل الذي تلفظ بهذه الآية من مفسدي الارض
من المسلمين الذين اخرجوا نار الحروب تعصبا وعدوانا ولم يتأول البعد
لانه لم يقع ذلك منهم في زمن النبي بل بعده بمدة فانهم قوله ولكنها
بيانه اي افسادهم كل ضار والصلاح يعم كل نافع وفي العبارة منافسة
لانه يقال كلا الرجلين قام لا قاما قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت
اكلها ولاحظ الحقق ان عند تفسير هذه الآية افراد الضمير لانه فالا كلتا

قوله يهيج الحروب اي اثارتها والمماداة الملاوتة والهرج بسكون الراء وقوع
الناس في فتنة واختلاط وفتن والهرج بفتح الراء الضعف والقلق والاضطراب
وانما يسكن راؤه للازدواج مع الهرج قوله وان حالا متمحضة فيه
اشارة الى ان القصر قصر افراد كانهم لما نهوا عن الفساد توهموا ان
غاية اعتقاد المؤمنين فيهم انهم يخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم
مقصورون على محض الاصلاح لكونه ثبوت الفساد قوله لانهم تصوروا او
يجوز ان يكون قولهم ذلك على سبيل الدعوى وتكذيب قوله تعالى ولكن لا يشعرون
انا نعلم انهم هم المفسدون والاظهر تصورهم الدعوى قوله للاستيناف
فان الكلام اذا اورد جوابا كان الحكم في ذهن السامع مع الابتدا الى
حرف التاكيد والطلائع جمع طليعة وهي مقدمة الجيش والملوك بصدد القسم
غالب وان المورة عطف على الادعاء بتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف
ووجه دلالته على المبالغة في الرد انه يفيد قصر المسند على المسند اليه كما هو المشهور
كزيد الكريم وقد يفيد قصر المسند اليه على المسند كالكريم التنوخي وهذا
انسب بالاية فيكون قصر قلب قوله وتوسيط الفصل فهو يفيد تاكيد
القصر على الاول وتاكيد نسبة الافساد على الثاني وعلى التقديرين يفيد المبالغة في
الرد لما ادعوه ويفيد رد تعريضه فكان تعريضهم زائدا على اصل دعوى القصر
على الاصلاح فكذا ما يفيده زائدا على اصل الكلام القصر الوارد لرد ذلك التعريض
قوله والاستدراك عما يشعرون للدلالة على ان كونهم مفسدين ظاهر ظهور
المحسوس لكن لا حس لهم ليدركوه كذلك قوله على المصدر والتقدير آمنوا ايمانا
شبيها بايمانهم قوله ومن هذا الباب اي من نفي الجنس عمن لا يوجد فيه خواصه المقصودة
اذ هم ليسوا صما وبكما وعميا حقيقة ولكن لما انتفى عنهم فوائد السمع والكلام والابصار

وثمراتها

وثمراتها المقصودة ومقوانتها كما قوله وقد جمعها اي الجنس المطلق
والكامل منه قول البيت ... ربابها كن وكنا نحبها والجلاد التلهف
والتأسف على الوطن المألوف والعيش السالف حين حبس الناس
ناسا كاملين لا يعتبر بهم قصور وحبس الزمان زمانا طيبا لا يعوزه
فتور قوله من اهل جلدتهم يقال فلان من جلدتنا اي من قومنا وعشيرتنا
فالاحسن حذف لفظ الاهل كما في الكشاف قوله والالم يفيد
التقييد لان الاثبات متوجه الى القيد كما تقرر في موضعه ففيه اشعار
بان اصل الايمان حاصل لهم لكن هذا انما يتم اذا ثبت ان التشبيه للتقييد لا للترغيب
والظاهر ان المستدلين بالاية هم الكرامية والاستدلال بها لا يوافق مذهبهم
عند التحقيق كما هو عند قوله تعالى وما هم بمؤمنين ولذلك لم يتوجه الى الجواب عنه
قوله لاعتقادهم ف ورايهم ينبغي ان يحمل قولهم انؤمن كما امن السفهاء
على انه مقول لهم فيما بينهم اذا خلوا الى شياطينهم لاطلاع الله سبحانه الرسول
ص عليه لانه جواب يواجهون به المؤمنين والا لكانوا مجاهرين بالكفر
لا منافقين قوله وما صدرت به القصة اي قوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنا وقد يقال في دفع التكرار ان المحكي بقولهم السابق آمنا هو الاخبار
عن حدوث نفس الايمان وبقولهم هذا هو الاخبار عن حدوث خلوصهم فيه
ورسوخه في قلوبهم لان اقرارهم السابق كان معلوما عند المسلمين فلم يحتج
فيه الى اظهاره عليهم وانما الكلام في خلوصهم فيه وايضا فان قولهم
للمؤمنين ينبغي ان يحمل على نقيض ما كانوا يظهرونه لشياطينهم بقولهم انا معكم
انما نحن مستهزئون ولهذا قال بعض المفسرين قالوا امنا اي اخلصنا
بقلوبنا هذا ولا يبعد ان يحمل قولهم آمنا في احد الانشائين على الانشاء
كما يقول القائل آمنت بالله وفي الاخر على الاخبار فان حملت الثانية عليه

لم يحتج الا توجيه اخلائها عن التأكيد قوله بل لعنه حق العبارة يعول على الخطاب كما حققه السيد وغيره في حواشي الكشاف وقد يقرأ اللعنة بصيغة الخطاب وليس من كلامه وفي الخبث بلفظ صيغة المجهول اى يتفاعون

قوله لتخصيص معنى الانهاء فالتقدير واذا اخذوا منهيين تحريتهم الى شياطينهم كما تقول احمد الله اليك اى احمده منهيا اليك حمده قوله ما شئنا الشياطين فلفظ الشياطين استعارة مصرحة قوله خاطبوا المؤمنين جواب عما يقال ان المؤمنين منكرون ايمانهم ومترددون فيه فكان حق الكلام الملقى اليهم ان يؤكد دون اسمية الجملة فكيف اتوا بالفعلية الخالية عن التاكيد والشياطين يعرفون حالهم من غير تردد فيه فكيف اتوا بالاسمية المؤكدة والجواب عن حكاية الفعلية والاسمية ما اشار اليه بقوله لانهم قصدوا الا عن حكاية التاكيد وتركه قوله لانه لم يكن لهم باعث اه ومحصله ان وعدم ترك التاكيد لا يكون لعدم الانكار فقد يكون لعدم الباعث والمحرك من جهة المتكلم وعدم الرواج والقبول من جهة السامع والتاكيد لا يكون لازالة التردد والانكار كما هو المشهور بين علماء المعاني فقد يكون لصدق الرغبة وقوة المحرك من المتكلم وينال الرواج والقبول من السامع هذا وان كان قولهم آمنا مع تأكيد في صورة المنكر لما يحن زين الانكار على زعم المتكلم كانهم يدعوا ان اتصافهم بالايمان لظهور اماراته مما يتصور الانكار ليحتاجوا الى التاكيد ولذا اخبروا عنه بالجملة على الاشارة كما قلنا سابقا قوله لا ان المستهزئ بالشئ اى ليس تاكيدا ه بحسب معناه الظاهر بل بحسب معناه الظاهر والمعنى ان اما بحكم اللازم معناه لان من حقر محكم فلو بادر مع اصحاب محمد في السنة فقط فهو تحاكى الشيخان لكن الغضب للمقدم لان لا دخله التاكيد في

بالتاويل واحق والاشرف عن الالفاظ بذلك بجهة اخرى والبق قوله او بدل منه بدل الاشتمال او بدل الكل قوله او استيناف هذا الوجه اوضح وجوه توجيهات الفصل في كلامهم مع شياطينهم واما في حكاية قلمه فيها هو بمنزلة كلام واحد قوله يجازيهم على استهزائهم اه عرضه صرف الاستهزاء عن معناه لان السخرية محال عليه سبحانه الانزى لا قول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين في جواب اتتخذنا هزوا و فقد اوله بوجوه ارجه حاصل الاول ان المراد بالاستهزاء جزاءه والاخرى اما على سبيل المشاكلة او الاستعارة المصرحة التبعية بعلاقة التشابه في القدر وحاصل الثاني ان المراد به ارجاع وبال الاستهزاء عليهم ورد ما قصدوه به اليهم كمن يرميك بحجر فتاخذه وترميه به فتصيبه فكانك تستهزئ به وقد رد سبحانه ما قصدوه من غم المؤمنين عليهم في الدنيا بتزايد غمهم بما فيه من تضاعف نصر النبي عليه السلام وارتفاع شان الاسلام فالكلام استعارة ايضا وحاصل الثالث ان المراد ما يلزم الاستهزاء او يترتب عليه فالكلام استعارة مجاز مرسل من تسمية اللازم باسم الملزوم او المسبب باسم السبب وحاصل الرابع انه استعارة تمثيلية كما ورد في دعوات الله فتدبر قوله وانما استوقف به اى بهذا الكلام المصدر باسمه تعالى والمراد الاستيناف النحوي عن ابتداء الكلام والقطاعه عما قبله ولك حمله على الاستيناف البياني كان قائلا يقول ان هؤلاء الذين شانهم في هذه المرتبة من الشناعة والفظاعة ما مصيرهم وما حالهم وكيف معاملة الله جل شانه للمؤمنين معهم قوله لا يؤنه اى لا يبالي والكفايات جمع كفاية يقال كفاني الاعداء الكفاية اذا وقع بهم القتل والجرح والمراد هنا العقوبات قوله بالرتب والسماء ونشر اللف والسماء بفتح السين المسرفين والرباد وبدء هم بقسم اليا من الاعداد بجمعه

اعطاء المدد قوله والمعتزلة اوردوا وجوها ثلاثة حاصل الاول ان يمدهم
من المدد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق به والمراد زيادة الدين والظلمة
بسبب الخذلان وتمكين الشيطان وحاصل الثاني ان يمدهم من المد
في العمر على الحذف والايصال وكلمة في طغيانهم ويعمهون حال
من ضميره وحاصل الثالث ان يمدهم بمعنى يزيدهم كما في الاول لكن
المراد زيادة المال والاعوان وفي طغيانهم متعلق بيعمهون والجملة
حال من ضمير يمدهم قوله ومصداق ذلك اه اي ما يصدق كون الاضافة
اليهم قرينة المجاز انه كان اسناد المد الى الشياطين حقيقة الطغيان
ولم يضفه الى الكفار لعدم الاحتياج ح الى القرينة بخلاف اسناد
المد اليه سبحانه فانه لما كان مجازا احتاج الى قرينة فاضاف الطغيان اليهم
لذلك قوله اعمى المدى بالجاهلين العمه اوله ومعناه التردد في
مهمه اي ارض مفازة اطرافها متصلة بمفازة اخرى جمعه المنار بالتشبيه
الا الجاهلين الذين لا دراية لهم بمسالكها فقوله عمى المدى صفة مهمه
جارية على غير من هي له وقيل اعمى فعل ماض بمعنى اخفى وفاعله ضمير المهمه
والمدى مفعوله قوله ناضا اي دراهم او دنانير والمصدر المؤول من ان
يكون ثمنا فاعل تعلق والا اي وان لم يكن احد العوضين ناضا بان
كانا ناضين معا او غير ناضين والجمة تجمع نحو الراس والبا للبدلية والادرم
المنحسر من الشعر والدرد بفتح الدال من منابت اسنان الكلب واراد
بها اصول الاسنان التي تناثرت رؤوسها والطويل العمر اي عمر الطويل
والجذر بالجيم والذال المعجمة القصير وعرض ابن الشعر التكاية بتبدل
الشباب بالشيب وفي قوله كما اشترى المسلم اذ تنصر تلميح بقصة جبلة بن
الايهم من ملوك الغساسنة وقصة تنصره بعد اسلامه مشهورة قوله والمعنى

انهم

انهم اخلوا دفع لما يقال انهم لم يكن لهم هدى فكيف استبدلوا به قوله
واختاروا او دفع بوجه آخر حاصله ان الاشتراء ليس بمعنى الاستبدال بل بمعنى
الاختيار والترجيح قوله ولما رايت اه النسر طائر معروف وهو مستعار
للشيب وفي بمعنى على وابن داية الغراب الاسود واستعير للشعر
وسمي ابن داية لانه يقع على داية البعير وهي فقاره وياكل منها فكانها
تغذوه كما تغذو الام الولد وعشش اتخذ العش وهو موضع الطائر
الذي يضعه على الشجر من دقاق العيدان وكرها والوكر ما يصنعه في جدار
او جبل وكثيرا ما ربما اطلق احدهما على الآخر وجاش بالجيم اضطرب والمراد
من الوكرين الراس واللحية او جانبي احدهما فقد رشح [illegible] النسر
والغراب بذكر العش والوكر وتثنية الوكر لان اكثر الطيور وكرين وكرا
صيفيا وكرا شتويا قوله تخففا بكسر الشين وقد يفتح ولثة بدل القاف او الفضل
والزيادة قوله الطرق التجارة فيكون هذا الكلام ترشيحا ثانيا ومورده
~~ما ورد فيه اولا وهي الحالة الاصلية~~ وبعضهم حمل الاهتداء على معناه الظاهر
اعني الاهتداء في الدين فجعله تجريدا او تنزيلا من التكرار للعلم بعدم اهتدائهم
الذين من استبدالهم الضلالة بالهدى فقد فع بان المحل عدم اهتدائهم
بما يعد هذه المعاملة ومنه ما اتى على تقدير الترشيح الخ قوله كحقيقة حالهم اي
ما هم عليه من الصفات وليس المراد الحقيقة ضد المجاز ليقال ان الاشتراء مجاز وكذا
الا ان الشدة بالخصومة فضرب المثل ما ضرب فيه ثانيا ومورده ما ورد فيه اولا
وهي الحالة الاصلية المشبه بها قوله ولذلك حوفظ عليه لا لجل انه لا يضرب الا
ما فيه غرابة لم يغير اذ لو غير لربما انتفت الدلالة على تلك الغرابة على ان المثل
استعارة فيجب ان يكون هو اللفظ الدال على المشبه به من غير تغيير قوله ان حمل
اي الذي يرجع الضمير له اذ جعل مرجعه المنافقين كما يجئ قوله وانما جاز ذلك اه

اي وضع الذي موضع الذين حتى ارجع ضمير الجمع اليه ولم يجز في كون الرجال
القائمين مثلا وضع القائم موضع القائمين مع ان كلا منهما وضع المفرد في
موضع الجمع وتجويز احدهما يقتضي تجويز الآخر لوجوه ثلثة وحاصل الاول انا
اذا قلنا جاءني الرجال الذي ضربوا مثلا فليس المقصود جعل الذي وصفا
للرجال ليلزم المطابقة بل الغرض وصفهم بانهم ضربوا والذي وصلة الى ذلك
والوصلة حاصلة حين الافراد فلا حاجة الى الجمع بخلاف جاءني الرجال القائم
وتقرير الآية مثلهم كمثل الجماعة الذين حصلتهم كذا وكذا وافراد استوقد
نظرا الى لفظ الذي كما ان جمع بنورهم نظرا الى معناه قوله ولكونه مستطالا
بصلته هذا هو الوجه الثالث والاولى ان يقول فاستحق التخفيف بالياء
وقد يجعل كلاما مستانفا فيكون قد ذكر وجهين فقط وهو بعيد جدا قوله
او قصد به عطف على قوله بمعنى الذين اي النار ما حول المستوقد قد ذكر وجوها
اربعة ولفظ ما على الاول مفعول به وعلى الثاني فاعل وعلى الثالث مفعول
فيه وعلى الرابع زائدة قوله جواب لما لانه اوفق بما تقرر من وجوب سببية
شرط لما لجوابها الا انه اغلبي اذ قد يستعمل لمجرد الظرفية ومنه قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت وربما حمل النار على
الاير ضاها الله تعالى فيتم السببية وهو بعيد قوله من جملة التمثيل اي قوله
تعالى مثلهم الى ونحوه ما حوله والظاهر انه بدل اشتمال منه وقوله اقول له
ارحل لا تقيمن عندنا واشار بقوله على سبيل البيان الا انه اوفى بتادية
المراد وان المبدل منه ليس في حكم الساقط الذي صرف عنه القصد بالكلية
قوله على الوجهين اي الاستيناف والبدل وتقدير الجواب طفئت او خمدت
ونحو ذلك كما ان المقدر في نظيره فلما ذهبوا بيوسف ما فعلوه وقد قدم اللغة
المرجحة للحذف على التصريح ولو عكس لكان وجها قوله واسناد الاذهاب

والى

٨٢

ذكر وجوها ثلثة والاول يمشي على الوجوه الثلثة السابقة ولا يطابق
على مذهب الاعتزال بخلاف الاخيرين قوله الا ترى كيف قرر ذلك
واكده فيه بحث لانه لو كان تاكيدا امتنع العطف لوجوب وصل المؤكدة
كما تقرر في محله وقد يدفع بجعل الواو للحال يقتضيه ترقيه ولا يبعد ان يقال قد ينظر
الى الجملة من جهة كونها تاكيدا او بيانا لما سبقها فيفصل عنها وقد ينظر اليها
من حيث الانفراد والاستقلال حتى كان مضمونها مغاير لمضمون السابقة
فيعطف عليها كما في قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم
ان الفصل نظرا الى كونه بيانا لما قبله وفي قوله تعالى في موضع آخر ويذبحون
بالواو ان الوصل نظرا الى ان ذبح الاولاد لكونه اشد عذاب كانه صار
كانه جنس آخر مغاير للعذاب المتعارف والآية من قبيل الثاني وان تركهم في الظلمات
المتراكمة التي لا يتراءى فيها شبحان كانه امر مغاير لمجرد اذهاب النور
هذا والاولى ان يعفى عن التقرير والتاكيد ويقول الا ترى كيف عقب
ذلك على نحو ما ذكره في الكشاف قوله ووصفها بالجملة محذوف اي لا يبصرون
فيها وربما جعل لا يبصرون حالا من المفعول الاول فلا حذف قوله وتركهم
في ظلمات الاولى كما في الآية والجزر الشاة المعدة للاكل وينشنه اي
يتناولنه وآخر البيت يقضمن حسن بنانه والمعصم القضم بالقاف والضاد
البعضة كسر الشي بمقدم الاسنان والمعصم موضع السوار اوله عد
والحلو اذا فتنت عدوي وجبرته طعمة للسباع قوله وظلمتهم ظلمة الكفر
وذكر وجوها ثلثة لجمع الظلمات الاول على تقدير عود ضمير بنورهم الى المنافقين
والثالث يمشي على تقدير عوده الى المستوقدين ايضا قوله وكان الفعل
يجري مجرى فلا يبصرون بمعنى ليس لهم ابصارهم وهو ابلغ من تقدير المفعول وان
كان عاما اي لا يبصرون شيئا قوله لمن اتاه الله يريد ان المتمثل له عام

لكن لا يخفى ان نحو ضمير سألهم الى المنافقين يقتضي كون المنشد مدحا وبالهم خاصة
وان كان في نفسه صالحا للعموم فتأمل قوله تقريرا وتوضيحا مفعول له لقوله
جزبه الله وما نطقت السنتهم الحق هو كلمة الشهادتين وحيث قوله امنا
بالله وباليوم الآخر وهو الآخر عطف على هولاء وكذا صح والاحوال في اصطلاحهم
المواهب الفائضة على العبد من ربه والارادة شرارة من نار المحبة يقدح في خلد
السالك في مبادئ امره فاذا استحكمت واشتعلت وتخللت سره تكاد تحوي المقام
بالكلية فهي المحبة هذا وفي كلام الراغب ومن لم يصح له احوال الارادة فادعى
احوال المحبة وكذب وجه قوله اومنت لانهم عطف على قوله منت والمقام له
على هذا الوجه هم المنافقون خاصة قوله وان نطقوا السنتهم فيه
انهم نطقوا بالكلمة الحق حيث قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله لانهم منافقون
مبالغون في اظهار الاسلام ولعل السنتهم وكذا لما كانت تجري على خلاف
نقلوبهم حجبت النطق المذكور كلا نطق قوله صم اذا استمعوا اي هم صم والجملة
جواب مقدم واذا نواه اي سمعوا واصغوا واصم في البيت الثاني خبر مبتدأ
محذوف اي انا اصم وقد ضمنه معنى الاعراض والتغافل فعداه بعن قوله
واطلاقها اي اطلاق هذه الصفات الثلاث على المنافقين على طريقة التشبيه
البليغ المحذوف الاداة والمشبه قوله رث السلاح اي خلقة من الشوكة
واصله شائك فقلبت الياء الى مكان اللام والمقذف من قذف به في الحروف
واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر على منكب الاسد ورقبته ويقال فلان
مقلم الاظفار اي ضعيف قوله المفلقين من افلق الشاعر اذا اتى بشيء
بالعجب قوله ويصعد حتى يظن الجهول استعار الصعود والمكان للعلو الرتبي ورتب
على ذلك ما يترتب على هذا من ظن الجهول فتبدى البيت تصويرا وصف
على الممدوح حيث ذا الظن بالجهول وجوابه ان في ذلك زيادة المبالغة في جهة

لاشعار

لاشعار بان ظن كونه محتاجا انما يصدق على المنافي في الجهل اذ الخبير يعرف
ان الله تعالى اغناه عما سواه فلا حاجة له في السما فلا يظن هذا الظن قوله
اسد على وفي الحروب نعامة البيت لبعض الخوارج في هجو الحجاج اي انت اسد وبعده
هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طاير دعى مغلق
باسد على ما يرى من الجراة لا لانه مستعمل في معنى مجازي وصالحا لان الغرض
ان اسدا في البيت مستعمل في معناه الحقيقي على ان الكلام تشبيه محذوف
الاداة ولا تشبيه حتى يكون هو كعلوك ويد مجاز ووهم بعضهم لانه استعارة
ولذا هكذا نطلب من حواشي المطول قوله اذ اجعلت الضمير اي المستتر
في صم ونحوه والمبتدا المقدر وهو هم والقدر كله يقارب معنى التشبيه ومن قوله
المراتب بعد جمع الاعداد المحسوبة فذلك كذا الحمد لله لقوله الحمد لله والقوله
لقول لا حول ولا قوة الا بالله قوله فهي اي الاوصاف الثلاثة على حقيقتها
اي ان الثابت لهم على هذا التقدير حقيقة الصم والبكم والعمي وذواتها
لا الامر المشبه بها كما في الوجه السابق وليس المراد بالحقيقة ضد المجاز
الا وصف الذي على الوجه السابق مستعمل في معانيها الحقيقية ايضا اذ الكلام تشبيه
بليغ لا استعارة كما عرفت هذا ولا يخفى ان التشبيه المذكور في الوجه السابق هنا ايضا
ولا وجه لعدم توجيهه له الا ان عدم حذف الاداة قوله عن الكفار الاجرا اي نفسها
وتلقيها من مقاتله يدا وجرام اي الذي منه كاد يبقى وفنا صا اي رمح مصمت غير
مجوف كالقصب وصام القارورة بكسر الصاد ما يسد به قوله لا يعود دون ورد
وجوها ثلاثة في الاول الرجوع بمعنى العود فيتعدى بالى وعلى الثاني بمعنى الاقلاع ولا نهاية
ويتعدى بعن وعلى الثالث عدم الرجوع كناية عن التحير في الامر وهذا الوجه
يناسب عود الضمير الى المستوقدين قوله او بانها شئت غرضه ان او لا باحة
لا للتخيير فان النحاة فرقوا بينهما بصحة الجمع وعدمه كتزوج هندا او اختها

قوله والتجم بالرفع عطف على نسج الجنوب في المصراع السابق وهو عطف على نسج الجنوب مع الصبا عطف اى درس واى جمع آية بمعنى العلامة والضمير للمنزل المجنوب به ونسج الجنوب والصبا هو بهما شبه احدهما بالسدى والآخر باللحمة والدسحم الاكود والداني القريب من الارض وصادق الوعد وفي بعض النسخ صادق الرعد اي ممطر ومعنى البيت انه درس رسوم منزل الحبيبة هبوب الرياح في الغدو والرواح وهي اثارة الغمام الماطر والسحاب المتقاطر وظاهر كلام المؤلف يعطي جواز ان يحمل بالدسحم المطر والسحاب لكن وصفه بالدنو من الارض وصدق الوعد يظهر الثاني وهو المفهوم من الكشف قوله والآية يحتملهما ان يراد بالصيب المطر والسحاب وقوله وتنكيره اه ناظر الى الاول وقوله وتعريف السماء اه ناظر الى الثاني وتعريف السماء فيه اشعار بفائدة الوصف بكونه من السماء مع ان المطر والسحاب لا يكونان الا منه وحاصله ان اللام للاستغراق فيدل على ان الغمام مطبق اي يصيب بمطره جميع الارض وهذه الدلالة على تقدير ان يحمل بالصيب السحاب ظاهرة واما اذا اريد المطر فلانه اذا انصب من جميع الآفاق لزم وجود السحاب فيها قوله ومن بعد ارض اه اوله فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها اوه كلمة توجع تستعمل مع اللام كما في المصراع الاول وبمن كما في الثاني وواوها ساكنة وقد تشدد وتكسر وقد تقلب الفا فيقال آه كذا والغرض الاستشهاد على ان كل قطعة من السماء تسمى سماء فان الشاعر يتوجع من بعد الارض والسماء الواقعين بينه وبين محبوبه وليس بينهما كل السماء قوله انه مبني اه جزاء لقوله تعريف السماء يعني تعريفها للاستغراق في مقابله لما في لفظ الصيب من المبالغة ثم بينهما من وجوه الثلاثة الاول الصاد المصدر المشتق منه وهو الصوب الذي هو شدة نزول المطر او ما دونه المؤلف هو منها وهو الصاد المستعلية والياء المشددة والباء الشديدة والثاني بناء صيغة فانها صفة

منبهة

منبهة على الثبوت والثالث التنكير الدال على التعظيم والتهويل قوله بتتابع القطرات مع تقارب القطرات والا فالتتابع وحده لا يقتضي التكاثف كما لا يخفى انما كان التكاثف سببا للظلمة لانه يوجب فقد الهواء المستنير المتخلل كما في تحرير الكشف وللسيد وغيره وتأخر فيه نظر ان الحكم باستنارة الهواء في السحاب المظلم مع تطبيق الغمام مشكل الهم الا ان يدعى استنارته بالجملة من اشعة الكواكب الا فيه في الغمام قوله مع ظلمة الليل ليس في الآية الكريمة ذكر الليل لكن تشعر به قوله سبحانه كلما اضاء لهم مشوا فيه قوله وجعله مكانا يريد ان كلمة مستعارة لمطلق التلبس وهو حاصل والمراد بتمكنه مصبه وملتبسين حال من اسم ان وفاقا عند من يشترط الاعتماد كسيبويه وعند من لا يشترطه كغيره فقوله لانه معتمد فليكن لحصول الوفاق بين قوله اذ اصد عنها اي سافر عنها وخرج الارض دعجز نان للوعداي ماخوذ منه ولا بأس بترك الجر في المزيد اذا كان يعرف كالوجه من المواجهة قوله يسقون الضمير للعصابة في البيت السابق وهو قوله لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول وغرضه وصفهم بالثروة ومؤانسة ملوك الشام وجلق بالتشديد وكسر الجيم وفتح اللام وكسرها بلد الشام ويردى بالتحريك نهرها والبريص بفتح الباء نعيته منه والتصفيق نقل الماء من اناء الى اناء للتصفية والرحيق صفوة الخمر والسلسل السهل الانحدار وعليهم متعلق بورد ويردى مفعول يسقون ويصفق بالمفعول حال منه وهو مفعول الباء المثناة من تحت مع ان يردى مؤنث بالف التانيث فالمعنى ماء يردى كما قاله والباء في بالرحيق للمصاحبة اي ممزوجا بالخمر الصافي قوله والجملة استيناف ويجوز جعلها نعتا لذوي صيب وكذا البرق

نفنا آخر **قوله** عن العيمة هي بالعين المهملة والياء المثناة من كثرة شهوة اللبن وكذا شقاه اللبن لشدة شهوته له والقضف شدة صوت الرعد وانه علبه اى الحكمة **قوله** لا تستوا كعد النبا بين فى التصرف لو كان من القلب لكان التصرف فى الاصل اكثر **قوله** وهى اى الصاعقة فى الاصل لا فيما نحن فيه لانها اسم ويجوز ان يكون التا للنقل من الوصفية الى الاسمية **قوله** على العلة ولما كان مجى المفعول له معرفة قليلا استشهد له بالبيت والعفو الستر والعفو العور الكلمة القبيحة وادخاره معقول لاجله واخر البيت واعرض عن شتم اللئيم تكرما **قوله** لقوله خلق الموت والحيوة والاعدام لم يخلق وقد يدفع بان الخلق مصحها او بان عدم الملكة له شائبة التحقق لا سيما الملاق المحذوفة عليه **قوله** كالابعوث المى اطه بلفظ المحيط استعارة مصرحة تبعية **قوله** فهى اى كاد خبر محض ليس فيه شائبة ولذلك جاءت منصرفة كسائر الافعال الاخبارية بخلاف عسى فى لها بات الا ماضيا لانها لكثر انشاء ولا تصرف فى الانشا بات غالبا كنعم وبئس وقوله من غير ان يعت خلا اى من غير التصريح بان الدالة على الاستقبال فان المضارع المجرد عن علامة الاستقبال ظاهرة الحال وقوله بالحذف اى حذف ان **قوله** وتخطف تكسر الخا لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر **قوله** ما الملما الضمير للعقد والدهر فى البيت السابق وهو احاولته ارشادى فعقلى مرشدى ام امتنت نا دبا فدهر مؤدى الخطاب للعاذلة وحره احاولت للانكار والاستفهام للتلف فى الطلب وغرضه الانكار على العاذلة فى طلب ارشاده وتاديبه فكانه يقول كف عن ذلك فان عقلى ودهرى قد كفياك مؤنته ثم كانها قالت له كيف ارشدك عقلك وادبك دهرك فاجابها بقوله

هما الظلما خالة وذلك لظلام العقد والدهر حاله انه لا تغيب العقد والصبو الدهر لتعصفا والحوادث كالاية فيديو وليلة وقيل بين آراء وعلية كل ضدين كالبيض والعسر والخير والعفو والنزاع والشح وغيرهما من الحالة فاذا لحقها الشيء اخصت بلطف الحدث والحالة بحدث لها ظلاما فيهما اى دهتها الكمرات الاسارى والتى ربما وبالامر دالا شيب الامرد فى النفس والاشيب الطفل لكثرة التى رد مقاساة الشدايد والاهوال **قوله** اذا ركدت اى سكنت ولم يكن لها رواح وقد حرّ فى قوله ثم تعيموا الصلوة ان قامت السوق بمعنى نعقت فالكلمة من الاضداد بعضها الرعد شدة صوته وتمنيه البرق لمعانه وهذا التقدير لبيان الربط المعنوى بين هذه الجملة وسابقتها اذ الظاهر عطفها على كلما اضاءهم وربما جعلت اعتراضية على راى صاحب الكشف من وقوع الاعتراضية فى آخر الكلام ويمكن عطفها على يجعلون اصابعهم **قوله** فلو شئت ان ابكى اخره عليه ولكن ساحة الصبر اوسع لما كان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريبا لم يسمح الشاعر بحذفه واذكر بما لم يدل على ان المراد لو شئت ان ابكى دما لبكيت ولهذا قال الشاعر ولم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى بكيت تفكرا **قوله** وكلاهما الدلالة المشهورة انها لانتفا الثانى لانتفاء الاول اى وضعت للدلالة على ان انتفاء الثانى فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فيه لكنها قد يستعمل للدلالة على لزوم الجزاء للشرط من دون قصد الى القطع بانتفائها فيفيد ان العلم بانتفاء الثانى علة للعلم بانتفاء الاول وتسمى لو الاستدلالية وهذا المعنى هو المراد هنا **قوله** لانه فى الاصل عرضه ان هذا المصدر اما بمعنى الفاعل والمفعول والموجودية على الاول ظاهر واما على الثانى فلان المشية اذا اطلقت ينصرف الى الفرد الكامل وهو مشية الله تعالى ومالا يشاء الله لا يوجد ولو فى المستقبل فيكون موجود المجملة ولكن على ذو الالهام وحده

الكثرة في هذا الكلام قوله بلا مثنوية اي بلا استثناء لكنه يلزم المعتزلة من
استثناء الممتنع واما الواجب فاستثناؤه لازم على الفريقين الا ان
يدعى عدم دخوله في المتنى في متعارف اهل اللسان ولا يخفى ان للمعتزلة
قوله من القدر بالسكون والوجه الثاني هو المناسب لقدرة الله تعالى وان غلب
في قدرة عجزه فكان الاولى تقديمه وفيه اي في قوله تعالى ان الله على كل
شيء قدير وفيما على هذه الامور الثلثة ولا يلزم على بعضها كحمل اي حمل
على تفسير القدرة بصفة يؤثر على وفق الارادة وجه حمل اي تفسير الايجاد
لان ايجاد الموجود بوجود هو الاثر ذلك الايجاد بخير محال على ان القدرة
على ايجاده سابقة بان يعدمه ثم يوجده وكان يكفيه ان يقول حال حدوثه
وبقائه وما يقال من ان ذكر الممكن القديم كالعقول وصفاته تعالى عند
الاشاعرة فانها ممكنة قديمة وتقدم القصد والارادة على اثر القادر
المختار لا يستلزم حدوثه لجواز تقدمها تقدما ذاتيا لا زمانيا فهو مستقيم
على مذهب جمهور المتكلمين من ان علة الافتقار الى المؤثر انما هي الحدوث
وناد به الى انسداد باب اثبات الصانع تعالى وانما يمشي على مذهب
العدد القليل من ان علة الافتقار هو الامكان وحده وهو لا يرد فهم
القول بانه سبحانه موجب لبعض الاثار كالصفات التي يتوقف عليها اثر المختار
من الارادة والعلم والقدرة وقد التزموه وهو كما ترى قوله لانه
لان كلا من هذه الثلثة وفي الثالث على بعض المعتزلة قوله والظاهر
ان التمثيلين اي تمثيل المستوقدين واصحاب الصيب وذكر الحيرة
والشدة لا يخص فيه اللف والنشر والمكابدة مقاساة الشدة
وما مصدرية وكلمات الموصولية والموصوفية واحدية قسرا اي احاطته
وغلبت عليه بالسعي والمراد كان قلوب الطير وهواء العيش العقبان

الكثرة

لكثرة الصيد وطيبا ويابسا ولدى وكرها حال من العقوب والجملة كان للمتعاطفين
في آخر البيت عبر كان وهو نشر لف لطائف فيه البيت سعف وبدر
والحشف ارد التمر واليابس المتآكل قوله حقيقة اي لحمة والاشتهار
الاعتصام بمتميع الاتجار عداه الى مفعولين والحراك بالفتح الحركة وصاحب
الغيث هو الامام الراغب الاصفهاني والارتباك الاختلاط والاهتزاز
التحرك والتخبط والرعد بكسر الراء وسكون القاف الماء والسطح الشخوف وعن
الاثر بالتشديد عن له قوله لما عددا فرق المكلفين وهم المخلصون
في الايمان قلبا ولسانا والمتمحضون في الكفر والمذبذبون المخالفة قلوبهم
السنتهم واراد بمصارف امورهم ما الطف فيه اعمارهم وافكارهم
او منتهى اليه حالهم من الهدى والفلاح والختم والعذاب والخسران والخيرة
ولا يخفى ان الاقبال على الفرق الثلث بهذا الخطاب انما يتم اذا كانت
هذه الآية مدنية اذ المنافقون انما حصلوا بالمدينة وبعد الهجرة فكانه
مبني على عدم الاعتداد بما سيرويه عن علقمة والحسن وسيجيء الكلام فيه
قوله وتنشيط له اي للسامع اي لكل من يسمع من الخطاب باذن قلبه بعد
ان يخلو عين بصيرته وانتهى بنور فطرته من اي الفرق الثلث كان الاشعار
بسعة الرحمة واللطف وعدم سد باب الصلح والقبول ووجاء التصفح
عن عظائم الجرائم فلا يأس المذنبون وان كثرت ذنوبهم والذمت عيوبهم
لنداء البعيد وقيل المطلق المنادى وهو مختار ابن الحاجب وتوجيه الاختصاص بالمدعو على
يحتمل ان الخطاب للبعيد بما سيخفضه من السعي لرفعة شأنه وسمو مكانه فكانه بعيد عنه
قوله لانه نائب مناب الفعل هذا التعليل يقتضي كونه وحده جملة مفيدة اذ لا دخل
للمقول به في تحقيق امر الجملة الا ان يلتزم ان النيابة انما هي مع ضم المنادى
اليه ولا يخلو عن بعد قوله لانها كلمتين ومن التنبيه انه لم يوضع للتعريف

احاله دفعه بغضه بها مجرد النداء من غير ان يفيد تعريف المنادى كقول الاعمى
يا رجلا خذ بيدى قوله لا تنافى تشابين وكلمة التنبيه لاستقلالها بوجه من
التأكيد وهى تكرار الذكر والايضاح بعد الابهام واختيار لفظ البعيد وتأكيد
معناه بحرف التنبيه قوله وما روى عن علقمة والحسن المستفاد من الكشاف
ان المكى فى هذا الحديث ما كان خطابا لمشركى مكة وان نزل بالمدينة لا المعنى
المشهور وهو ما نزل قبل الهجرة من مكة ولا يخفى بعده وعدم دلالة
اللفظ عليه وكون السورة مدنية لا ينافى كون هذه الاية منها مكية كما فى
كثير من السور وكونها مكية لا يقتضى الاختصاص بالكفار لوجود المسلمين
بمكة فلم يخرج عنها المنافقون على ما قلناه فيد هذا اللهم الا ان يعتبر
المكى ما نزل بها ولو بعد الهجرة وهو تفسير نادر قوله ولا امرهم بالعبادة
عرضه دفع ما قد يظن من ان هذا الحديث كما يوجب تخصيص الخطاب بالكفار
يقتضى امرهم بالعبادة اى تكليفهم بالاتيان بها حال الاتصاف بالكفر والايمان
بها والحال انه غير مقدور اذ المراد بها المعنى الاول المتبادر عند الاطلاق
اعنى اعمال الجوارح وهو مشروط بالاسلام وحاصل الجواب انها قدر مشترك
بين المشروع فيه واجزيه فانها عبادة ايضا وليس المطلوب من الكفار الشروع
فيها حال كونه المانع منها بل بعد رفعه بالاسلام والممنوع طلبها منه نظرا الى
لا حال الوصف والمولف الفاضل انما طول الكلام وتعرض للاشتراك المعنوى
لتحسم مادة سؤال آخر مشهور وهو ان القول بشمول الخطاب للكفار
وغيرهم يقتضى استعمال لفظ العبادة فى حقيقتها ومجازها اذ المراد بها بالنسبة
الى الكفار احداثها والشروع فيها والى المسلمين الزيادة والمواظبة
عليها هذا ولو حملت العبادة هاهنا على ما يشمل المعرفة ولم يسمع دعوى
كون المتبادر منها افعال الجوارح لم يكن بعيدا قوله ومن المؤمنين وعطف

على قوله من الكفار قوله منبها ان الموجب للعبادة اى المقتضى لها هو
التربية فان تعليق الحكم على الوصف يشعر بعليته او ان الذى صيرها
هو نعمة التربية التى هى تبليغ الشى الى كماله شيئا فشيئا وشكر النعمة
واجب او الغرض ان سبب التكليف بالعبادة حصول التربية فان
شغل المكلف بالعبادة واشتغاله فيها تربية له فتفطن قوله وجمل التقييد
والتوضيح اى مع الاولين ايضا لانهم كانوا يعتقدون انه سبحانه رب
الارباب وخالق العالم وان الاصنام شفعاؤهم عنده فلا ينصرف
اطلاق الرب اليه سبحانه وكلام الكشاف وحواشيه فى هذا المقام ليس
بذلك فتدبر قوله ما يتقدم الشى بالذات فيد اراد به النفس فيكل
اراد به النفس الناطقة على القول بحدوثها وتعلقها بالبدن حال كمال
خلقه واستعداده لفيضانها عليه من المبدا الحق وفى التعميم كلامه يشمل
ذوى العقول وغيرهم من المجردات والماديات البسائط والمركبات
قوله والجملة اوجبت المخرج المودع عندهم عرضه الجرى على ما قيل من ان
الصفة والصلة يجب معلوميتها عند المخاطب وتقررها فى ذهنه وفيه كلام
يطلب من مظانه قوله اما لا عزائهم هذا الوجه لا يلائم ما اختاره من شمول
الناس الفرق الثلث وارجاع المخرجين اليهم لانه عده الا استشهاد
بالاتيين الا بتكلف وارجاع ثانيهما الى بعض مرجع الاول كما ترى
وايضا فهذا الوجه لا يلائم ثانيا وجهى الحالية لعدم الاعتراف بالفعل الذى
هو المقصود من الكلام فتامل قوله او لتمكنهم من العلم به هذا الوجه غير ملائم
ما اختاره من الشمول الشمول الكمى الكلى ولا غير ملائم ثانى وجهى الحالية لعدم
تمكنهم من العلم بالفعل قوله يا بنى تميم عدى آخره لا يفتكم فى سواه عمرا اى تعوا
بسبب تعرضه للمهاجاة مكروه فتتوه عن التسلط مرسل اى حال

من الضمير وتوسط الحال بين الفعلين وبه جاء عنه مفعولان في جنب
عدم الخروج عما هو الحقيقة والعدول عن تقييد النسبة المقصودة الى الجزء المقصود
من الكلام والاحتياج الى القول بتغليب كما لزم من الوجه الثاني
فلذلك في تأمل قوله هو الذي ضمنه معنى الابتناء والمبيت فعداه بالباء
قوله في صورة من يرجى فلعل خارجة عن حقيقتها والضمير في اوه للنوع
بتأويل الاتقاء كضمير اعبدوا واليه وعو والذو اليه خارج عن
نهج الصواب واراد بالاسباب النعم الظاهرة والباطنة وبالادلة التي
ارباب الرسل وانزال الكتب بالوعد والوعيد قوله والمعنى اراد بهم
جميعا لا يخفى ان شمول من قبلكم لجزء العقول كما هو المستفاد من كلام
الشارح يقتضي نفي العجماوات لجمادات مطلوبا منهم التقوى وهو
كما ترى ولعل منشأ هذا الوجه ان يراد اي الحيوانات العجم بمن قبلكم الامم السالفة
كافة الكتف قوله وقيل تعليل الخلق ابن الانباري وجمع من
النحاة ولا يخفى ان وروده لعل بمعنى كي قليل لانه غير ثابت في اللغة
قوله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بعبادته وحده
عدم الشرك بالحلية ويؤذن بالاستحقاق من خلق المصنوعات النفسية
والآفاقية على ما لا يخفى على من اهتدى بنور الفطرة قوله وان العبد
ان المنازع في ذلك المعتزلة وقد قالوا ايقبح عقلا ان يتفضل تعالى على احد
بنعمة ثم يكلفه بالاعمال الشاقة تأدية للشكر عليها حتى يجب ان
يوصل اليه ثوابا على فعل تلك الامور الشاقة ولو كان ايجاب العبادات
في مقابلة النعم السابقة كما يقولون لم يكن سبحانه متفضلا ومنعما بل
كان كمستأجر دفع الاجرة الى الاجير قبل العمل هذا كلامهم قوله او مبتدأ
خبره فلا تجعلوا هذا الوجه بعيد وقرب منه جعله مقول تتقون والبعد منه جدا اجل

الجز

الجزر رزقا لكم بتقدير رزق رزقا كما اختاره بعض المحققين من الافعال
العامة لتحقق مصدره في كل الافعال المتعدية وكذلك لا موضع له وطفق يأمر كما
فيه من التلبس بالشيء والاخذ فيه قوله فقد جعلت قلوص بني سهيل
القلوص بفتح القاف الانثى الشابة من الابل والاكوار جمع كور بالضم الرحل
والى رحلي يقرب وحزمرتع وكلوا انهم لضعفهم وشدة خوفهم لا يبعد
ابلهم عن منازلهم حال الرعي خوفا من اخذ اعدائهم لها قوله والتصيير
التصيير الفعل هو الاصل فلهذا افرده من اخويه والفعل وصف الشيء بالشيء
بمحض القول والتسمية من دون اعتقاد والعقد وصفه به اعتقادا غير
مطابق للواقع وقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يحتمل العقد
واختاره القرطبي والعقد واختاره الشيخ الرضي قوله وذلك لا يستدعي
رواد لا يستدل بعض القاصرين بالاية على عدم كروية الارض فساده ظ
والادلة الدالة على كرويتها مما يدعي بها كالحس وهيئته الكسوف اذ تحدس
وان كانت الادلة اللمية غير سالمة عن الخدش قوله جمع سماءة كسوة بغرا
بالهمزة على وزن طلحة ولا يخفى ان مكان تفسير السماء الجنس قوله اوكصيب
من السماء قوله المخروج بالتراب اشارة الى ما عليه الاطباء من ان
الماء لا يغذو لبساطته قوله او ابدع عطف على خلق والوجه الاول يلائم
مذهب الاشعرية وهذا يلائم مذهب المعتزلة قوله للتبعيض لامور ثلاثة وجه الاول
تأويل التبعيض من التنكير وسيما مع جمع القلة ووجه الثاني رعاية التناسب
بين الظرفين والوسط والثالث ظ وكذلك ان يكون من تتمة الماء واراد
بقوله ليكون بعض رزقكم الاشارة الى ان نصب رزقا على المفعول لاجله فهو باق
على مصدريته ومراده بعدم اخراج كل الثمرات بالمطر انه لم يخرج بعد لا ان
بعضها يخرج بالانهار والقنوات دون المطر فان مياه الارض كلها من السماء

كما يجب اما انه في سورة الزمر ان الله تعالى قوله ورزقا مفعول له لاله كما
في التبعيض والمبين رزقا تقدم عليه مبينه كما في المثال الذي ذكره قوله لانه
اراد او رد وجوها ثلثة حاصل الاول انها جمع الثمرة التي اريد بها في معرض
الكثرة فالكثرة حاصلة في هذا الجمع ايضا وحاصل الثاني قيام جمع القلة مقام
جمع الكثرة كالجنات في الاية بدليل كم التكثيرية وبالعكس كالقروء لذكر الثلثة
وحاصل الثالث ان مشابهة الجمعين انما هو حال التنكير اما مع التعريف
باللام فكلاهما جمع للكثرة قوله متعلق بما عبدوا ذكر وجوها اربعة وحاصل هذا
انه مترتب متفرع على مضمون ذلك الامر اي اعبدوا ربكم الذي خلقكم العبادة
سبكم وامرتم بها فلا تشركوا به احدا السكون عبادتكم مبنية على ما هو اساس
العبادات وهو توحيده سبحانه وحاصل الثاني انه من قبيل وفي ذلك
ورد بان شرط سببية الاول للثاني وليست العبادة سببا للتوحيد بل هو
مبناها واساسها وقد يدفع تارة بان الغرض التنبيه كجواب الامر المجيبة بوده
وسببه التي بطل حكمه واخرى بان العبادة قد تؤدي الى نفي الشرك كما قال
الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهما كما ترى قوله ويجوز هذا
ثالث الوجوه وتوضيحه ان تكون انه مترتب على قوله تعالى لعلكم تتقون لان التقوى
بين لو وليت كما ذكر القوم لان ذلك انما يكون اذا كان مع الترجي شائبة
من التمني لبعد المرجو عن الوقوع وهو يستلزم تبعيد المعلق الذي هو محله لكن التمني
عن التقوى وباباه تفسير لعلكم في سورة من يرجى منه التقوى ليترجح امرها وكذا
الكساب والدواعي اليها كما مر بل لاشتراك لعل مع الاشياء الستة في كونها
غير مثبتة لكون الحكم فيها على خطر الوجود والعدم فاشبهت الشرط هذا ولا
يذهب عليك ان حمل التقوى على ما هو منتهى درجات السالكين كما
فعله المؤلف يأباه عدم الانداد بحجة الحصول قبلها ولو حملت على

اول

اول مراتبها كما ذكرنا يكون خلاف الظاهر الا ان يراد بها الاتقاء من العذاب
على ما في الكشاف قوله او بالذي جعل هذا رابع الوجوه فيكون
مبتدا من قبيل الذي ياتيني فله درهم وقد يظن ان هذا هو ثالث
الوجوه المذكورة في الكشاف والمؤلف لبسطه ونقحه وليس كذلك
عند التامل فان كلام الكشاف يشير الى جعل الذي جعل خبر مبتدا
محذوف على ان يكون النهي مبنيا على مضمون الجملة اي هو الذي
نصب لكم ادلة التوحيد فلا تشركوا به وهو كلام اخر لا حاجة
فيه الى تأويل الانشائية بالاخبارية ليصح وقوعها خبرا ولا
الى تضمن المبتدا معنى الشرط ليصح دخول الفاء في الخبر ولقد كان
على المؤلف ان يذكره ايضا فانه وجه وجيه لا غبار عليه ولا ادري
ما الباعث على الاعراض عنه وما يظن من انه توهم ان كلام هذا
هو مراد صاحب الكشاف لا يسبق الى الوهم من قوله او بالذي جعل لكم
اذا رفعته على الابتداء فلا يكون عن بعد قوله المثل المعارض اي المعارض
والاستشهاد بالبيت على ان الند بمعنى المثل الا انه بمعنى المعارض وجعل
فيه بمعنى التصيير الغولي او الاعتقادي كما مر والا بمعنى لا تقدم على موصوفه
فصار حالا وقيل هو بمعنى متعد بالاحال من ثناء الاول او لا اي ليس
نديد الحقير الخسيس فكيف يمثل قوله وتسميته ما يعبده المشركين دفع لما يقال
من ان المشركين انما يعتقدون في الاصنام انها تنفعهم عند الله ولم
يزعموا انها واجبة الوجود فكيف يصح جعلها اندادا له سبحانه قوله والانداد اي لا حاجة
التشنيع ايضا وربما يقول اذ بين بمعنى الجمع والعبيد وليس كذلك بالادلة
خصوص العدد وبين الكثرة لانها نهاية مراتب الاعداد المفردة الاصلية واذا
تقسمت الامور اي الامور الملك والادنيا قوله وعلى هذا اي على تقدير كونه

وعرضه دفع ما يظن من ان مدلول الآية اختصاص التحريم المشترك
بالعالم والتزيين بفتح الغين الحاصل الآلة فيها قوله مع ما دل عليه الظاهر عرضه
ان المعنى الظاهر الذي يتفاهمه اهل اللسان مراد ومقصود ايضا لا
ان المقصود ليس الا المعنى الباطني فان ابطال الظواهر هو دأب الناظرين
الذين نظروا بالعين العوراء الى احد الجانبين ولم يفهموا الموازنة
بينهما كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية والجمع بين
الامرين هو طريق اهل الكمال فقد فهم موسى على نبينا وآله وعليه السلام من
الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهرا بخلع النعلين
وباطنا باطراح العالمين وكذلك الكاملون اذا سمعوا
قول النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب او صورة يخرجون الكلاب
من بيوتهم ثم يقولون اذا كان حفظ البيت لازما عن الكلب
والصورة فلا ريب ان تخلية بيت القلب عن الكلب المعنوي
الذي هو الغضب اولى وقس على هذا نظائره في القرآن والحديث
والله الموفق قوله فان لكل آية ظهرا وبطنا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
والمراد بالظهر ما ظهر من المعنى الجلي المنكشف وبالبطن ما بطن
ولم يظهر الا لمن نور الله قلبه بنور المعرفة وبالحد طرفاه طرفا الظهر
والبطن وبالمطلع ما يصعد اليه فمطلع الظاهر العلوم العربية وامثال
ذلك ومطلع الباطن تطهير النفس عن ادناس دار الغرور
وترقيها بملازمة الطاعات والرياضات الى عالم النور قوله
التي هذبت بالباء الموحدة والذال المعجمة المشددة اي غلبت
والمراد بالمنطبق البليغ والمضادة المعاداة والمضارة
الاضرار والممازة بالراء المهملة والزاء المعجمة المغالبة والمماز

بالمهملتين

بالمهملتين المضارة قوله والسورة الطائفة هذا التعريف
انما هو على مذهب من لا يجعل البسملة آية من كل
سورة كما لا يخفى والمراد من كون اقلها ثلث آيات
انك حسبت والا لم يصدق على شيء من السورة ولو
قال اقلها ثلث آيات لكان اولى وينبغي
ان الكلام في هذا المقام عند اول تفسير الفاتحة فنذكره

قد وقع الفراغ والتفتيش من تسويد هذه النسخة الشريفة
المنسوبة الى افضل الفضلاء المجتهدين من المتأخرين الشيخ
بهاء الدين العاملي طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه في يوم
الاحد احدى وعشرين من شهر رجب المرجب بيد اقل
العباد الفقير المحتاج الى ربه الغني محمد باقر بن عباس الحسيني
اللاهيجي تجاوز الله عن سيئاتهما وجعل آخرتهما خيرا من دنياهما
بحرمة من جعله ذريته مظهرية اسمائه وفضله على اهل ارضه وسمائه
وارسله بالهدى ودين الحق وبحرمة آله مصابيح الظلام ومفاتيح
دار السلام وعليهم الصلوة والسلام من سنة سبع وثلثين
ومأتين بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية صلى الله عليه وآله مطابق
[illegible] سنة [illegible]
١٢٣٧



٩٥

لمعه خط مجلد عدد ١ — ١
کشف اللثام خط مجلد عدد ١ — ١
لغة ابن الاثير رحلی مجلد ١ — ١
نفس الرحمن فی فضائل سلمان مجلد ١ — ١
تصریح رحلی مجلد ١ — ١
جامع الشواهد مجلد ١ رحلی — ١
شرائع الاحکام مجلد ١ رحلی — ١
رحلی مجلد عدد ١ الملم — ١
ریاض خط مجلد ١ — ١
زاد المعاد مجلد عدد ١ رحلی — ١
حلیة المتقین مجلد عدد ١ رحلی — ١
سیوطی مجلد عدد ١ رحلی — ١
نجاة العباد مجلد عدد ١ رحلی — ١
شرح المحمود فی خلاصة الحساب خط — ١
معلقات السبع مجلد ١ رحلی — ١
الفیه مجلد عدد ١ رحلی — ١
مطول رحلی مجلد ١ — ١
مغنی مجلد عدد ١ رحلی — ١
ازهریه مجلد عدد ١ رحلی — ١
شرح خالد مجلد عدد ١ رحلی — ١
جامع المتون مجلد عدد ١ رحلی — ١
قوانین رحلی مصر مجلد ١ — ١
قطر رحلی مصر مجلد ١ — ١
کلیات سعدی مجلد عدد ١ رحلی — ١
حاشیه مجلد ١ رحلی — ١
قواعد الاحکام مجلد ١ رحلی — ١
جامی مجلد عدد ١ رحلی — ١
لمعه خط مجلد عدد ١ خط — ١



